وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 م قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

مراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (الولاية الرابعة – أنموذجا - 1954-1962)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة :

- زوفول لبنى

- بودالية إيناس

- إشراف الأستاذ:

د/ الحواس غربي

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
الحواس غربي	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر"ب"	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية:

2020/2019م

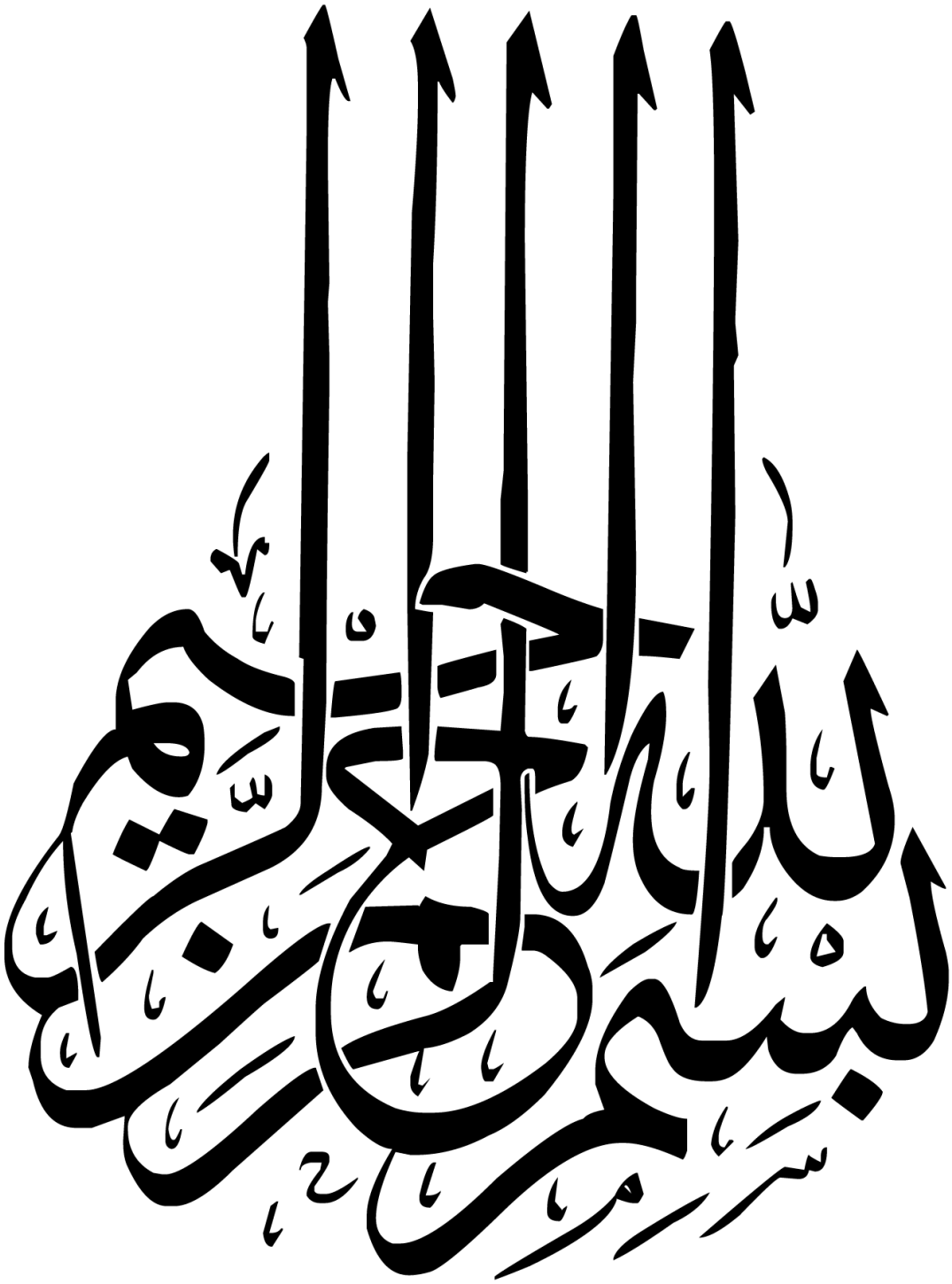
بسم الله الرحمن الرحيم

"الشكر والعرفان"

نحمد الله عز وجل الذي ألهمنا الصبر والثبات وأمدنا بالقوة والعزم على مواصلة مشوارنا الدراسي وتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل، فنحمدك اللهم ونشكرك على نعمتك وفضلك ونسألك البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، وسلام على حبيبه الأمين عليه أزكى الصلاة والسلام .

- نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل " الحواس غربي" لتفضله بالإشراف على هذا الموضوع وسعة صدره وحرصه من خلال تتبعه لنا بكل جدية وصبر منذ بداية الموضوع إلى غاية إنهائه، فلك خالص الاحترام والتقدير ودمت شعاع.. نسأل الله أن يجزيك عنا كل خير قبل الإشراف على هذا العمل البسيط، وعلى المجهودات التي بذلتها من أجلنا والنصائح والتوجيهات القيمة التي كان يضعها بين أعيننا ألا وهي تتبع هذا العمل بكل اهتمام ومصداقية .
- كما نتقدم بخالص الشكر إلى جميع الأساتذة قسم التاريخ جامعة قالمة 8 ماي 1945م ومختلف الأساتذة من بعض الولايات الأخرى.
- والشكر الخاص إلى كل من مكتبة البلدية لولاية قالمة وإلى مكتبة جامعة 8 ماي 1945م، وإلى مكتبة بلدية النشماية دون أن ننسى موظفي كل هذه المكاتب على تعاونهم اللا متناهي في جمع المادة العلمية، وكما نخص بالذكر أيضا إلى متحف المجاهد لولاية قالمة .

الإهداء

بسم الله الذي خلقني وهداني وأعطاني الحكمة وفصاحة اللسان أهدي عملي هذا:

- إلى كل الشهداء وكل المجاهدين الأبرار الذين ذاقوا مرارة التعذيب الفرنسي البشع و الأليم .

- كما أهدي ثمرة جهدي إلى من حق فيهما قوله تعالى: " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا 24".

- إلى من كرست حياتها لتعليمي ووهبتني الثقة في نفسي وحرصها على أن أحقق مبتغاي والوصول إلى هدفي للنجاح فهي أعظم جوهرة وامرأة في حياتي أمي "زهية زيكر" أطال الله في عمرها.
- وإلى من رباني وسهر على راحتي ومستقبلي وتشجيعي إلى قرة عيني وتاج رأسي أبي " لخميسي" أطال الله هو الآخر في عمره
- إلى كل من شجعني في رحلتي من أجل التميز والنجاح والذين يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إلى من اقتسمت معهم حلو الحياة ومرها إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى أخواتي : بوجمعة ، عائشة، إيمان ، سلاف.
- كما أهدي تحياتي إلى رموز البراءة أبناء أختي: " أنس وتوبة ".
- وأهدي تحياتي إلى رفيق عمري زوجي العزيز " بشير بركوس" وعائلته الكريمة .
- وكما أخص بالذكر كل من ساعدني سواء قريب أو بعيد من الأصدقاء والأساتذة لإكمال موضوعي وعلى رأسهم : " محمد ، حمزة ، بودرعة ".

لبنى

الإهداء

الحمد لله الذي وفق وأعان وشكرا له على توالي توفيقه، والصلاة على خير خلق الله وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .

أما بعد

- إلى القلب الذي ينبض في كل لحظة بالحب والرحمة إلى التي أثارت قلبي وكتبت اسمي على حدقات عيونها إلى التي جعل الله الجنة تحت قدمها " أمي " "مسعودة مراح".
- إلى الذي لفني بين ذراعيه وعلمني معنى الصبر والإيمان وسقاني من حنانه إلى مسكن الأمن "أبي " عمار الغالي أطال الله في عمرهما.
- كما أهدي تحياتي إلى أختي رفيقة دربي في هذه الحياة وتوأم روحي " راضية " ، وإلى أخي الوحيد " ميلود" العزيز على قلبي كثيرا.
- كما أهدي تحياتي إلى أصدقائي وعلى رأسهم : " محمد العيساوي" والذي كان له الفضل الكبير في إنجاز هذا العمل خاصة من جانب جمع المادة العلمية فهو لم يبخل علينا بأي معلومة كان يملكها جزاه الله ألف خير .
- كما نرجو من المولى عز وجل أن يوفقنا في هذا العمل بكل نجاح وتفوق انشاالله .

إيناس

قائمة المختصرات

المختصر	الكلمة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
تر	ترجمة
تق	تقديم
د.ت	دون تاريخ
ص	صفحة
الح.ع.2	الحرب العالمية 02
ج.ت.و	جبهة التحرير الوطني
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
مر	مراجعة
د.د.ن	دون دار النشر
د.م.ن	دون مكان النشر
ACA	الحزب الشيوعي الجزائري
ع	العدد
م.ت.م	المجلة التاريخية المغاربية
ح.ا.ح.د.	حركة الانتصار الحريات الديمقراطية

المقدمة

شهدت الجزائر منذ دخول فرنسا أرضها مختلف أنواع التعذيب والتنكيل ومصادرات للأراضي ونفي المقاومين وإصدار القوانين الجاحفة في حق شعب احتلت أرضه وطمست هويته وتركوه يصارع أشد أنواع العذاب والقمع فمنذ أن احتلت فرنسا أرض الجزائر بدأت معاناة الشعب الجزائري.

إن فرنسا التي قتلت العباد وأحرقت البلاد ولم يسلم من قمعها حتى البهائم، بل أزيدك من الشعر بيتا، فقد جاء في إحدى التقارير أن درجة القمع وصلت إلى أن تأخذ عظام الأموات وترسلها في السفن إلى فرنسا ليجعلوها فحما ويقدوا بها النيران باسم التجارب العلمية، هذه هي فرنسا المجرمة التي لا تعرف الرحمة ولا تعرف الإنسانية، وسمت نفسها في ذلك الوقت – بلاد نور– عن أي نور يتحدثون ، وقالت أنها جاءت للجزائر من أجل التمدين ونشر الثقافة والعلم وتخليص السكان من الاستعباد التركي وجور الدايات، نعم هذه هي فرنسا التي تسمي نفسها ببلد حقوق الإنسان وحقوق الحيوانات والأشجار ، وهم لم يرحموا لا إنسانا ولا حيوانا ولم يتركوا شجرة، ويهيمون الناس اليوم أمام الكاميرات بتربية الكلاب والعطف على الحيوان ويمضون المواثيق الكاذبة الخادعة، هذا ميثاق السلم وهذا ميثاق الإنسانية، كفاكم كذبا على الحقيقة فالشهادات تدينكم.

فاشتعلت في أوساط الشعب الجزائري والتقطها الشعب مستجيبا لنداء الوطن ، وبدأت المعارك الضاربة بين المجاهدين الجزائريين والجنود الاحتلال، فتلقى الجيش الفرنسي ضربات موجعة من الثورة، وهذا ماجعل فرنسا تنتقل إلى أسلوب الخساسة والدناءة وإنشاء المحتشدات ومراكز التعذيب لخنق الثورة وحصارها وإبعاد الشعب عن ثورته.

وعليه بدأت فرنسا في إنشاء مراكز التعذيب والمحتشدات في جميع معاقل الثورة لاستنطاق المجاهدين والمتعاونين مع الثورة، فكانت مراكز التعذيب جهنم بالنسبة للجزائريين ومن بين الولايات التي أقيمت فيها مثل هذه المراكز ألا وهي " الولاية الرابعة "، والتي نحن بصدد دراستها والغوص في أحضانها للتعرف أكثر على ما كان يحدث داخل هذه المراكز.

1-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يمس جانب من جوانب الثورة الجزائرية وهو مراكز التعذيب أثناء الثورة والذي كانت الغاية منها القضاء على الثورة وإبعاد الشعب عنها، وكذا دور الثوار في القضاء على هذه السياسة.

2-الأسباب الذاتية والموضوعية:

أسباب الذاتية:

- رغبتنا في التعريف بحقيقة التعذيب الذي تعرض له الجزائريون في مراكز التعذيب بمختلف الوسائل والطرق التي استعملتها فرنسا للقضاء على الثورة التحريرية.
- معرفة مدى تضحيات الشعب الجزائري في سبيل الحرية والاستقلال.
- رغبتنا في التعرف على معتقل كان موران العسكري والمعروف بمعتقل الجحيم، حيث كان يمارس فيه أبشع أنواع التعذيب والأعمال الإجرامية.
- الرغبة الملحة في التعرف على الأساليب الهمجية الجهنمية في تعذيب الشعب الجزائري الذي صمد إلى آخر رمق في حياته.

الأسباب الموضوعية:

- كشف التعذيب الفرنسي في حق أجدادنا وأبناء الجزائر من أجل وعي أبناءنا الحاضرة والأجيال القادمة.
- وجب علينا التعرف والبحث في تاريخ الثورة وتسجيل حقائق تاريخية وكذا كشف الاستعمار الفرنسي وحفظ التراث تاريخنا المجيد.

3 – الإشكالية:

تتركز إشكالية لهذه الدراسة حول طبيعة التعذيب في الجزائر أثناء الثورة التحريرية؟ وإلى مدى تفننت في تعذيب الجزائريين؟ وانطلاقا في معالجتنا لهذا الموضوع نطرح مجموعة من التساؤلات ألا هي:

1-هل استطاعت فرنسا فصل الشعب عن الثورة بتطبيقها لإقامة مراكز التعذيب؟

2-وما هي أهم المراكز والسجون الذي تعذب فيها الجزائريين؟

3-وفيما تمثلت مختلف الأساليب والطرق التعذيب التي كانت تستخدم ضد الجزائريين؟

4- وكيف كانت الحياة داخل معتقل كان موران الرهيب؟

4 – المنهج المتبع:

من خلال الدراسة لهذا الموضوع اعتمدنا على ثلاث مناهج:

المنهج التاريخي وهو الذي يسرد لنا الأحداث التاريخية المتسلسلة، أما المنهج الوصفي والتحليلي والذي تمثل في وصف طرق ووسائل التعذيب التي انتهجتها فرنسا بانتهاكها في

مراكز التعذيب بصفة عامة والولاية بصفة خاصة، وكذا وصف حالة المعتقلين وكيفية النظام داخل هذه المراكز لحرمة الجزائريين.

5 – المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا على عدة مصادر ومراجع الخاصة بالموضوع

- **المصادر:**

محمد طاهر عزوي بعنوان ذكريات المعتقلين والذي تناول فيه تعريف السجن والمعتقل، وكما تناول فيه نماذج من السجون والمعتقلات.

أحسن بن بلقاسم كافي بعنوان نزيل المعتقلات الذي أعطى لنا صورة دقيقة عن التعذيب في الجزائر وخاصة داخل مراكز التعذيب ، بالإضافة إلى كتاب جحيم موران والذي أعطى لنا صورة مفصلة عن معتقل موران وذلك من خلال الشهادات المذكورة بأدق التفاصيل وهو يعتبر مصدر هام حول هذا المعتقل والذي سمي بالمعتقل الرهيب.

- **المراجع:** وتمثلت أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في كتاب رشيد زبير تحت عنوان جرائم فرنسا الاستعمار والذي تناول فيه مختلف طرق ووسائل التعذيب والذي تعمق وتفنن فيها، بالإضافة إلى خميسي سعدي بعنوان معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة حيث تناول في كتابه هذا إلى مدى مساهمة المعتقلين في كفاح الثورة الجزائرية، ضف على ذلك تنظيم الثوري داخل مراكز التعذيب.

6 – خطة البحث:

لقد قسمنا بحثنا هذا بعد المقدمة إلى ثلاث فصول مقسمة كل واحدة إلى أربعة مباحث ثم خاتمة ومجموعة من الملاحق ذات صلة بالموضوع وذكر المقدمة بجميع عناصرها وأخيرا خاتمة.

الفصل الأول : والذي كان بعنوان مراكز التعذيب أثناء الثورة والذي تناولنا فيه التعريف بمؤسسات التعذيب والذي يندرج في محتواه تعريف بالسجن والمعتقل ،المحتشد، الأسر والفرق بينهم، أما المبحث الثاني: تناولنا فيه نماذج من السجون والذي أخذنا نماذج من السجون من بينها سجن بربروس والذي يعتبر من أقدم السجون.

المبحث الثالث: نماذج من المعتقلات والذي أخذنا صورة عن معتقل بوسوي .

المبحث الرابع: نماذج من المحتشدات والذي أخذنا صورة عن محتشد مطماطة.

أما الفصل الثاني: يحمل عنوان حياة المعتقلون داخل مراكز التعذيب

المبحث الأول : الظروف العامة للمعتقل (السجين)

المبحث الثاني : طرق الممارسة الفرنسية في مراكز التعذيب وعليه تطرقنا فيه إلى كل أشكال وأنواع التعذيب التي كانت تمارس على الجزائريين، وتمثل المبحث الثالث : في كيفية تنظيم الثوري داخل هذه المراكز من ناحية التعليم والقراءة، أما المبحث الرابع : تناولنا فيه أهم الشخصيات الفرنسية التي مارست التعذيب في هذه المراكز على الثوار.

أما الفصل الثالث: أخذنا نموذجا من مراكز التعذيب في الولاية الرابعة بحيث قمنا في المبحث الأول : بتعريف جغرافي للولاية الرابعة ، وفي المبحث الثاني: خصصنا بالذكر كل قادة الولاية والتعريف بهم، وكان المبحث الثالث: بعنوان نماذج من مراكز التعذيب وتمثل في ذكر المراكز الرسمية وأخري السرية ، وكان المبحث الرابع: والذي تطرقنا فيه إلى معتقل كان موران بالولاية الرابعة نموذجا فقمنا بتعريفه، وكيفية التعذيب فيه بالإضافة إلى بعض شهادات الذين مورست وحشية التعذيب في هذا المعتقل عليهم.

7- الصعوبات :

بالنسبة لصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في معالجة هذا الموضوع أولا موضوع مراكز التعذيب لأنه يعتبر موضوع واسع ومتشعب وكذلك من المشاكل التي صادفتنا تغيير العنوان والذي كان تحت عنوان " فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا" إلا أنه لم نستطع المواصلة فيه وذلك بسبب سرقته من طرف إحدى الطلبة لذا اضطرينا إلى تغييره في وقت متأخر في شهر مارس ، ضف على ذلك نقص كبير في المصادر والمراجع حول المحتشدات وكذا التي تتناول الحديث عن معتقل كان موران بحيث وجدنا إلا القليل من يتحدث عنها.

الفصل الأول

مراكز التعذيب أثناء الثورة

الفصل الأول: مراكز التعذيب أثناء الثورة:

المبحث الأول: التعريف بمراكز التعذيب

شهد الإنسان في الجزائر خلال التواجد الاستعماري مند عام 1830 ممارسات لا إنسانية وحشية من هتك العرض و نفي و قتل و التعذيب، وبالتالي قامت ببناء مراكز التعذيب خاصة بعد انطلاق الثورة التحريرية و دلك من اجل وضع حد لشموليتها، فبدا عددهم يرتفع في كل سنة 1956 فقامت فرنسا بتسليط عليهم اشد أنواع التعذيب, وعليه سوف نوضح بعض المفاهيم و التعاريف للسجون و المعتقلات و المحتشدات و نقدم أهمها وهي كالآتي:

أ- السجن:

لغة: هو الحبس، و الحبس معناه المنع, و معناه الشرعي هو تعويق الشخص و منعه من التصرف بنفسه سواء كان في بلد أو مكان معد للعقوبة أو غير ذلك.[1]

اصطلاحا: السجن هو بناء مخصص للمنحرفين، يتميز بهندسة معمارية تتناسب مع المعاقبين من أفراد المجتمع و يبنى عادة بالاسمنت المسلح و توضع على نوافذه شبابيك حديدية وتصنع أبوابه من صفائح حديدية سميكة[2] ولا يدخل هدا البناء المخصص إلا من ارتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة اقتصادية أو قتل نفسا و حكمت عليه المحكمة بعقوبة سجن لمدة زمنية بما يتناسب و المخالفة التي ارتكبها بناءا على مواد قانونية.[3]

السجن يضع حدا لحرية الفرد ولا يتمتع بأي حق و يؤثر هدا العقاب في حياة الفرد المسجون و يزيد معرفته على الجرائم الأخرى و لدلك يعتبر السجن ملتقى للتدريب على الأساليب التي تعلم الانحراف ومن جهة أخرى نلاحظ أن المعاملات تغيرت في السجن حيث أصبح المعاقبون يهتم بهم و يعملون و يدربون على الحياة الاجتماعية و يحصلون على شهادات علمية وهم قلة إدا ما قورنوا بالدين لم يستفيدوا من إعادة التربية و يدخلون أكثر من مرة وهؤلاء لا ينفع فيهم إلا القصاص.[4]

1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية(1954-1962) الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان 2007-2008 ، ص 467.

2- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة(1956-1962)، د.ط، دار الحكمة، الجزائر،2009 م، ص 143.

3- محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية، مجلة التراث، التاريخية أثرية تصدرها دوريا جمعية التاريخ و التراث الأثري، العدد 5 دار الشهاب، باتنة الجزائر، 1994، ص 73.

4- محمد طاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت، ص 12.

أما في القانون فالسجن مصطلح يدل على مكان تنفيذ أي عقوبة تكون المحاكم قد استصدرتها بسبب جنحة أو جناية اقترفها الشخص و على هذا الأساس تقيد حرية الشخص الذي صدر في حقه الحكم.[1]

كما كانت السجون مكانا للنضال الثوري، وقد لعب المساجين السياسيون دورا كبيرا في إعادة تنظيم حياة سائر المعتقلين و المساهمة بشكل أو بآخر في الكفاح التحرري و فرض الفكرة على كافة المساجين، فاعتزموا الشروع في تغيير وجه الحياة اليومية للسجناء و السهر على تحسينها تدريجيا و بدراسة السبل و الوسائل الممكن استعمالها قاموا بتقييم لجميع الكفاءات و حددوا المهام الواجب أداؤها، و هكذا أنشأت لجان قاعات تتلخص مهامها في إلقاء دروس في التعليم العام وتنظيم نشاطات ثقافية وترفيهية ورياضية ، كذلك توزيع الألبسة والسجائر وبعض المواد الغذائية المسموح بها من قبل الإدارة على السجناء المعوزين ممن لا يتلقون مالا من أهلهم ، ضف إلى دلك الشروع في حملة للتكوين السياسي والبحث عن شتى السبل لتجنيد كافة المعتقلين عند الضرورة.[2]

أيضا كما وردت الإشارة إلى كلمة السجن في القران الكريم في قصة سيدنا يوسف عند قوله تعالى: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. [3]وكانت هذه الآية حول رؤية سيدنا يوسف عليه السلام، وقوله تعالى أيضا: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[4]

فان مصطلح السجن لفظ عربي قديم ، وهو من الاستعمالات التي حافظت على فصاحتها في عاميتنا ، والشعب لدينا لا يكاد يستعمل لفظ السجن الشائع في الكتابات والأحاديث الفصيحة ، والحبس هو المكان المظلم الذي كان يودع في غياباته خيرة المناضلين الجزائريين ولكن المناضلين بفضل الإيمان والعزيمة وتجاوز الظروف بحيث استطاعوا أن

5- ياسمينة كريمي، المعتقلون و الأسرى أثناء الثورة الجزائرية(1954-1962)، د.ط، دار الأمل للطباعة و النشر، المدينة الجديدة تيزي وزو، 2018، ص 10.

2-عيسى كشيدة، مهندسو الثورة شهادة، تق: عبد الحميد مهري ط 2، منشورات الشهاب، د.ب.ن، 2010، ص 109-110.

3-سورة يوسف الآية 39.

4-سورة يوسف الآية 33.

يجعلوا من السجن وعذابه مدرسة للتعليم، وعليه فالحبس أصبح علامة من علامات النضال ودليلا من دلائل الوطنية في الجزائر مند أعوام العشرين من هذا القرن.[1]

ب/- المعتقل:

لغة: مشتقة من اعتقل ، يعتقل ، اعتقالا، بمعنى السجن أو الحبس ، والمعتقل يعني المكان الذي يحبس فيه الناس .

استعمال لفظ المعتقل عند العرب لم يكن شائعا، إذ كانوا يتداولون لفظ الأسر والسجن والحبس[2].

اعتقل بمعنى حبس رجل[3].

اصطلاحا:

المعتقل يطلق على كل مكان يتم فيه تجميع مجموعة من الناس حيث تقيد حريتهم ويساقون إليه نتيجة دعمهم للثورة ، فلا يتعرض من في المعتقل للمحاكمة إذ بقى مرهون بالحوادث الطارئة ويتعرض للعذاب النفسي ، وتختلف حياة المعتقلين في المعتقل باختلاف الإدارة التي تسيرهم ولا يخضعون للباس معين ، كما في السجن ويتمتعون ببعض الحريات داخل المعتقل بالاطلاع على الصحف والسماع للإذاعة.[4]

فبتاريخ 31مارس 1955 صدر قانون حالة الطوارئ[5]الذي عرضه الحاكم العام جاك سوستال[6] على البرلمان الفرنسي على إعطاء صلاحيات لكل من وزير الداخلية (موريس بورجي)، وكذا الحاكم العام بالجزائر في إصدار قرار الاعتقال وإنشاء مراكز الاعتقال

1-عبد الملك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية(1954-1962)، د.ط، دار الكتاب العربي، الجزائر،2010، ص 76-79.

2-بلقاسم صحراوي، معتقل قصر الطير 1956-1962، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج اخضر، باتنة، 2006/2005، ص 12.

3-المنجد في اللغة و الإعلام، دار المشرق، بيروت، د.س، ص 520.

4- محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص 13.

5- حالة الطوارئ: بتاريخ مارس 1955 صدر هذا القانون، و تنص المادة السادسة منه على إعطاء الصلاحيات لكل من وزير الداخلية و كذا الحاكم العام بالجزائر في إصدار قرار الاعتقال و إنشاء مراكز الاعتقال في حق الأشخاص الذين يكون نشاطهم خطرا على الأمن و النظام العام، انظر إلى: رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...،المرجع السابق، ص 103-210

6- جاك سوستال:أول وزير تم تنصيبه في الجزائر عين واليا عاما على الجزائر في حكومة مانديس فرانس في فيفري 1955م كلف بوزارة الإعلام في حكومة ديغول ثم غادر الحكومة معلنا معارضته له، نفي إلى إيطاليا بعد تمرده سنة 1961، ارتبط اسمه في الجزائر بالمراكز الإدارية المختصة، انظر إلى: كريمي ياسمينة، المرجع السابق، ص 17.

وبالتالي دخلت الجزائر عهد الاعتقالات وكان أول معتقل تم إنشاءه في الجزائر يرجع إلى شهر أفريل 1955.[1]

ويذكر الشيخ المؤرخين : أبو قاسم سعد الله أن المعتقلات تعود إلى الأربعينيات من القرن الماضي عندما سلك "بوجو" سياسة الأرض المحروقة المعروفة مع المقاومة الوطنية ، وحشد المؤيدين للمقاومة ، قبائل وأعراشا في معتقلات ومحتشدات رهيبة ، ومنعهم حتى من حق الترحال والرعي وزراعة أراضيهم، كما حمل أعيانهم إلى المنافي النائية خارج الوطن [2].

كما تحدثت جريدة المجاهد عن هذه المعتقلات ومما جاء في احد إعدادها مايلي :"يوضع في هده المعتقلات الأشخاص الدين اشتبه في أمرهم من غير أن يكون لديهم دليل على إدانتهم ويحاول العدو في هده المراكز أن يقضي على كل شعور وطني بواسطة الإرهاب والتعذيب ومختلف وسائل الدمار النفسية ، واغلب المعتقلات توجد في مناطق جرداء ، فيها ماء قليل وتغذية نسبية إلى جانب القيام بأعمال الشاقة "[3].

كما عرفه عبد الملك مرتاض على انه المكان الذي يعتقلون فيه الوطنيين وكان يستعمل المعتقل مرادفا للفظ السجن أو الحبس ، فالمعتقل هو تجميع عدد من المناضلين في مكان محروس ،غير السجن كلاسيكي[4].

ضف إلى ذلك وصل حجم الاعتقالات سنة 1956 بالجزائر العاصمة لوحدها 800 شخص ، ليرتفع العدد سنة 1957 إلى 4000 شخص ،وما لبث هدا العدد ان قفز في منتصف سنة 1958 م إلى حوالي 220 ألف[5]، وكان المعتقلون يمرون بالعديد من مراكز العبور قبل فرزهم فكانوا يختارون من بين السياسيين والمثقفين والطلبة ويوزعون على حسب درجة خطورتهم ،كما يقدرها ضباط الأمن العسكري[6].

1-رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...،المرجع السابق، ص 103.

2- أبو قاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، ج 5، عالم المعرفة الجزائر، 2016، ص 296.

3-جريدة المجاهد، المحتشدات أيضا قوة للثورة، العدد 90، بتاريخ 1960/02/27، ص 5.

4-عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 80.

5- محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1945-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 423.

6- محمد عباس، في كواليس تاريخ(3) ديغول..... و الجزائر أحداث - قضايا - شهادات دار هومة، الجزائر، 2009، ص 161.

كما تباينت معاملة السلطات الفرنسية للمعتقلين باشتداد الثورة من جهة وحسب أنواع المعتقلات من جهة ثانية ، فاستعمل العدو أسلوبا خاصا لاستقبال ومعاملة المعتقلين حيث سمح لهم بالنوم لمدة ساعتين فقط خلال 24 ساعة ، وكانت تقدم لهم وجبة محددة عبارة عن إناء صغير من الحساء مكون من ماء وملح خلال يوم وليلة بالإضافة إلى التعذيب الليلي الذي يتلقاه المجاهدون بواسطة الكلاب وضربات حراس السجن [1] وحتى المرأة لم تسلم من عملية التعذيب وعوملت بوحشية حيث يتم انتهاك شرفها وعرضها[2].

فمصطلح المعتقل عند العرب القدماء لم يستعمل و لكن أثناء الثورة التحريرية عادت مكانة المعتقل كمصطلح تاريخي، وهو يطلق على كل مكان يجمع فيه الناس، و أطلق أثناء الثورة على المكان الذي كان الفرنسيون يعتقلون فيه الوطنيين[3].

وعليه لعبت المعتقلات دورا ثقافيا ووطنيا رائعا، على عكس ما أراد لها الفرنسيون، حيث كان المثقفون الوطنيون يعملون الأمين من المعتقلين فلا يخرجون من المعتقل إلا و هم يقرأون و يكتبون، و قد كان المعتقلون الجزائريون كثيرا ما يشنون إضراب الجوع احتجاجا على سوء المعاملة أو سوى ذلك من الأسباب السياسية[4].

ج/- المحتشد:

أمام الانتصارات الباهرة للثورة تحريرية على مختلف الأصعدة أيقنت السلطات الاستعمارية أنه يجب التفكير في مناهج و طرق جديدة من خلالها تحرم الثورة من منابعها الأصلية التي تستمد منها استمراريتها و انتصاراتها و عليه اهتدت السلطات الاستعمارية إلى أسلوب قمعي و المتمثل في إقامة المحتشدات أو المعسكرات و التي أطلق عليها بمناطق الأمان تمكنها من مراقبة أي اتصال أو احتكاك يتم بين جيش تحرير الوطني و جبهة الفئات الشعبية[5].

1-الرائد عمار ملاح، وقائع و حقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس الناحية الثالثة بوعريف، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص 272.

2- بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص 30-31.

3-أحسن بومالي، مظاهر من تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة 1954-1962 ، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجيستيرفي الإعلام، جامعة الجزائر، 1985، ص 19

4- عبد الملك مرتاض، المعجم الموسوعي.....، المرجع السابق، ص 157-158.

5- الغالي غربي، فرنسا و الثورة الجزائرية 1954-1958، دراسات في السياسات و الممارسات، غرناطة للنشر، الجزائر، 2009، ص 274.

كما يختارون أماكن خاصة و مميزة لهذه المحتشدات في أن تكون مكشوفة و قريبة من المعسكرات التابعة للعدو، و كذلك تحاط بالأسلاك الشائكة[1] و تفرض عليها حراسة مشددة من طرف الجند الجندرمة على الدوام يراقبون الداخل و الخارج من هذه المحتشدات[2].

فالمحتشد على حسب رأي الأستاذ الفرا [3]بأنه حادث وليس مشهورا في كتب الفقهاء القديمة ولا المعاصرة، ويظن أن كتب القانون المعاصرة قد أغلقه ويقصد به تجميع ماكان متفرقا .[4]

كما نجد الجيش الفرنسي اخترع في الجزائر خلال ثورة التحرير محتشدات كان يقيمها في براح من الأرض ليحشر فيها المناضلين الجزائريين الذين لاتثبت لديه أي شبهة لقتلهم بصورة عاجلة وكانت هذه المحتشدات تضم كل أصناف الجزائريين من رجال ونساء وشباب وشيوخ، وكانت الغاية من حشر الناس في المحتشدات معينة ترمي إلى فصل الشعب عن المجاهدين، وحتى لا يجدوا المأوى، ولا الطعام ولا المساعدة الضرورية للقيام بهجومات على العدو بحيث كان بكل ناحية من الجزائر محتشد[5].

وعليه يمكن تعريف المحتشد بكونه مستوطنة غير طبيعية تضم وطنيين غير مدانين قضائيا، تحيط بهم الأسلاك الشائكة ويحرسها جنود فرنسيون[6].

وقد عرفت أيضا باسم السلك ، وفي نفس الوقت هذه المحتشدات هي شبيهة بمراكز التصفية، وتختلف عنها في اتساع رقعتها وتعدد المسؤولين بها، وهيمنة رجال المصالح الإدارية الخاصة عليها، وأيضا تمارس فيها أنواع الاستنطاق والتعذيب كباقي المراكز الأخرى، وكما يتعرض نزلاؤها للمصير المجهول أيضا، فهذه المحتشدات لم تطبق رسميا إلى في سنة 1956، وهذا ما اعترف به الوزير المفوض "بول ديلوفريي" الناطق الرسمي باسم

1-الأسلاك الشائكة: تعتبر من الموازع الاصطناعية وهي تتألف من أوتاد معدنية أو خشبية مغروسة في الأرض على أربعة أو خمسة صفوف، ويصل بينها جبهيا و قطريا أسلاك شائكة معدنية و تكون المسافة بين الأوتاد 1.5 متر، كما تكون بين الصفوف 1.5 متر أيضا تنصب شركة الأسلاك على مسافة 50/60 م أمام مواقع المنشأة، تدعم الشبكة نفسها بفخاخ مضادة للأشخاص لمنع العدو اجتيازها. أنظر إلى: المجاهد عبد الواحد بوجابر، الجانب العسكري و الثورة الجزائرية المنطقة الخامسة، د.د.ن، د.ب.ن، د.س، ص 254.

2- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 158.

3- الفرا:عضو الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، و رئيس الدائرة العلمية في رابطة علماء فلسطين، محاضر بكلية الشريعة و القانون في الجامعة الإسلامية غزة. أنظر إلى: ياسمينة كريمي، المرجع السابق، ص 11.

4-المرجع نفسه، ص 11.

5- عبد الملك مرتاض، المعجم الموسوعي.....، المرجع السابق،ص 148.

6-المرجع نفسه، ص 149.

الحكومة الفرنسية في الجزائر قائلا:"إن المصالح الإدارية المتخصصة قد جمعت عدد من الجزائريين وصل إلى مليون و250 ألف شخص "[1].

وعليه كان الهدف من وراء إنشاء هذه المحتشدات هو:

*عزل جيش التحرير الوطني عن مصدرها الأساسي وهو الشعب.

*الحيلولة دون تأثير الجزائريين بالعمل الدعائي والوعي الوطني والسياسي الذي تقوم به أجهزة جيش وجبهة التحرير الوطني.

* منع التحاق هؤلاء الأنصار (الشعب)بالثورة[2].

كما أن سياسة تجميع السكان سياسة قديمة في الجزائر طبقتها السلطات الفرنسية في السنوات الاولى للاحتلال ، وكان ذلك في منطقة الظهرة (الشلف حاليا) لمواجهة مقاومة بومعزة حيث تجددت هذه السياسة أثناء الثورة التحريرية بشكل رهيب في الفترة 1957-1961[3].

فأقامت معسكرات الاحتشاد والتجميع التي ساقت إليها مئات الآلاف من أفراد الشعب كمحاولة لفصل الثورة عن الشعب وقد عززتها بخطوط الأسلاك الشائكة المكهربة والمراكز العسكرية[4].

كما يذكر لخضر بورقعة أن غاية الاستعمار الفرنسي من إنشاء المحتشدات كان للحد من نشاط المجاهدين وعرقلة جيش التحرير من التقدم لمواقعه [5].

كما وردت في مذكرات الرئيس علي كافي بأنها عبارة عن سجون في العراء يرحل إليها سكان الجبال وأبناء الريف ويحتشدون في مناطق تحت رقابة شديدة [6].

وتضيف جريدة المجاهد بأن المحتشد مطوق بثلاث دوائر من الأسلاك الشائكة، وسلك الخارجي مكون من جدار حديدي يبلغ ارتفاعه ثلاث أمتار وهو مرتكز على أعمدة كهربائية، وحول المحتشد وعلى مسافات معينة ترتفع صوامع للحراسة يبلغ علوها 15مترا، كما أن

1- نعلمان نادية، المعتقلات و المحتشدات إبان الثورة التحريرية(ولاية المدية نموذجا)، مجلة تاريخ العلوم، العدد 07، جامعة خميس مليانة، مارس 2007، ص 55.

2-المرجع نفسه، ص 55.

3- رشيد زبير،جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق ، ص 124.

4- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 354.

5- لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ط 02 ، الجزائر، 2000، ص 221-222.

6-علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1945-1962)، د.ط، د.د.ن، الجزائر، د.ت، ص 297.

صومعة أخرى أكبر من الأخريات ترفع في وسط المحتشد وفوق كل هذه الصوامع يوجد حراس مسلحون برشاشات ثقيلة،ومصابيح كهربائية كبيرة تصوب أضوائها القوية طوال الليل نحو المحتشد،بالإضافة إلى السيارات تمشي وتجيء حول المحتشد[1].

وعرف عمار قليل المحتشد بقوله:على أنه مكان فسيح من الأرض البيضاء الخالية من الأشجار يقع قرب ثكنة الجيش الفرنسي ومحاطة بأسلاك شائكة مجهزة بأجهزة إنذار تعلم جنود الحراسة وتنبههم عند لمس هذه الأسلاك من طرف أيشخص كان،وعلى زاوية المحتشد توجد أبراج عالية يتناوب الحراسة فيها فرنسيون طوال 24 ساعة[2].

بالإضافة إلى عمليات القمع الجماعي في مناطق بالأوراس وشمال قسنطينة والقبائل،مما أدى إلى هجرة مئات الآلاف من المدنيين إلى المدن أو تجميعهم حول المراكز العسكرية الفرنسية على سفوح الجبال وبجانب الطرق الرئيسية[3].

فمثلا بلغ عدد المحتشدات في الولاية الاولى والثانية والثالثة حوالي160 محتشد،وفي عام 1960 بلغ عدد المحتشدين في الولاية الرابعة كلها حوالي 504ألف وهذا دليل يدل على استمرار فرنسا في تطبيق سياستها القمعية اتجاه الجزائريين [4].

د- الأسر:

ورد في لسان العرب لابن منظور مصطلح "الأسر" والذي يعني الإسار وهو القيد الذي يؤسر به أو الحبل الذي يشد به الكتف ولذلك سمي كل أخيذ أسيرا وان لم يشد به، وكل محبوس في قيد أو سجن فهو أسير [5] ومنه قوله تعالى:

﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾ "[6].

فاللفظة الأسير تطلق على كل من يظفر به أثناء الحرب أو في نهايتها أو من قبض عليه في الحرب ويأخذونهم الرجال المحاربون الذين يقعون في قبضة عدوهم وهم أحياء [7].

1- جريدة المجاهد، قصة سجين: أنا عائد من محتشد كازيل، ع 14، 1957/12/15، ج1، ص 219.

2-عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، د.ط، د.ع، المدنية، الجزائر،ص 159.

3- جريدة المجاهد، مراكز التجمع عار أبدي في تاريخ فرنسا، ج04، العدد 99، بتاريخ 1961/07/03، ص08 .

4- لحسن أزغيدي محمد، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، د.ط، د.د.ن، الجزائر، 1989، ص 16.

5- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 458.

6- سورة الإنسان الآية 08

7- ياسمينة كريمي، المرجع السابق، ص 08.

ويراد كذلك بالشخص المعتقل في القانون بمعنى الوقوف قبل المحاكمة لان الاعتقال هو التوقيف، ويصفونه حبس المتهم عن مباشرة أموره حتى يحاكم ويلتقي في هذا مع بعض صور الحبس [1].

وكما تعرف المادة الرابعة من اتفاقية جنيف الثالثة أسرى الحرب، بأنهم الأشخاص الذين يقعون بيد عدوهم،وهم المقاتلون النظاميون ومن في حكمهم[2]

هـ- الفرق بين السجن و المعتقل و المحتشد:

1-الفرق بين السجن و المعتقل:

السجن قديم قدم ظهور الحضارات،بينما المعتقل لايظهر إلا في الحروب والصراع بين الدول،وفيه يحشر ذو الأفكار الحرة،والاتجاهات السياسية المختلفة وإذا زالت الحروب أو انتهت زالت المعتقلات ولا يبقى إلا السجن وهو مستمر ما استمرت الحياة المدنية والاجتماعية المنظمة[3] ،لأنها تحط من طغيان الانحراف على الأقل بوجود مبانيها أوذكرها،وحتى إذا تعرضت أي دولة من الدول للاحتلال فان معتقلاتها تغلق ويطلق سراح من فيها،بينما سجونها تستمر بساكنيها ونازليها لان السجن يتمتع بالاستقلال الإداري والمالي ويخضع لنظام معين،أما المعتقل فهو رهين الظروف ويكون إما تابعا للجيش أو لرجال الدرك أو الشرطة الأمن المدني،وتتحكم في مصيره الظروف السياسية المحلية والدولية[4].

2/- الفرق بين المعتقل والمحتشد:

المعتقل يوضع فيه الأشخاص الذين اشتبه في أمرهم من غير أن يكون لديهم دليل على إدانتهم [5] في حين أن المحتشدات هي مركز لتجميع السكان[6]ويمكن الفرق بينهما في طبيعة طبيعة الأفراد،ففي المعتقلات يتم اعتقال أشخاص بمفردهم وفي المحتشدات يتم حشد عائلات كاملة وحتى قبائل وأعراش،بالإضافة إلى أنهما يختلفان في طريقة التسيير والتنظيم

1-فوزي فيض الله، أحكام السجن و معاملة السجناء في الإسلام، مكتبة المنار، الكويت، 1987، ص 42

2- ياسمينة كريمي، المرجع السابق، ص 09.

3-محمد الطاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية، مجلة التراث، مجلة تاريخية أثرية تصدرها دوريا جمعية التاريخ و التراث الأثري، العدد 03، 1993،

4- محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص 13-14.

5-جريدة المجاهد، المحتشدات أيضا قوة.....، المصدر السابق، ص 05.

6- عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر و مراكز الجيش الفرنسي للقمع و التعذيب في ولاية سطيف، مديرية و منظمة المجاهد لولاية سطيف، 1998، ص 53.

الإداري فلكل منهما نظام خاص[1]ويشتركون في نقاط رئيسية أن العدو في هذه المراكز يحاول أن يقضي على كل شعور وطني بواسطة الإرهاب والتعذيب ومختلف وسائل الدمار النفسية ،بالإضافة إلى أنها اختيرت لها أمكان خاصة،فالمعتقلات توجد في مناطق جرداء بها ماء قليل وتغذية نسبية[2] في حين أن المحتشدات تكون في أماكن مميزة مكشوفة وتفرض عليها حراسة مشددة[3] ،ضف على ذلك أن الموجودون فيها ممنوعون من حرية التنقل وإجراء الاتصالات تحت الرقابة ومتابعة التعذيب [4]

1-خميسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار الأكاديمية، 2013، ص 35.

2- المجاهد، المحتشدات أيضا قوة.....، المصدر السابق، ص 05.

3- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 73.

4- خميسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة.....، المرجع السابق، ص 35.

المبحث 02: نماذج من السجون :

أ-سجن بربروس : (سركاجي[1] حاليا)

يعتبر سجن سركاجي من أقدم وأخطر السجون في الجزائر فهو مرعب في شكله،وكان ينقل إليه السجناء الذين يحكم عليهم بالإعدام من مختلف نواحي الولاية الرابعة[2].

يقع في أعالي حي القصبة حيث يشرف على منحدر فالي (منحدر لوني أرزقي حاليا)،ضف على ذلك أن هذا السجن قسم إلى عمارتين وهما: العمارة القديمة ويعود تاريخ إنشائها إلى عهد خير الدين بربروس الذي قام ببنائه عام 1565،وأما العمارة الثانية والتي تحت إسم العمارة الجديدة،فقد شيدت وفق نفس المخطط العثماني من طرف الإدارة الاستعمارية عام 1945[3].

كما يتميز هذا السجن بسعته وتعدد طوابقه ويوزع السجناء على حسب الأصناف (رجال ونساء)وكما نجده يضم السجناء الذين يحاكمون أمام المحاكم العسكرية من مختلف مدن الولاية الرابعة،بالإضافة إلى أهم حدث وقع في هذا السجن وهو القضاء نهائيا على مكان يسمى البيريفوات[4]أو حراس الحجرات،حيث قرر المساجين المناضلين فأصبح للسجناء تنظيم خاص مبني على قواعد نضالية،كما نصبوا لجنة تأديب ومسؤول حجرة ،ضف إلى ذلك كانت تنظم دروس دينية ووطنية وتعيين إمام في كل حجرة لصلاة[5].

وكما تجدر الإشارة بأن هذا السجن كان مقسم تقسيما خاصا بالمحكوم عليهم بالإعدام ويطلق عليهم اسم الشهداء فكان يحكمهم نظام خاص ومعاملات خاصة حيث يوزعون على زنزانات رهيبة فبمجرد الاقتراب من الرواق المؤدي إليها كافيا لبعث الرعب في القلوب،وكما كانت ضيقة وجدرانها مشقوقة خالية من كل أثاث وبالليل كانت تضاء بالشمع [6].

1- سركاجي: كلمة تركية تعني الرجل الصارم أو الحارس الشديد وتطلق هذه التسمية كذلك على الدار المجاذية للسجن "دار سركاجي"وتعني دار صانع الخل .انظر إلى :جارية ناجي ،سركاجي دراسة نموذجية لسجن استعماري (1954-1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر،2003م،ص39.

2- رشيد زبير،جرائم فرنسا الاستعمارية....، المرجع السابق، ص 148.

3- جارية ناجي، المرجع السابق، ص 39.

4-البيريفوات: مسئولو القاعات فرضتهم الإدارة الاستعمارية.انظر إلى: رشيد زبير ،المصدر السابق،ص 149.

5- نظيرة شتوان،المرجع السابق،ص 468.

6- المرجع نفسه.

فان هذا السجن فهو مقسم بدوره إلى عدة زنزانات تتسع لفرد واحد إلا أنها كانت مكتظة حيث يزج فيها حتى أربعة سجناء،وكان الطابق الأول والثاني مقسمان إلى قاعات وكل قاعة مخصصة لمساجين مصنفين حسب دورهم في الثورة المسلحة أو على حسب مستواهم الثقافي أو مسؤولياتهم في الثورة وتتسع كل قاعة ل 40 سجينا إلا أنها اكتظت وأصبح يزج فيها أكثر من 100 سجين [1].

ويسعنا في هذا المقام أن نتطرق إلى طليعة الشهداء الذين ذاقوا مرارة السجن أكثر من مرة وهو الشاعر "مفدي زكرياء"[2]،بحيث نجده شاهد على كل أنواع التعذيب والتقتيل والتنكيل المسلط على المناضلين وخاصة في سجن بربروس،وقد استطاع هذا الأخير من خلال مقاله الأدبي أن يصف وبكل الدقة حقيقة مايجري في غيابه ذلك الحصن المنيع من أنواع القهر والبطش ضد أحرار الجزائر،وكما استهل الشاعر مقاله بعنوان :"كيف نتحدى الموت أمام المقصلة" بالحديث عن السجن وما عرف به من رهبة وذعر واصفا سوء المعاملة التي يتعرض لها السجناء،وعليه ذكر لنا الشاعر على الجلادون الذين لايظهرون إلا في ساعات متأخرة من الليل والذين في ساعة الموت كان لهم دور خطير،ولا يظهران أمام السجناء إلا[3].

وكان الشاعر مفدي زكرياء صاحب الإحساس الرهيف والخبير بمعاناة السجون وكذا كان حريص على نقل مايجري بدقة متناهية داخل سجن بربروس من مآسي وويلات يوم القيامة في الدنيا لما لها من ويلات وأهوال [4].

نذكر أيضا أحمد توفيق المدني والذي ذكر لنا في كتابه أنه حل بالقاهرة عام 1957 ،حيث وجد أمام مكتبه مذكرة واردة عليها من الجزائر أسماء الشهداء الأبرار الذين أسرتهم فرنسا، وحكمت بإعدامهم وقطعت رؤوسهم بواسطة المقصلة ومن بين الأسماء التي قطعت رؤوسهم

1- رشيد زبير،جرائم فرنسا الاستعمارية.....، المرجع السابق،ص 148.

2- مفدي زكرياء: ولد شاعر الثورة الجزائرية عام 1908م ببني يزقن إحدى قرى بني ميزاب في الجنوب الجزائري ، اسمه الكامل مفدي زكرياء بن سليمان الشيخ صالح، وهو ينحدر من أسرة آل الشيخ الامازيغية الأصل التي تعود جذورها إلى بني رستم مؤسس الدولة الرستمية بتيهرت ، التحق مفدي زكرياء بالكتاب لحفظ القران الكريم وتعلم مبادئ الدين الإسلامي، كما كان كثير المطالعة في كل المجالات إلا أنه شديد الولع بدراسة حياة الأبطال وعظماء الأمم،كما انظم إلى الشعر وهو في ريعان شبابه فكلما تناول أساتذته موضوعا في القسم طلبوا منه أن يقول شعرا فيه فيرتجل بيتين أو أكثر من نظمه،كما أنه ساهم بدوره في مرحلة حاسمة من تاريخ الحركة الوطنية،كما أنه تقلد مسؤوليات عديدة في حياته النضالية الطويلة أثناء الحركة الوطنية.انظرالى: أسيا تميم،الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك ،الجزائر ،2008،ص 157.

3- مصطفى بيطام،جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر ،سجن بربروس ،مجلة الذاكرة ، مجلة الدراسات آلتاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية ، العدد 05، ص 141-145.

4- المرجع نفسه،ص 146.

وكان ذلك في يوم 11 فيفري 1957 كالآتي : ايف مونتان ،أحمد الاخشن بوزيان،لونيسي أرزقي، خالد مرزاق، بلقاسم ميلان،عبدي جعفر،نوري محمد بن خيار[1].

كما أعدم فيه الشهيد أحمد زبانة [2]فكلهم أعدموا بسجن سركاجي بالجزائر [3].

ويذكر لنا عبد الرحمن بن العقون والذي انتقل وبصحبته جماعة من المجاهدين القادمين من سجن الكدية إلى سجن بربروس وبعد مدة دعوهم إلى الوقوف أمام المحكمة يوم 4 جانفي 1956،وتأخرت قضيتها إلى 7 مارس 1956 وأرجعوهم إلى السجن وأسكنوهم الغرفة التاسعة ينتظرون اليوم الموعود ،وفي يوم 24 مارس من نفس السنة صرحت المحكمة بأحكام 53 شخص من سجناء قسنطينة وكان هو (عبد الرحمن بن العقون) ويوسف جليدة من بين الذين أطلق سراحهم وسرحوهم في حدود الساعة الرابعة مساءا من نفس اليوم[4].

ويذكر أيضا عيسى كشيدة في كتابه أنه في يوم الخميس 11نوفمبر 1955 وطئت قدماه عالم بربروس تحت رقم إيداع 9438،كما حبسوه لوحده في زنزانة لمدة 45 يوما في عزلة تامة ،وعليه بدأت مصالح الشرطة والعدالة تكون ملفات الإدانة حولهم ولم يكن أن يتاح لهم تأسيس المحامين أو الدخول معهم في اتصال،كما كانت زيارة الأهل ممنوعة كما قضى أيامه الاولى في معاينة الحياة اليومية في السجن[5]،وفضلا عن ذلك كان يقوم الحراس بالمناداة وكذلك إحصاء السجناء،وكانوا هؤلاء يتناولوا الغذاء في الساحة فيأخذوا الطعام على أبواب المقاصف،وعادة مايكون الطعام رديئا مجرد ماء تطفو فوقه حبة جزر أولفت،وكان لما يدق الجرس على الواحدة زوالا بمعنى الإعلان عن موعد العشاء فتارة يتناولون في ساحة وتارة أخرى في القاعات،وفيما بعد يعودوا إلى زنزانات فتغلق شبابيك جميع الزنزانات بالمفتاح ويمنع عليهم الكلام والحركة داخل القاعات [6].

1- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ،ج3، دار البصائر،الجزائر،2009م،ص 430.

2- أحمد زبانة:أول محكوم عليه بالإعدام إبان الثورة التحريرية ،ولد بحي الحمري بوهران عام 1926م،انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وفي المنظمة الخاصة،اعتقل سنة 1950م،كما نجده شارك في التحضير للثورة فكان أول شهيد يعدم بالمقصلة بسجن بربروس يوم 19 جوان 1956م مأأدى بجبهة التحرير الوطني إلى الرد بقوة على هذا الموقف .انظرإلى: عبد الله مقلاتي ،قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، دار بلوتو، الجزائر،2008م،ص299.

3- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ،ص 430.

4- عبد الرحمن بن العقون ،مذكراتي ، منشورات دحلب،الجزائر،2000،ص 197-198.

5- عيسى كشيدة، المرجع السابق، ص 105.

6- عيسى كشيدة، المرجع نفسه، ص 106-108.

كما شهد سجن بربروس عملية هروب للعديد من المجاهدين في فيفري 1962م،وأشرف على هذه العملية المناضل مصطفى فتال وشارك فيها كذلك وقد كانت أداة الإعدام في هذا السجن الرصاص أو المقصلة[1].

زيادة عن كل هذا نجد في سجن بربروس سجنت فيه العديد من مناضلات الثورة التحريرية،وقد مرت به المناضلة جميلة بوباشا وجميلة بوحيرد والتي لعبت دورا كبيرا في توعية المناضلات والدفاع عنهم،كما أنها حكم عليها بالإعدام لكن الرأي العام أحدث العكس مما خفف عليها الإعدام إلى السجن المؤيد وكان ذلك في يوم عيد المرأة من قبل رئيس الجمهورية الفرنسية [2].

وكما تظل الأيام في سجن سركاجي هي تلك التي يتم فيها تنفيذ الحكم بالإعدام في المناضلين،ويتم التنفيذ قبل الفجر عادة بمجرد هجوم الغلاة لخطف الشهيد من زنزانة يرعد السجن رعدا رهيبا بكلمة (الله أكبر،تحيا الجزائر)،ثم الأناشيد الوطنية ممزوجة بزغاريد النساء[3].

وعليه تجدر الإشارة أن هذا السجن لايختلف عن غيره من السجون من حسن معاملة وضيافة فأغلب الأساليب التي تمارس فيه من التعذيب والاستنطاق وهتك للأغراض مثله مثل أي سجن آخر،والذين يمارسون فيه أبشع أنواع العذاب وهم خريجي مدرسة الفنون التعذيبية "جان دارك"والتي تأسست في 11 ماي 1958،كما يعتبر هذا السجن من السجون الرئيسية المدنية بالجزائر [4].

1- محمد الدام،السجون الفرنسية بالجزائر سجن لامبيز -نموذجا-(1954-1962)، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011-2012م، ص 24.

2- المرجع نفسه، ص 25.

3- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية....، المرجع السابق، ص 149.

4- محمد الدام،المرجع السابق، ص25.

ب/- سجن لامبيز:

يعتبر سجن لامبيز من أشهر وأقدم السجون المدنية الرئيسية الفرنسية في الجزائر[1]ويقع في مدينة تازولت [2].

أنشأ سجن لامبيز العسكري بموجب مرسوم صادر في جانفي 1850في مدينة باتنة،وسمي لامبيز نسبة إلى المدينة التاريخية لامبيز،وكان السجن يستخدم لحبس المعتقلين الذين أدينوا من القانون العام ويخضع للحراسة من قبل مفرزة من الزواف[3].

-كما تشير الوثائق والقرارات الفرنسية إلى القرار الصادر من طرف نابليون الثالث،وهو قرار يحمل توقيعه وتوقيع مشير فرنسا وكاتب الدولة راندون[4]والمؤرخ في يوم 14 جوان 1862م وفي مادته الأولى التي تنص على إنشاء مركز سكني يتكون من 60 بيت،تم إنشائها لنشاط الحرفيين والتجار في جميع أنحاء السجن،كما أنشأ مستعمرة زراعية أكثر من 4619 هكتار لمئات من المستوطنين وكذلك بعض المباني العامة لتكملة المؤسسة[5].

قامت السلطات الاستعمارية بترميم هذا السجن وتجهيزه،من أجل استغلاله لسجن المناهضين لها في ذلك الوقت ونجد أن أغلب المساجين الذين كانوا متواجدين به حكم عليهم بالأعمال الشاقة أو السجن المؤبد وقد كانت الدفعات تأتي من سجون أخرى إلى سجن لامبيز[6].

كما يحتوي هذا السجن على العديد من القاعات حيث توجد فيه حوالي 10 قاعات،ضف على ذلك أنه يوجد فيه كذلك حوالي 50 صالة وكل صالة من هاته الصالات تحتوي على

1- محمد الدام، المرجع السابق، ص 70.

2- تازولت: كلمة لاتينية تعني مدينة عسكرية رومانية، وتعتبر من أهم المدن الأثرية في الجزائر من ناحية مخزونها التراثي حيث يوجد بها متحف للآثار ومحكمة رومانية ،وكذا توجد بها كنيسة وسجن، وكما تعتبر من أقدم المدن فقد سعت لتصبح عاصمة الرومان في إفريقيا من قبل إمبراطورها "ديان" سنة 128م، وبنيت وسط المدينة مباني عسكرية يسكنها الحراس والموظفين، وبمرور الزمن أصبحت عاصمة نوميديا الحضرية المعاصرة.انظر إلى: شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،1987م، ص 87.

3- محمد الدام،المرجع السابق، ص 69.

4- راندون:عين حاكما على الجزائر في 11ديسمبر 1951م،كان يرى أن احتلال الجزائر سيظل ناقصا وغير آمن إذا لم يستكمل باحتلال جرجرة والصحراء ، ولذا جاء بأوامر لمهاجمة جرجرة وهو الذي خرج على رأس حملة سنة 1857م للقضاء على الثورة، هناك تمكن في الأخير من اسر لالا فاطمة نسومر وسجنها بسجن تابلاط حتى وفاتها. انظر إلى: محمد الدام،المرجع السابق، ص 69.

5- محمد الطاهر عزوي،المصدر السابق،ص 11-12.

6- محمد الدام،المرجع السابق،ص 70.

حوالي 250 سجين،وكما تحتوي كل صالة من هذه الصالات على أربع دورات مياه [1]،زيادة على ذلك تم تحويل عدد كبير من المساجين السياسيين التونسيين إلى السجون الجزائرية من بينهم 200 سجين تم تحويلهم إلى سجن لامبيز بتاريخ 1952/08/30 ،وبالتحاقهم أصبح يضم 1022 سجينا وسلطت عليهم عقوبات مختلفة ودامت إقامتهم في هذا السجن حوالي 18 شهرا وكانوا يعانون من برد مرعب وكانوا يقومون بالأعمال الشاقة مجبرين ،مما دفعتهم إلى ضرورة الاحتجاج والتمرد[2]وكانت ملابسهم قديمة زمن الحرب العالمية الثانية أي خلال ثورة التحرير،وهي ملابس السجناء الطليان أثناء هته الحرب[3]وأما بالنسبة للأكل فكان يقدم على طاولة إسمنت في الفناء تضم 370 سجين ويمول هذا الفناء ب 30 كيلو من السكر و 15 قارورة من الحليب[4].

وكما تجدر الإشارة بالذكر أن حياة المساجين كانت بدورها تنقسم إلى قسمين من جهة التعذيب والاستنطاق ومن جهة أخرى كان التلاحم والتعليم والثقافة وتبادل الأفكار عند خروجهم إلى الفناء وكانوا يعانون من شدة البرودة في فصل الشتاء وشدة الحر في فصل الصيف [5].

ويذكر أحد المناضلين والذين مروا بسجن لامبيز :"إن حراس هذا السجن كانوا من مختلف الأجناس فيهم الدرك والشرطة والعساكر، كما أنه يوجد العديد من الجزائريين الذين يعملون على حراسة هذا السجن،ويقول الرائد عمار ملاح في مذكراته دلالة على ذلك بأن أحد حراس هذا السجن يسمى محمد بن نيني فر من عمله والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني يوم 05 جوان 1661،وكان عمره آنذاك 25سنة وكان من المتسببين في إحدى عمليات الفرار التي يقوم بها المناضلين بين الحين والآخر [6].

وكما تجدر الإشارة بالذكر في إحدى زيارات اللجنة البرلمانية الفرنسية لسجن لامبيز الكبير سألوا بعض الأسرى عن أحوالهم وعن رأيهم في هذه الحرب الطويلة وعن المخرج والحل في

1- Abdelhamid benzine, Lambèse , éditions, ANEP, Algérie, 2001, p82-86

2- محمد الدام،المرجع السابق،ص 70.

3- Abdelhamid benzine, op, cit, p 87.

4- ibid., p 98-99.

5- محمد الدام، المرجع السابق، ص 70.

6- عمار ملاح ،المرجع السابق، ص 83.

نظرهم فكان يطرح مثل هذه الأسئلة الفضفاضة بعض النواب الشيوعيين القادمين من فرنسا،ولما جاء دور الشيخ الأسير قال لهم وبمحضر مدير السجن : جوابي عن السؤال الأول أن الأحوال هنا سيئة للغاية فالأكل لايطاق،و الملبس خشن ورث والغطاء يكاد يكون معدوما رغم البرد القارس،وأننا في هذا اليوم فقط شاهدنا السجن يبدو نظيفا والأكل يكاد يكون مقبولا وبعض الابتسامات المصطنعة تفرض على الوجوه العابسة وهذا وبدون شك سببه زيارتكم الكريمة ،وأما الجواب عن السؤال الثاني[1] فأني أقترح عليكم مايلي:

أنتم من غير الشك لديكم ثقة في ديغول [2]ونحن لنا ثقة تامة في "فرحات عباس"[3]، وبالتالي فليترك الأمر لهذين الرجلين ولاشك أنهما سيصلان إلى حل يرضي الجميع[4].

إن فرنسا مارست التعذيب بجميع أنواعه وأشكاله وكما نجد أساليب التعذيب في السجن تختلف وتتنوع ومن هذه الأساليب ترك السجين وحده في الزنزانة وتركه بالجوع والعطش حيث كان الفرنسيون يقدمون شربة سيئة ومن لايأكلها تعتبر إهانة لفرنسا ونجد أنهم وصلوا إلى أسلوب ألا وهو دفن المساجين أحياء[5].

ضف على ذلك كان الجلادون يعاقبون السجناء ويسلطون عليهم أبشع أنواع التعذيب من بينها:الجري والضرب بحيث كان المساجين عند خروجهم من الزنزانة يقومون بالجري صباحا إلى غاية الغذاء ومن لم يقم بذلك ينهال عليه حراس السجن بالضرب والسب والشتم وعليه يمكن القول أن هذا السجن مورست به جميع أنواع وأساليب التعذيب على الشعب الجزائري والذي ذاق مرارة العذاب داخل السجن[6].

1- أحمد الطيب معاش، شموع لاتريد الانطفاء قصص وذكريات عن الثورة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1990،ص 194.

2- شارل ديغول: من مواليد 22 نوفمبر 1890م، بمدينة ليل بالشمال الفرنسي قائد عسكري فرنسي كبير، ورجل دولة ورئيس جمهورية فرنسا السابق ، تخرج في مدرسة " سان سير" العسكرية عام 1911م، بدأ اسمه يلمع بعد استسلام فرنسا أمام هتلر سنة 1939م وبعد تحرير فرنسا عاد الجنرال ديغول إليها ليصبح رئيس الحكومة المؤقتة فيها.انظر إلى : عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية،ج2،دار الهدى، بيروت، د.س، ص 742.

3- فرحات عباس: أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة (1958-1961)، ولد فرحات عباس بالطاهير قرب جيجل سنة 1899م، درس المرحلة الابتدائية بالطاهير وواصل دراسته الثانوية في سكيكدة و قسنطينة،كما مارس السياسة في وقت مبكر، إذ أنتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين في الجزائر،ونائبا لرئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا ، توفي سنة 1985م ، وترك العديد من المؤلفات نذكر منها:ليل الاستعمار،الاستقلال المصادر.انظر إلى: ظافر نجود، ثوار وشهداء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013م، ص 260-261.

4- أحمد الطيب معاش، المرجع السابق،ص 194.

5- Abdelhamid benzine, ibid,p133.

6- محمد الدام،المرجع السابق،ص 91-97.

ومن هنا نتطرق إلى أحد السجناء الذين ذاقوا مرارة السجن ألا وهو الشيخ "حسونة "بحيث يقول منذ دخوله إليه تعرف على العديد من العلماء وتعرف على التاريخ السياسي للجزائر وتعلم القراءة والكتابة وحفظ بعض الآيات القرآنية،ويقول بأن هذه الفترة أحس أنه ولد من جديد،بالإضافة إلى المعلمين كان هناك ممرضين يسهرون على معالجة المجاهدون وكانوا يتعلمون من رجال السياسة والأدب وكيفية التعامل مع الأشخاص ،ومن خلال هذا يتبين لنا أن السجون كانت تقوم على روح التعاون والاتحاد بين أفراد السجناء،فالثورة لم تترك رجالها في السجون بل اهتمت بهم وجعلتهم عنصر فاعل حتى وهو محاصر وذلك كان عن طريق اللجان التي كانت تسيرهم وتلقي عليهم الدروس وكل هذا كان يقومون به من أجل الاستقلال والحرية [1].

وكما نتطرق في هذا المقام أيضا المجاهد "مسعود الجديد"[2]والذي هو الآخر أحد سجناء هذا السجن والذي أتى من معتقل "فادني" بفرنسا بتاريخ 09 أفريل 1962م،وعند وصلوهم مطار الجزائر توجهوا بهم على متن شاحنات عسكرية وساروا بهم باتجاه سجن لامبيز ووصلوا إليه ليلا وعند وصلوهم ناموا إلى غاية الصباح وبقي التساؤل بين المساجين حول أخبار وقف القتال،وفي الأخير وصلهم خبر أن الاتفاق ساري المفعول ومرت أربع أيام في السجن وفي اليوم الخامس تم إطلاق سراح جميع المحكوم عليهم بالإعدام ماعدا أربعة وكان هو من بينهم فدب عليهم الخوف والاضطراب من مصير مجهول لايعلمه إلا الله سبحانه وتعالى وعند توقف عقارب الساعة الخامسة مساءا جاء الحارس ونادى عليهم وأطلق سراحهم، وفيما بعد تنقلوا إلى مدينة سطيف على متن سيارة أحد الإخوان[3].

زيادة على ذلك نجد أن بين جدران هذا السجن تباعد شبح الإعدام بالمقصلة غير مؤكد أما شبح الموت فهو حاضر باستمرار في ذهن كل مسجون بمجرد تجاوز السجناء عتبة السجن يستقبلهم جيش من الحراس يشبعونهم ضربا وبعد توزيعهم على الزنزانات تصبح حياتهم شبه

1-محمد الدام، المرجع السابق،ص 76-77.

2- مسعود الجديد: ولد في 22فيفري 1938م،في مدينة سويدانية عاش وترعرع فيها، كان أبوه يمارس مهنة الفلاحة وانظم إلى الثورة مع مناضل معروف اسمه"سعيد إيلول"،كان هذا الأخير يبيع جريدة "الجزائر الحرة"، دخل مسعود إلى سجن بوفاريك وانتقل للعديد من السجون بالجزائر .انظر إلى: الحاج مسعود ،مذكرات شهيد لم يمت، تر: مراد وزناجي، دار المعرفة، الجزائر،2011،ص 16-17.

3- المصدر نفسه، ص 126-127.

رتيبة،بمعنى الخروج منها في وقت معين وتناول الأكل التي هو عبارة عن قطعة خبز متعفنة مع كمية من الماء الساخن في وقته والخروج إلى الفناء وفق نظام معين [1].

وفي الأخير نلاحظ أن سجن لامبيز كان مركز هام بالنسبة للفرنسيين بحيث سلطت عليهم أبشع أنواع التعذيب،كما اعتمدت عليه أثناء الحرب العالمية الثانية فكانت تنقل إليه السجناء من جميع نواحي القطر الجزائري،وكان في أغلب الأحيان يأتون إليه السياسيين أكثر من المجاهدين ونخص بالذكر أهم السياسيين الذين دخلوا هذا السجن وهو"مصالي الحاج"[2]الذي دخل هذا السجن وخرج منه سنة 1943م أثناء الحرب ع02 وكانت فرنسا

تدخل جميع السياسيين إلى هذا السجن لأنه وكما سبق ذكر مركز مهم بالنسبة لها[3].

ج/- سجن الكدية:

أنشئ سجن الكدية في عام 1868 المعروف بحصانته والذي يصل علو أساوره إلى ستة أمتار[4].

وفي هذا المقام يذكر الطاهر زبيري في كتابه "مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين"بأنه كل من كان يحكم عليه بالإعدام ينقل إلى سجن الكدية،وكما يذكر أنه بقي ثلاثة أيام على التوالي مسجون في هذا السجن عام 1955م وخلال هذه الفترة كان يردد شهادة أن لا اله إلا الله محمد رسول الله فقد أيقن بالهلاك الذي لا مفر منه إلا بمعجزة إلهية.

وفي يوم 20أوت 1955م وعلى غير العادة سمع من قبو سجن القصبة بقسنطينة أصوات رصاص وصفارات الإنذار وأطل من فتحة علوية بالقبو تطل على أرضية فناء السجن ليرى الحراس ورجال الشرطة مذعورين ويجرون في اتجاهات مختلفة بلا نظام ولم يكن يدري أن

1- عثمان طاهر علية،الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،ص 220.

2- مصالي الحاج:اسمه مصالي أحمد بن الحاج، زعيم شعبي كان من أبرز رجال السياسة في الجزائر قبل ثورة نوفمبر 1954م،ولد بتلمسان سنة 1898م،أنشأ حزب نجم شمال إفريقيا بباريس عام 1926،واصل نشاطه السياسي فقامت فرنسا بحل حزب عام 1937م،وانشأ هو حزب الشعب الجزائري في نفس السنة وعاد إلى الجزائر فألقي عليه القبض، وفي سنة 1945م نقل إلى برازافيل وأفرج عنه هناك وانشأ حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ثم نقل إلى فرنسا عام 1952م ،وهناك حددت إقامته الجبرية ،وفي يوم الاثنين 3 جوان 1974م فارق الحياة فان الموت الذي استقبله بنفس الشجاعة التي قابل بها الأحداث التي واجهته بها الحياة وليرده إلى تلمسان مسقط رأسه.انظر إلى : عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2،مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت،لبنان،1980م،ص 305.

وأيضا إلى: بنيامين سطورا،مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1889-1974)،تر: الصادق عماري ،منشورات للذكرى الأربعين للاستقلال،د.س،ص 276.

3- مصطفى الطلاس وبسام العسلي، الثورة الجزائرية،ط4، مكتبة دار طلاس، دمشق، سورية،2003م،ص 275.

4- ياسمينة كريمي، المرجع السابق، ص 22.

"زيغود يوسف"[1]قائد المنطقة الثانية "الشمال القسنطيني" شن هجومات واسعة النطاق متحديا الجيش الفرنسي في وضح النهار لتخفيف على المنطقة الأولى "الأوراس"[2].

ضف على ذلك أنه لما نقل الطاهر الزبيري إلى هذا السجن التقى ولأول مرة بالبطل "مصطفى بن بولعيد"[3].

وكما تجدر الإشارة بالذكر إلى الكاتب مسعود عثماني في كتابه "مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث "والذي يذكر بأن البطل بن بولعيد ودع سجن الكدية المدني،بحيث كان في هذا السجن يضع مات من المساجين رتبوا في العنابر حسب أنواع التهم المنسوبة اليهم فهناك مساجين الحق العام وهناك مساجين سياسيين.....الخ.

كما يذكر أنه خصص لكل مجموعة جناح خاص ولكل جناح نظام خاص وقد أودع بن بولعيد في جناح رهيب خاص بالمحكوم عليهم بالإعدام ،ويضم الجناح مجموعة من زنزانات تسع كل زنزانة شخصين لا أكثر وفي وضعية غير مريحة [4].

ضف على ذلك أن بن بولعيد كان نزيل في القاعة المدرعة[5].ولهذه القاعة نظام خاص حيث يودع في كل زنزانة شخصان تقيد أرجلهما بأقفال من حديد وتشد إلى أوتاد رزت في الحائط أو في الأرض ولا يسمح لهم بالخروج إلا في أوقات خاصة للترويج عن النفس أو للقيام ببعض الحركات لإعادة تنشيط الأعضاء التي تشنجت بفعل القيود التي كانت تعطل

1- زيغود يوسف: قائد الولاية الثانية التاريخية، ولد سنة 1921م ببلدة السمندو ولاية سكيكدة حاليا، درس بالكتاب وحاز على الشهادة الابتدائية، لكن ظروف الفقر دفعته للعمل لدى أحد المستوطنين ، ناضل في صفوف الكشافة وحزب الشعب، نظم مظاهرة سلمية يوم 8 ماي 1945م بالسمندو،رفع فيها شعارات وطنية وكما رشح نفسه في الانتخابات البلدية عام 1947م،وأصبح نائبا لرئيس بلديته، كما كلف بالإشراف على المنظمة الخاصة بسكيكدة،كان من الملحين على ضرورة تفجير الثورة في أقرب وقت ممكن، حضر اجتماع 22 وكلف بالاستعداد للثورة بمنطقة السمندو، وفي الفاتح من نوفمبر 1954م شن عمليات جريئة على جندرمة السمندو، وتوفي في 23 سبتمبر 1956م.انظر إلى : الظافر نجود، المرجع السابق،ص 220-221.

2- الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP ،الجزائر،2008م، ص 92.

3- مصطفى بن بولعيد:ولد بالأوراس يوم 5 فيفري 1917م، وهو ابن محمد بن عمار بن بولعيد وعائشة بركان ينتمي الى عائلة أولاد تخريبت من عرش التوابة، له أخ أكبر منه وهو عمر وبعد وفاة أبوه سنة 1935م استمر في نشاط والده بالتجارة ، وفي سنة 1939م استدعي من أجل أداء الخدمة الوطنية ببجاية ، وكما أدخل في التنظيم السياسي في شهر ماي 1945م بحيث أعطى نفسا جديدا بنشاطه وماله لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في المنطقة ، وبعد من بين مجموعة 22 التاريخية وأصبح قائد الولاية الاولى ، وتوفي يوم 22 مارس 1956م على اثر قنبلة موجودة في مذياع ألقته فرنسا.انظر إلى: محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، دار الهدى، الجزائر،1988م،ص11-16.

4- عثماني مسعود،مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2009م، ص 188.

5- القاعة المدرعة: وهي القاعة التي توجد فيها رائحة داخل زنزانات وكذا تعرف أيضا بالقاعات المجنزرة.انظر إلى: المرجع نفسه.

من نشاط الدورة الدموية، وعليه لبث بن بولعيد في هذه الزنزانة مدة إلى أن استطاع الفرار مع رفقة من أصحابه أمثال المجاهد محمد العيفة [1].

1- عثماني مسعود، مرجع سابق، ص 189.

المبحث الثالث :نماذج من المعتقلات .

أ-معتقل قصر الطير:

1-جغرافية قصر الطير :يقع جنوب غرب مدينة سطيف[1]على بعد حوالي 30كلم، يحدها من الشرق بلدية عين ولمان ومن الغرب ولاية برج بوعريرج ومن الشمال بلدية فلال بوطالب ومن الجنوب بلدية أولاد سيدي أحمد وتتربع هذه البلدية على مساحة 18.40كلم[2].

2- أصل تسمية:

سميت هذه المنطقة بقصر الطير منذ أكثر من ثلاثة قرون وهذا راجع لكونها كانت قرية صغيرة يوجد بها قصر كبير وعال يبلغ علوه حوالي سبعة أمتار،وهذا القصر كان ملجأ للطيور الجارحة من كل صوب ومكان فأصبح هو مقرها ومأواها ونظرا أيضا لوجود الطيور فيه أصبح الصيادون يأتون إليه من كل المناطق المجاورة لاصطياد هذه الطيور وبهذا سميت بالمنطقة قصر الطير[3].

فالقصر هو المبنى المرتفع وكثير من المناطق تطلق عليها هذه التسمية خاصة في الجنوب إذ أن الاسم أخذ من المبنى المرتفع ثم عممت التسمية على المباني الواقعة حوله،فأصبح المكان كله يعرف بقصر الطير وبعد استرجاع السيادة الوطنية والاستقلال أصبحت التسمية كما هي حاليا"قصر الأبطال"[4]تخليدا للأبطال الذين كانوا معتقلين فيه إبان الثورة التحريرية[5].

فهذا المعتقل خاص بالمجاهدين والأسرى[6]وكما كانت فيه الحياة تشبه إلى حد كبير مايقارب عن المعتقلات هتلر في الحرب العالمية الثانية،وقد خصصوا له وحده بحثا مستفيضا فيما بعد[7]وقد عانى فيه المجاهدون مايفوق الوصف ويعجز عنه التعبير زبانية الحضارة المسيحية

1- الصالح بن أحمد، التعذيب الفرنسي في الجزائر في معتقل قصر الطير (1956-1962)، جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة التحريرية لولاية برج بوعريريج،د.ت،ص 18.

2- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 484.

3- بلقاسم بوشارب، نبذة تاريخية عن معتقل قصر الطير، مجلة أول نوفمبر، العدد 79، 2014م، ص 62.

4ملحق رقم 01، ص 126.

5- بشير المديني، شهادات وقراءات حول السجون والمعتقلات خلال فترة الاحتلال، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 5،العدد 11، سبتمبر 2017، ص 163.

6- الصالح بن أحمد، المرجع السابق، ص 18.

7- محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص 20.

والتمدن الأوربي طبقوا فيه ماكانوا يطبقونه في قارة أستراليا ومع الهنود الحمر في أمريكا ومع السود في إفريقيا[1].

معتقل قصر الطير أو المسمى عند المستعمر "المعتقل العسكري الداخلي "،وعند عامة الجزائريين بمعتقل الموت وطياب العاصين أي مروض الأسود وهو من أبرز مدارس التعذيب والتنكيل الجسدي والنفسي[2]،وعليه ترى المعتقل عبارة عن هيكل عظمي يمشي بين الأحياء لاتربطه بالحياة إلا تلك الروح المتشبثة به [3].

3- تحويل قصر الطير إلى معتقل:

إن السبب الرئيسي الذي جعل الإدارة الاستعمارية في جعله معتقل هو الموقع الاستراتيجي،والظروف المناخية القاسية التي تساعد على التعذيب والقهر وهذا المكان المعزول يوفر الشروط اللازمة من السرية ،وبعد الأنظار وصعوبة الفرار منه مما يجعله بعيدا عن هجمات جيش التحرير الوطني[4]،ولما وصلت القوات الاستعمارية إلى المنطقة سنة 1871 قاومها السكان بقيادة "لعروصي البوعبدلي" الذي سقط شهيدا في ميدان المعركة غير أن المقاومة تواصلت بقيادة أحد أقرباء الشهيد وهو أحمد باي بن المسعود بن السعدي الذي ألحق بالعدو خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات [5].

وبعد احتلال المنطقة بادر المستعمر إلى طرد الأهالي وتجريدهم من أراضيهم التي تم توزيعها على المستوطنين وبعض العملاء ودامت هذه الوضعية حتى اندلاع ثورة نوفمبر 1954 والتي انظم إليها سكان المنطقة كغيرهم من الجزائريين تلبية لنداء جبهة التحرير الوطني ،ونظرا لهذا أقدمت الإدارة الاستعمارية على إنشاء مراكز عسكرية كان أبرزها مركز التعذيب بقصر الطير الذي أنشئ عام 1956،ثم تم تحويله إلى معتقل للمجاهدين الأسرى اعتبارا من سنة 1957م[6].

1- محمد الطاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 88و1985،89، ص 37.

2- الصالح بن أحمد، المرجع السابق، ص 19.

3- علي العياشي، قصر الطير الموت البطيء ، مجلة أول نوفمبر، العدد 88،89، جانفي،فيفري، 1988م، ص 33-34.

4- بلقاسم الصحراوي، المرجع السابق، ص 15-18.

5- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 219.

6- محمد الطاهر عزوي ، المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية" قصر الطير"، مجلة التراث، العدد 4، ديسمبر 1989م، ص 159.

أما الأسباب الرئيسية التي دفعت الإدارة الاستعمارية إلى إنشاء معتقل قصر الطير نذكر منها:

*طبيعة المناخ الشديد والصعب صيفا وشتاء حيث أنها تساعدهم على التعذيب والقهر.

*انكشاف المنطقة وانبساط أراضيها لمساحة واسعة،وبعدها عن السكان والجبال مما جعلها منطقة يصعب الهجوم عليها ،وفي نفس الوقت بعيدة عن الأنظار حيث لا أحد يعلم مايجري بداخلها إلا من يوجدون داخله .

* قمع السكان اعتبارا لماضيهم في مقاومة الاستعمار منذ ثورة البوعبدلي سنة 1871م والعمل على إضعاف الثورة والحد من انتشارها باعتقال المجاهدين والمتعاطفين معها وصولا إلى إخمادها .

*الموقع الاستراتيجي للمنطقة[1].

وكما تجدر الإشارة على أن هذا المعتقل يمون نفسه بنفسه حيث أن مواد البناء تصنع داخل المعتقل على سواعد المجاهدين من أجل ربح تكاليف البناء ، في بداية الأمر كان العدو يقوم بجمع المساجين من المجاهدين في المحتشدات والمعتقلات صغيرة ،وبعد أن يصل العدد ويفوق مئة يقوم العدو بتصنيفهم بعد الاستنطاق والتعذيب بشتى أنواعه وبعدها يقوم العدو بنقل المساجين الذين رفضوا الاستسلام إلى معتقل قصر الطير [2].

كانت الطريقة التي يعامل بها العدو مساجينه قبل 1959م تغيرت في أخر هذه السنة،حيث أصبح العدو يستعمل خطة تكتيكية أي ضرب المجاهدين بعد أن قام بطريقة خلط المجاهدين الموالين والمستسلمين للعدو الذين كانوا من قبل داخل السجن ،فهذه الطريقة تسهل على فرنسا عملية تصنيف المساجين الجدد من خلال المعلومات التي يتحصلون عليها بواسطة عمدائهم ،حيث تعرض المجاهدون الذين تأكدت فرنسا من عزمهم وولائهم وتمسكهم بالثورة التحريرية ورفضهم للسير في الخط المعاكس لها إلى أنواع العذاب الشديد بمختلف أنواعه[3].

أما في آخر سنة 1960م فقد تغيرت معاملة المساجين وتطورت حسب الظروف وهذه المعاملة تغيرت شكليا وسياسيا فقط، حيث زود المعتقل بجميع الوسائل التي يحتاج إليها

1- محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص 15.

2- عمار ملاح،المرجع السابق، ص 271

3- المرجع نفسه،ص 275.

المسجون من أكل ولباس وغطاء نظيف لكل مسجون غير أن هذه الوسائل بقيت عبارة عن معرض يتفرج عليه المساجين دون الاستفادة منها وهذه الطريقة استعملها العدو تحسبا للرقابة المحتملة من طرف الصليب الأحمر الدولي الفرنسي [1].

بينما استمرت المعاملة القاسية والتعذيب الشديد بمختلف أنواعه وتفنن العدو في تطوير أساليبه ضد المساجين الرافضين للانتماء والانضمام إلى صفوف العدو وفضلوا أن تبقى أسماؤهم في سجل الخالدين[2]،وبالتالي يعد قصر الطير من أكبر السجون الاستعمارية التي شيدت أثناء الثورة التحريرية وهو يضم العديد من الهياكل الرئيسية نذكر منها على سبيل المثال:

1- المطبخ: وهو عبارة عن بيت صغير به أدوات ووسائل تقليدية يعلوها الصدأ ويلفها الغبار والأوساخ ويشرف على هذا المطبخ أحد المعتقلين الذين تأثروا بالحرب النفسية واختاروا الانضمام إلى صفوف العدو داخل المعتقل.

2- المطعم:هو عبارة عن عنوان لهيكل غير موجود باعتباره يبقى مغلقا طول السنة ومن يراه يحسب أن المعتقلين يتناولون فيه طعامهم وشرابهم، لكن الحقيقة هي أنه أقيم لتظليل الزوار الأجانب أو الهيئات التي قد تقوم بزيارة المعتقل لا أكثر [3].

3- المرقد: عبارة عن مجمع مقسم إلى عدة أجنحة لاتتعدى مساحة المرقد الواحد 2012م،ارتفاعه 2م أرضه ملبسة بالاسمنت الأسود سقفه مغطي بصفائح التارنيت بابه من الخشب لاتوجد فيه الإنارة أو التهوية [4]،وفي كل بيت ثمانية أسرة من الخشب المتآكل بالسوس تتخلله حشرات البق والقمل ويسيطر البعوض على سقفه من الداخل ،ويوجد على كل سرير حصير رقيق صنع من السمار [5]من طرف المعتقلين وكما تسلم إدارة المعتقل للأسرى المجاهدين غطاءا واحدا ،يبقى مع كل واحد منهم طوال السنة بلا تنظيف ولا تجديد

1- عمار ملاح، المرجع السابق،ص 276.

2- المرجع نفسه، ص 276

3- محمدطاهر عزوي، تاريخ معتقل قصر الطير.....، المرجع السابق،ص 160-161.

4- صالح بن أحمد ، المرجع السابق، ص 23.

5- السمار: يعني نبات عشبي، له سيقان طويلة ومنتصبة يستعمل لصنع السلال والحصير .انظر إلى: بلقاسم صحراوي،المرجع السابق، ص 19.

وتفتقر هذه المراقد إلى الإنارة ويعاني فيها المعتقلون من ضيق التنفس والأوساخ وانتشار الحشرات في كل أرجائها[1].

4- الزنزانات: تتميز زنزانات معتقل قصر الطير بخصائص تنفرد بها عن قاعات التعذيب بالماء والكهرباء ، ويبلغ طول كل زنزانة 120م وعرضها 80سم وارتفاعها أزيد من متر وهي خالية من النوافذ فلا يدخل الهواء إلا من الفجوات والشقوق في أسفل الباب الخشبي ،وهي مفروشة بالحصى من مختلف الأحجام ولأسلاك الشائكة مثبتة على سقفها ومغطاة من الخارج بالقصدير وجدرانها ملبسة بالطين [2]،وكما لايسمح للسجين بالخروج منها إلا مرة واحدة كل ثلاثة أيام لرمي فضلاته من العلبة التي سلمت له ولا يسمح له بغسل تلك العلبة مما يجعل الرائحة الكريهة ملازمة له على الدوام ومنه يلاحظ الجلادون عليهم الرائحة فيأخذونهم إلى حوض الماء للاغتسال ولكن بصورة جماعية وهم عراة[3].

5- السيلون الأحمر : وهو مبنى خاص للتعذيب منفصل عن باقي المجمعات مطلي باللون الأحمر وهذا الأخير وحده كاف بأن يعطي أكثر من تفسير ،وهي عملية نفسية ترهيبية تجري فيه أصناف العذاب النفسي والجسمي والأفعال اللاأخلاقية وكذلك لإرغام المعتقلين على الاستسلام لإرادة فرنسا [4].

بالإضافة إلى مرافق أخرى كالمرحاض والمصحة، الحمام وقاعة غسل الدماغ وغيرهم من المرافق الأخرى [5].

ب/- معتقل الجرف:

يقع معتقل الجرف شرق مدينة المسيلة على بعد حوالي 18كلم[6]وتم افتتاحه في شهر أكتوبر 1955ولم يغلق إلا بعد اتفاقيات ايفيان ، يقع حاليا ببلدية أولاد دراج ولاية المسيلة وقبل ذلك كان عبارة عن سكنات أقامتها السلطات الاستعمارية بغرض إنشاء قرية فلاحية متخصصة

1- محمد طاهر عزوي، تاريخ معتقل قصر الطير.....، المرجع السابق، ص 161.

2- محمد الدرعي، فضائع الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية،مجلة الرؤية، تصدر عن المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، العدد3، 1997، ص 191-192.

3- عبد القادر ماجن، السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها،مجلة أول نوفمبر ،العدد 90،91،مارس-أفريل،1988م، ص 51.

4- محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص 60-62.

5- المصدر نفسه، ص 73.

6- المصدر نفسه، ص 18.

في زراعة أشجار الزيتون فحينما انطلقت ثورة التحرير وتسارع الناس إلى الالتحاق بالثوار والانخراط في صفوفها ردت السلطات بإنشاء معتقل الجرف على مستوى الشرق الجزائري[1].

كما كانت الحالة العامة للمعتقل على حسب وصف التقرير المعد في شهر أكتوبر 1961م بأن الحالة كانت قذرة وأن الفضلات والقمامة منتشرة في كل الزوايا والجدران تم تدنيس طلائها والافرشة تعفنت والمعدات الكهربائية أتلفت وبصفة عامة أن هذا المكان غير مناسب تماما للاعتقال[2]،فهذا التقرير على حسب الشهادة الفرنسيين أنفسهم وأما في تقارير رسمية عن الجانب الجزائري فمختلف الشهادات التي استقيناها حول طبيعة الحياة اليومية بمعتقل الجرف تفيد بأنها كانت تتميز بالصعوبة والقسوة وصلتا إلى حد لايمكن تصوره

أدت ببعض المعتقلين إلى فقدان العقل وحالات من الجنون والانتحار[3]،بالإضافة إلى أن المعتقلون كانوا يعانون من قلة اللباس فقد وجد من بينهم من كان يرتدي ملابس النوم وآخرون يغطون أجسادهم بخرق بالية من القماش في عز الشتاء وينامون داخل حجرات ضيقة بأعداد تفوق طاقة استيعاب الحجرة الواحدة على حصير من الحلفاء ويتدثرون بغطاء مهترئ لا يقي من برد الشتاء القارس ،وهذا مازاد من صعوبة الحالة الصحية للمعتقلين التي كانت متدهورة إذ وجد بين المعتقلين أفراد مصابين بأمراض معدية مثل:مرض السل بحيث لم تتدخل إدارة المعتقل لعزلهم عن بقية المعتقلين أو نقلهم إلى المستشفيات[4].

وكما تجدر الإشارة إلى أن إدارة المعتقل ابتكرت أسلوبا خاصا في استقبال المعتقلين الجدد حيث يقف الجنود في صفين متوازيين ويمر في وسطهم المعتقلون الذين يتلقون ضربات متعددة ومختلفة بقبضات اليد وصفعات على الوجه والقفا والركل وأحيانا بأخماس البنادق ليبينوا لهم صورة أولية عن طبيعة المعتقل [5]،بالإضافة إلى مساعد لضابط الشرطة المسمى "فالانغا"في تطبيق هذا الإجراء بشدة حيث كان يعمل على إهانة المعتقلين واستفزازهم يوميا

1- خميسي سعدي، لمحة عن حياة المعتقلين في معتقل الجرف (1954-1962)، مجلة تاريخية جزائرية، العدد 2، ماي 2017م، المسيلة، ص 40.

2- المرجع نفسه، ص 41.

3- جريدة المجاهد، العدد 19، بتاريخ 01 مارس 1958م، ص 08.

4- خميسي سعدي، لمحة عن حياة المعتقلين.....، المرجع السابق، ص 42.

5- أحسن بن بلقاسم كافي، المصدر السابق، ص 23.

وكما يسارع إلى صفعهم بسبب أو بدون سبب وفرض عليهم تقديم التحية كلما مر بهم ويبادر إلى الركل والصفع والضرب على القفا مع الكلمات الفاحشة والبديئة[1].

كما كان يجبر المعتقلين وحتى المرضى منهم على حضور المناداة ثلاث مرات في اليوم وتحية العلم الفرنسي وفي الشتاء يجبرهم على الوقوف في ساحة المعتقل ساعات طويلة حتى ينال منهم التعب فيسقطون ،وعليه وصل بهذا الضابط (فالانغا)بأن يقوم بنشر أخبار عن بعض المعتقلين الجدد بان فيهم مخبرين يعملون لصالح الإدارة مستهدفا بذلك زرع الشك في صفوف المعتقلين لإرساء جو يتسم بفقدان الثقة بين المعتقلين ويدفعهم للانطواء والعزلة مما يعطي فرصة لهذا الضابط على التحكم في زمام المعتقلين[2].

وعليه لم يقف المعتقلون مكتوفي الأيدي أمام هذه التصرفات الرامية إلى كسر وحدتهم وزعزعة إيمانهم بالقضية الجزائرية فبادروا إلى الاتصال بإدارة المعتقل وكتابة العرائض والرسائل احتجاجا على الأوضاع المزرية التي يعيشون فيها من ممارسات قمعية وحول نوعية الأكل وكذلك حول الأوضاع المعيشية بصفة عامة إلى مدير المعتقل والى الحاكم العام بالجزائر ،وبالتالي قاموا بإضراب عن الطعام لمدة ثلاث أيام على ارتفاع الأسعار وكذا على مختلف الإجراءات العشوائية التي كان يتعرضوا لها [3]. وعلى هذا اضطرت إدارة المعتقل بعد حركة الإضراب الطلب من المعتقلين تعيين أفراد عنهم للتنسيق معهم والاتصال بهم عند الضرورة ورغم هذا الاعتراف في حق المعتقلين في تكوين لجنة منهم إلا أن إدارة المعتقل سرعان مابادرت إلى تحويل أعضاء اللجنة إلى معتقل "افلو" رفقة الأفراد الذين كانوا وراء إثارة الاحتجاج وتسيير الإضراب ،ولكنالمعتقلين اخذوا احتياطاتهم في حال كشف اللجنة أو تحويل أفرادها أو تسريح بعض منهم وذلك بتشكيل لجنة سرية بدون علم الإدارة تقوم بشؤون المعتقلين[4]،وهكذا سقط مخطط فالانغا وأعوانه الذي كان يهدف إلى تقسيم المعتقلين وزرع الشك والريبة بينهم حتى يتمكن من السيطرة عليهم فهذا الضابط لم تتوقف إساءته للمعتقلين فقط بل تعدت حتى إلى زملائه، فهذا مدير المعتقل ضاق من تصرفاته وكتب به

1- خميسي سعدي، لمحة عن حياة المعتقلين.....، المرجع السابق، ص 42.

2- المرجع نفسه.

3-المرجع نفسه.

4- المرجع نفسه، ص 43.

عدة تقارير تفيد بخطورة وجوده في المعتقل حيث أصبح يثير حفيظة المعتقلين وهدؤوهم ويمكن أن يؤدي بتصرفاته إلى أسوء الأمور وقد أدت تلك التقارير إلى نقله من معتقل الجرف وبذلك تخلص المعتقلون من كابوس كان جاثما على صدروهم [1].

ومن هنا استطاع المعتقلون من خلال مطالبتهم المستمرة الحصول على بعض الحقوق التي يتضمنها النظام الداخلي للمعتقل حيث ينص على تشكيل مندوبية للمعتقلين تمثلهم لدى إدارة المعتقل وتكون قناة اتصال بين الإدارة والمعتقل ،ومن هنا يتولى المعتقلون تسيير حياتهم اليومية مثل:التكفل بالطبخ وقراءة الجرائد واستقبال الزيارات وتخصيص حصص للتعليم ويمنع دخول الجنود المكلفون بالحراسة إلى الأجنحة المخصصة للمعتقلين ،وكما تتولى مندوبية المعتقلين أيضا استلام البريد وتوزيعه [2].

كما أن مركز الجرف يضم 20بناية بشكل مربع مع فناء داخلي [3]وكان السقف على شكل نصف دائرة ،جدرانه بنيت بالطوب واللبن وجعلت عوارضه وسواريه من الاسمنت وطليت الجدران الخارجية للمنازل بالاسمنت[4]وكانت الإدارة منتصبة في بناية إدارية متميزة كل واحدة من البنايات منفصلة عن الأخريات بفضاء واسع قد غرست فيه شجيرات صغيرة وساحة كبيرة مازالت موجودة في وسط القرية، وكما يحيط بالأسلاك الشائكة [5].

وعليه نخص بالذكر أهم مرافق المعتقل والتي تتمثل فيما يلي:

1- المطبخ:كان في بناية مستقلة في الجهة الجنوبية من المعتقل طوله حوالي 13 متر وعرضه 7 أمتار كانت إدارة المعتقل تقوم بتوفير المواد الأولية والمعتقلون يقومون بأمور الطبخ والتوزيع في حياتهم اليومية كالمواد الغذائية وأغراض الخياطة والحلاقة والألبسةوبعض أواني الأكل ،بحيث توجد ساحة كبيرة في وسط المعتقل خصص المعتقلون جزءا منها ملعبا لكرة القدم والجزء الآخر لإقامة الصلاة حيث تم فرشه بحصر الحلفاء[6].

2- العيادة:خصص لها هي الأخرى جناح خاص داخل المعتقل يتكون من 26غرفة مساحة

1- خميسي سعدي، لمحة عن حياة المعتقلين.....، المرجع السابق ،ص44.

2- المرجع نفسه.

3- مصطفى خياطي، معسكرات التجميع في الجزائر أثناء حرب التحرير (1954-1962)، تر: محمد المعراجي عمار المعراجي، دار الهومة، الجزائر، 2015، ص 68.

4- خميسي سعدي،معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، دار الأكاديمية ، الجزائر، 2013، ص 124.

5-مصطفى خياطي، المرجع السابق،ص 68.

6- خميسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة.....، المرجع السابق، ص 127.

الواحدة منها 3متر مربع منها غرفة مخصصة لفحص المرضى وتقديم الإسعافات الأولية وغرفة أخرى خصصت للصيدلة ،أما الوسائل الطبية المتوفرة فهي أقل من تلك التي يجب أن تتوفر في قاعة المساعدة الطبية المجانية أما الصيدلية فهي عبارة عن خزانة معدنية ورفوف الأدويةالمتوفرة التي لا تناسب حالات المرضى الموجودين بالمعتقل ،ضف إلى ذلك أن المعتقل لا يتوفر فيه الطبيب إلا أن إدارة المعتقل لجأت واتفقت على التعاقد مع طبيب خاص مقيم بمدينة المسيلة وحسب الاتفاقية فان الطبيب يقوم بزيارة المعتقل يومين في الأسبوع لمدة ثلاث ساعات لليوم الواحد لفحص المرضى ومتابعة الحالة الصحية للمعتقلين[1].

3- **مصدر المياه:**كان المعتقل يتوفر على مصدر المياه والمتمثل في شبكة المياه الموجودة فيه منذ بناء قرية الجرف ووجود خزانات للمياه أمام كل وحدة سكنية بتوفير الكمية اللازمة لمتطلبات الاستعمال اليومي،وبالتالي اضطرت الإدارة إلى تحديد حصة الماء لكل فرد بالإضافة إلى أن الماء الذي كان يوفر لهم يتميز بملوحة شديدة مما تسبب في إصابة المعتقلين بالإسهال وأمراض المعدة والكبد وغيرها من الأمراض الناتجة عن تلوث المياه،أما بالنسبة للمراحيض لم تكن هناك في المعتقل مراحيض فقد أجبرت إدارة المعتقل على حفر لقضاء الحاجات الطبيعية ثم تردم كلما امتلأت يحفر غيرها إلا أن المعتقلون لم يتقبلوا هذا الأمر فقاموا بمطالبة الإدارة بضرورة انجاز مراحيض، وعليه في شهر جويلية 1956م تمت إدارة المعتقل في انجاز المراحيض الخاصة بالمعتقلين في ثلاث جهات من المعتقل حيث قامت ببناء ثمانية مجموعات من المراحيض كل مجموعة تتكون من خمس عشرة مرحاضا موصولة بحوض التصفية [2].

ج/- معتقل بوسوي[3]:

أطلق هذا الاسم على معتقل جبال الضاية[4]تخليدا لمآثر فرنسا في الجزائر ويقع هذا المعتقل المعتقل الذي سمي باسمه جنوب سيدي بلعباس في دائرة تلاغ، وهو عبارة عن ثكنة عسكرية داخل جبال الضاية بنيت في عام 1845م وكان معتقلا للسياسيين الجزائريين في الحرب

1- خميسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة.....، المرجع السابق ، ص 125-126.

2- المرجع نفسه، ص 128-129.

3- بوسوي: ولد في ديجون بفرنسا عام 1627م وتوفي في سنة 1704، اشتهر بمواعيضه الفصيحة في المجتمع المسيحي الكاثوليكي، وله مؤلفات في اللاهوت والفلسفة والتاريخ.انظر إلى: محمد طاهرعزوي، المعتقلات في الجزائر.....، المرجع السابق، ص 79.

4- صالح بن القبي، عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، ديوان المطبوعات الجامعية ، د.ب، 2012، ص 179.

العالمية الثانية،بحيث لايرى من في داخله من المعتقلين إلا السماء ثم رؤوس الجبال وتحيط به الغابات من كل جهة وقد فتح في 16أوت 1955م وجميع من كانوا فيه جاؤا من معتقل (ماجانطا) و (بيدو) والذين جيء بهم من الأوراس من الأوراس والشرق الجزائري عامة [1].

وأصل معتقل بوسوي ثكنة بنيت خصيصا لإيواء اللفيف الأجنبي الذي هو من ابتكارات الاستعمار الفرنسي ولما لم يكن هذا المعسكر ليتسع لعدد ضخم من أبناء الجزائر المحجوزين أضيف إلى الثكنة ثلاثة مخيمات أخرى ليصبح معتقلا كبيرا يضم أربعة الواحد ولآخر إلا في المناسبات القليلة وما أندرها[2]،ويعد هذا المعتقل من أكبر المعتقلات في الجزائر فهو عبارة عن حصن عسكري قديم فتحته الإدارة الاستعمارية كمعتقل بتاريخ 16أكتوبر 1955م ،ولما كثرت أعداد المعتقلين به وبتدخل مصلحة العمل النفسي تم إنشاء معتقل آخر بجانبه[3].

وأما الذين جيء بهم من معتقل عين وسارة فتح هذا الأخير سنة 1953م وأغلق بسبب انتقال المعتقلين إلى بوسوي [4] ،كان العدو يحشر فيه كل الجزائريين الذين يعتبرهم "متعنتين"ليطبق عليهم كل وسائل التعذيب المعروفة في القرون الوسطى بالإضافة إلى وسائل التعذيب الحديثة[5]،كما زجت السلطات الاستعمارية بالآلاف في هذا المعتقل وليس من السهل بل ليس من الحكمة جمع هذا العدد الهائل في صعيد واحد ،كما أنه من الميسور ولا من المستطاع تدبير أمر هذا الحشد الحاشد دون أن يحدث مالا تحمد عقباه،وقامت السلطات الاستعمارية بتوزيع المعتقلين على الأقسام أو المخيمات السابقة الذكر وكما يتم استجواب المعتقلين فردا فردا [6].

وكما تجدر الإشارة على أن معتقل بوسوي يقع على بعد 57كلم من سيدي بلعباس على هضبة جبال الضاية المكسوة بالغابات الكثيفة ،وهو عبارة عن ثكنة بإمكانها أن تأوي أعدادا ضخمة من المعتقلين وهذا المعتقل هو الأول من استهان بكرامة الإنسان وكان الكولونيل

1- محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر.....، المرجع السابق، ص 79.

2- أحسن بن بلقاسم كافي، المصدر السابق، ص 49-50.

3- خميسي سعدي، المعتقلات أثناء الثورة ظهورها، أنواعها، أهمها،مجلة المصادر،العدد 24، 2011،الجزائر، ص 146-147.

4- محمد طاهر عزوي، المصدر السابق، ص 17.

5- جريدة المجاهد، العدد 90، 27 فيفري 1961، ص 05.

6- أحسن بن بلقاسم كافي، المصدر السابق، ص 50.

"بكاردا"والقبطان "سيرا"[1] يرغمون المعتقلين على تمزيق ملابسهم وكان الفرنسيون يقومون بجمع حقائب المعتقلين وماتحتويه من وثائق وصور عائلات وإحراقها مع المصاحف القرآنية والكتب العلمية والأدبية ،ثم بعدها يقوم الجنود بضربهم وهم حفاة عراة ويمارسون عليهم اشد أنواع العذاب البشع ويستمروا على هذا الوضع ممارسة أعمالهم الوحشية منذ الصباح الباكر إلى غاية حلول الظلام [2] ،بالإضافة إلى أن معتقل بوسوي كان يضم الطلبة والنقابيين الجزائريين وبعض الشخصيات الإصلاحية قد أتت بهم من معتقل لودي متوجهين إلى معتقل بوسوي [3].

وعليه تجدر الإشارة أن هذا المعتقل أصبح تحت إشراف الإدارة العسكرية بعد محاولة فرار فاشلة عام 1957م ،وبالتالي يبرز لنا أن المجاهدين كان لهم دور كبير داخل المعتقل حيث أنهم بالرغم من الظروف الصعبة إلا أنهم كانوا دائما يفكرون في التخلص من التعذيب الجهنمي [4].

1- القبطان سيرا: ينتمي إلى من يعرفون " بالأقدام السود"، نشأ في منطقة تلمسان يتسم بالعنصرية والحقد ،يعتز بنفسه ويدعي التخصص في شؤون الأهالي لإتقانه بعض المفردات والعبارات العربية، وأحاطت مصالح السجون قرار تعيينه مديرا لمعتقل بوسوي واستلامه لمهامه الجديدة بكامل السرية حتى لايثير انتباه المعتقلين .انظر إلى: صالح بن القبي، المرجع السابق، ص 180.

2- محمد طاهر عزوي، المصدر السابق، ص 19.

3- أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، د.م.ن، الجزائر، د.ت، ص 369.

4- خميسي سعدي، تاريخ المعتقل.....، المرجع السابق، ص 147.

المبحث الرابع : نماذج من المحتشدات:

أ/- محتشد مطماطة (عين الدفلى):

يقع هذا المركز على بعد 40 كلم جنوب مليانة في الجهة العليا لوادي دردار في أسفل الحاجز الصخري الذي يقطع بين سكان السهل وجبال اللوح،وبعد همزة وصل بينهما ويقع محتشد مطماطة على ارتفاع 340 كلم حيث تم جمع المداشر التي كانت تقع على ارتفاع 1100م،وقد أنشئ في جوان 1958م بعدما تم إقرار منطقة اللوح منطقة مجرمة أما السكنات الجديدة فقد أقيمت على أراض في مساحة ستة هكتارات،ثم كرائها لإنشاء قرية دائمة لتصبح فيما بعد بلدية ،فالسكنات كانت عبارة عن أكواخ من الطين تعرضت عدة مرات للانهيار سواء بسبب الفيضان أو نشوب الحرائق[1] وقد بلغ عدد العائلات بهذا المحتشد جوالي 466 عائلة بعدد 2630 نسمة [2].

ب- محتشد الجبابرة والمرجة (البليدة):

يجمع هذا المركز دوار الجبابرة والمرجة وهو تابع لبلدية حمام ربعة دائرة مليانة ،وقد أنشأ هذا المركز في مكان يسمى "ذراع درياس "على خط وادي جردادة ميمون الذي يفصل دوار الجبابرة عن دوار المرجة على بعد 4.5 كلم شمال حمام ربعة،ويتربع هذا المركز على مساحة 5 هكتارات وهي ملكية لأربع عائلات كبرى وتم تجميع سكان المنطقة عام 1959م حيث أصبح يضم 944 نسمة تعيش في 181 سكن [3].

ج-محتشد بول كازيل :

ويقع في عين وسارة ،يقيم فيه حوالي 2400شخص من مختلف فئات المجتمع الجزائري من تجار وأطباء ومعلمين وقياد، وكما قسم إلى أربع أقسام كل قسم له حيه الخاص ويشمل الحي على عدد من الخيام تتراوح مابين 15و40 خيمة وقد أحيط به سور من الأسلاك الشائكة ترتفع حوله أبراج المراقبة التي يبلغ علوها حوالي 15 متر [4] .

1- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال فترة (1955-1961)،رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2002-2003، ص 84.

2- نظيرة شتوان، المرجع السابق،ص 458.

3- رشيد زبير،جرائم الاستعمار الفرنسي.....،المرجع السابق، ص 84.

4- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 458-459.

الفصل الثاني:

حياة المعتقلون داخل

مراكز التعذيب

الفصل الثاني :حياة المعتقلون داخل مراكز التعذيب

المبحث 01: الظروف العامة لسجين داخل مراكز التعذيب:

إن الكثير من الناس يعتقدون أن الحياة داخل المعتقلات أخف وطأة من السجن وأن المعاملة فيه أفضل والحقيقة أن فرنسا الاستعمارية بأجهزتها القمعية وقوانينها التعسفية الجائرة لا تفرق بين السجين و المعتقل ولا بين السياسي والمجرم، بل المجرم يحضى من طرف إدارة السجن بمعاملة خاصة، أما السياسي فيتعرض إلى التعذيب البدني و المعنوي دون مراعاة القوانين[1].

ومن خلال هذا المنطلق يتبين لنا بأن الظروف العامة التي يعيش فيها المعتقلون والمساجين داخل مراكز التعذيب فهي مأساوية للغاية ويتبين لنا هذا من خلال تقرير أعدته لجنة برلمانية خاصة بالتحقيق في شهر أكتوبر 1961م حيث وصف الظروف بأنها قذرة وإن الفضلات و القمامة منتشرة في كل الزوايا والجدران تم تدنيس طلائها والافرشة تعفنت والمعدات الكهربائية أتلفت وبصفة عامة فإن الحياة داخل المعتقلات و السجون غير مناسبة تماما للاعتقال[2].

كما تعتبر الظروف داخل مراكز التعذيب أيضا تعذيبا في حد ذاته نتيجة الاكتظاظ إذا يحشر في خيمة واحدة 30 شخصا أي كل شخص له 60 سنتمتر فقط كمساحة لنوم وكان السجين يفترش على الأرض قش الأرز أو الحصيرة من الحلفاء فهناك الكثير من المعتقلون ينامون على الأرض لانعدام الأسرة والملابس والأغطية.

وبالتالي نجد أن الظروف التي يعيش فيها المعتقلين والمساجين داخل مراكز التعذيب سيئة جدا من حيث الحالة الصحية والمأوي وهذا خلافا لاتفاقيات الدولية منها اتفاقية جنيف 12أوت 1949 [3].

---

[1] خميسي السعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة.....، المرجع السابق، ص 141.

[2] المرجع نفسه، ص142.

[3] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص145.

ومنه فإن الحالة الصحية كانت متدهورة إذ وجد بين المعتقلين أفراد مصابين بأمراض معدية مثل السل الذين لم تتدخل إدارة للمعتقل لعزلهم عن بقية المعتقلين أو نقلهم إلى المستشفيات وكذلك انتشار مرض الرحال بينهم الذي يؤدي في غالب الحالات إلى الوفاة [1].

وبتالي فإن المعتقلون والسجناء الذين عاشوا داخل مراكز التعذيب وصفوا الظروف اللاإنسانية للحياة واعتداءات الحراس وكذلك قساوة الطقس[2].

كما أن إدارة المعتقل لها أسلوب خاص في استقبال المعتقلين الجدد، حيث يقف الجنود في صفين متوازيين ويمر في وسطهم المعتقلون الذين يتلقون ضربات المتعددة ومختلفة بصفعات على اليد والوجه الركل والرفس وأحيانا بأخماس البنادق ليبينوا لهم صورة أولية عن الظروف العيش داخل مراكز التعذيب[3].

وإضافة إلى كل هذا فالمعتقلون كانوا يعانون من قلة اللباس، فقد وجد من بينهم من كان يرتدي ملابس النوم وآخرون يغطون أجسادهم بخرق بالية من القماش في عز الشتاء، كما كانوا ينامون داخل حجرات ضيقة بأعداد تفوق طاقة الاستيعاب الحجرة الواحدة[4]،أما عن طبيعة الحياة اليومية داخل مراكز التعذيب بأنها تتميز بالصعوبة والقسوة لا يمكن تصورها حيث أدى بالبعض المعتقلين إلى فقدان العقل والانتحار[5].

كما كان يجبر المعتقلين والسجناء حتى المرضي منهم على حضور المنادات ثلاث مرات في اليوم وتحية العلم الفرنسي وكان في فصل الشتاء يجبرون على الوقوف في ساحة

[1] خميسي السعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة...، المرجع السابق، ص144.

[2] فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء الحرب التحريرية 1954-1962،تر: كابوية عبد الرحمان، دار دحلب لنشر،2010م، ص120.

[3] خميسي السعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة.....، المرجع السابق، ص144.

[4] المرجع نفسه ، ص143.

[5] المرجع نفسه، ص142-143.

المعتقل لساعات طويلة حتى ينال منهم بالتعب فيسقطون على الأرض، ضف إلى ذلك العنصرية في التعامل بين المعتقلين الأوروبيين والمسلمين[1].

أما عن الظروف النفسية للمعتقلين فهي تختلف باختلاف نوعهم، فالبعض يترقب الانتصار و يتتبع أحداث الثورة من الداخل و الخارج والبعض يتأثر بما يقدم له من الأكل الرديء والبعض الآخر يترقب الخروج على أحر من الجمر و البعض الآخر ينتظر العذاب مرة أخرى'فالكثير من المعتقلين أصيبوا بأمراض نفسية لما مر بهم من المحن والآلام والتعرض للمفاجآت الليلية بسبب دخول المظليون عليهم أثناء الليل وهم في غمرة النوم والتعرض للإهانات كل من تأخر عن القيام أو الاستعداد أو حاول ستر عورته إضافة إلى عمليات التفتيش و التنقل في كل حين وكل يوم من أجل أن يعيشون في جو من الخوف وهلع الدائم[2].

كما كان المعتقلين والمساجين يحرمان من الأكل و الشرب والنوم لمدة طويلة وذلك من أجل إضعافهم جسديا ونفسيا لتهيئتهم للتعذيب الأشد قسوة' أما عن قضاء حاجات الإنسان الطبيعية فقد كان يسمح لهم بالذهاب إلى دورات المياه مرتين في اليوم وهم يسرون بانتظام وكان يحيط بهم المظليون الذين يدفع بهم للإسراع مستخدمين في ذلك بنادقهم وفي كثير من الأحيان كان المعتقلون يحملون علبا معدنية تحتوي علي ما طرحوه من براز في الليل[3].

وعن أسلوب تعامل الإدارة الفرنسية مع المعتقلين داخل المعتقلات وذلك حسب مستوياتهم وتفكيرهم خاصة وأن الإدارة كانت تطلع على الرسائل الصادرة والواردة إليهم وبذلك تكشف عن طريقة تفكيرهم ومن ثمة تعتمد على استدراجهم[4].

وعندما يتعرض السجين أو المعتقل إلى التعذيب لدرجة فقدان وعيه يقوم أحد الحراس بجره وهو جثة هامدة ويرمي به في زنزانة ضيقة جدا جدرانها مصبوغة باللون الأسود خالية من

[1] خميسي سعدي،معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة.....،المرجع السابق، ص145.

[2] المرجع نفسه، ص89.

[3] مصطفى طلاس وبسام العسلي، المرجع السابق، ص101.

[4] المرجع نفسه، ص92.

النوافذ وقذرة وكثيرة الرطوبة ورغم كل هذا إلا أنهم كانوا يتحملون هذه الآلام بكل شجاعة وفخر[1].

فقد كانت تسلط على المعتقلين والمساجين أساليب التعذيب القاسية والأعمال الشاقة حتى النساء لم يسلمن من المعاملة القاسية فالحراس ومسئولي المعتقلات هم من كانوا يمارسون هذه أساليب ومعظمهم من مرتزقة أوروبا الشرقية المعروفين بسلوكاتهم القاسية[2].

كما يطلق عليهم أيضا اللفيف الأجنبي وهم فرقة الجنود تجندهم فرنسا من جميع بقاع أوروبا ومعظمهم من المجرمين وقطاع الطرق واللصوص يعملون كالمحاربين[3]، كما أن جميع المعتقلات بمختلف أنواعها كان يجري فيها جرائم وأساليب قمعية وهذا يؤكد أنها كانت مخالفة كليا للاتفاقيات الدولية منها اتفاقيةجنيف1949المتعلقة بمساجين الحرب من حيث طبيعة المعتقلات وأوضاعها والمعاملة فيها[4].

ورغم كل ما عاني منه المعتقلين داخل السجون والمعتقلات إلاأن المثقفين كالمعلمين و الأساتذة كانوا يلقون زملائهم بعض الدروس وتعليمهم القراءة والكتابة لكل من يجيدها وإعطاء محاضرات في الطب والإسعافات الأولية ودروس في توجيه الديني[5].

غير أن الإدارة الاستعمارية سرعان ما كانت تمنع ذلك إذ تجهض كل محاولات التدريس كما أنها لم تتوانى من خلال إذاعتها صوت البلاد إلى تمجيد فرنسا وحضارتها والتقبيح في المجاهدين وأعمالهم[6].

---

[1] محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، حقائق ووثائق دراسات ، تحقيقات والشهادات، تق: المجاهد عبد العزيز بوتفليقة، دار الغرب لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص150.

[2] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص122.

[3] أحمد محمد عاشور اكس، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الإستطاني(1962/1500)، المؤسسة العامة لثقافة لبيبا، 2009، ص227.

[4] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص124.

[5] محمد طاهر عزوي، المصدر السابق، ص22.

[6]المصدر نفسه، ص 24.

كما تحولت بعض المراكز إلى أماكن لتوطيد العلاقات والوحدة والتضامن بين المعتقلين، حيث تم إنشاء خلايا جبهة التحرير الوطني والتي وقفت في وجه الاستعمار من جهة ورفع معنويات المعتقلين من جهة ثانية[1].

[1] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص122.

المبحث 02: طرق الممارسة الفرنسية في مراكز التعذيب

إن التعذيب هو مجمل الآلام الجسدية الحادة التي تلحق بالسجين أو المعتقل من أجل استنطاقه وهو أيضا وسيلة الجبناء والفاشلين للوصول إلى الإقرارات بأفعال تحت التعذيب سواء اقترف السجين ذنبا أو يعذب من أجل الاعتراف بالارتكاب ذنب لا علاقة له به[1]، وتزداد بشاعة التعذيب عندما يستعمل الإنسان كل الوسائل و الأدوات والضغوط وأنواع الإكراه البدني والنفسي لتحقيق الغاية التي يتمناها ومن أجل الوصول إلى مبتغاه وقتل الروح الوطنية الثورية في نفوس الأسرى والمعتقلين[2].

كما يعتبر التعذيب عملا حربيا مطلقا يحدث داخل السجون والمعتقلات فهو يحدث علاقة بين الجندي والسجين اختلالا فوريا وجذريا بين ذاك الذي يستحوذ على جميع الحقوق وهذا الذي لا يتمتع بأي حق وكانت توجد قاعات داخل مراكز التعذيب مخصصة لعملية التعذيب[3]،كما أن التعذيب هو أسلوب يسلط على من يقع في قبضة مصالح الأمن الفرنسية وخلال الثورة صارت ممارسة التعذيب عملا روتينيا[4]ومنه فان ممارسة التعذيب من طرف الفرنسيين لم تكن وليدة الثورة الجزائرية وإنما كانت ممارسة قديمة وسلوك شبه آلي بالجزائر ارتبط بأعمال الاضطهاد والعنفوالإبادة ومختلف أشكال القهر التي تفنن في ممارستها ضباط الجيش الفرنسي[5]والتي برزوا ممارساتهم الشنيعة تحت اسم الفعالية[6].

أمثال كل من:bugeaud - pellissier -saimtarmaud على الجزائريين للقضاء على أية محاولة وطنية للتخلص من نيلالاستعماروبالتالي أصبح التعذيب ضرورة حتمية وإستراتيجية متبعة من طرف الإدارة الاستعمارية لكي تمكنها من الاحتفاظ بالجزائر الفرنسية

---

[1] علي خلاص، الثورة الجزائرية في الشمال القسنطيني: الولاية الثانية، دار الحضارة الجزائر، 2015، ص277.

[2] صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص94.

[3] رفائيلا برانش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ، أماد وكال لنشر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، د.ت، ص424.

[4] بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، تر: مسعود حاج، دار هومة، الجزائر،2005، ص105.

[5] الغالي غربي، المرجع السابق، ص282.

[6] محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، تر: العربي بوينون، دار الأمة، الجزائر، دس، ص251.

لأن التخلي عن الجزائر سيعتبر جريمة وهذه الجريمة لا نستطيع دفع ثمنها كما قال jacques soustille[1].

ومع اندلاع الثورة الجزائرية تصاعدت وتيرة اللجوء إلى استخدام التعذيب كوسيلة لتركيع الشعب الجزائري وإذلاله وتحطيم معنوياته[2].

وفي هذا الصدد يقول هنري سيمون: "إن ممارسة التعذيب هي إحدى مخازن الإنسانية ويمكن الإيضاح أنها صارت إحدى عيوب المدنية الغربية التي ظلت ترضي بها باستمرار حتى نهاية ق 18 واستعيدت في ق20 تحت أشكال يكثر الاعتراف بها [3].كما كان التعذيب أثناء الثورة مباحا بأوامر من السلطات العليا وهذا ما أدلي به Sevvam– schteibet رقيب في الجيش الفرنسي 1957 "إن التعذيب في الجيش الفرنسي كاد أن يصبح أفعالا شرعية"، وفي نفس الإطار يؤكد جان بلانشي بقوله: "أن التعذيب أصبح وسيلة يومية في كامل التراب الجزائري[4].

ومنه نجد بأن عملية التعذيب خلال الثورة 1954–1962 لم تكن منحصرة على فئة من المجاهدين فقط وإنما مست كل شرائح المجتمع الجزائري من أطفال، شيوخ، نساء ..إلخ ،وعند إلقاء القبض على شخص منهم تبدأ مباشرة مراحل التعذيب والهدف من ورائها إضعاف نفسية المسجون أو المعتقل للاعتراف بما لديه من معلومات عن الثورة ورجالها وهذا ما يسهل للإدارة الاستعمارية عملية ملاحقة المهاجرين والعمل على خنق الثورة[5].

ويمكن تصنيف التعذيب الذي كان المعتقلون يتعرضون إليه إلى نوعان وهما: التعذيب الجسدي والتعذيب النفسي.

[1] الغالي غربي، المرجع السابق، ص282

[2] المرجع نفسه، ص282.

[3] بيرهنري سيمون، ضد التعذيب في الجزائر، دار العلم للملايين، بيروت، دس، ن، ص825.

[4] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص19.

[5] علي خلاص، المرجع السابق، ص280.

أ- التعذيب الجسدي:

بلغ هذا الأخير خلال ثورة التحرير الوطني أشنع وأفتك صور التعذيب الوحشي الذي عرفته الإنسانية في القرن20 ضد المعتقلين والمساجين والأسرى والمناضلين الوطنين المخلصين لوطنهم وعقيدتهم وثورتهم وذلك لمبدأين لا ثالث لهما، إما النصر أو الاستشهاد وما كان المعذب يتمتع به في سبيل حربية من معنويات عالية مهما كانت الشدائد والمحن وأن الآلام ومعنويات ومخلفات التعذيب لا يمكن إلمام بها سواء بالقلم أو الكلمات مهما بلغت درجة الفصاحة والبلاغة إلا صاحبها المعذب[1].

ومنه فإن التعذيب الجسدي هو إلحاق الضرر والأذى بجسم المعتقل وتعرضه لضرب والحرق والتشويه بدأ من الأسلوب اللطيف الممثل في الصفعات واللكمات على مستوى البطن وانتهاء إلى أقصى أشكال المعاناة تحت جحيم الحرق وانتزاع نتف من الجسم بواسطة الكماشات[2].

وكان الجلادون يشرعون في عملية الاستنطاق المعتقل أو السجين بمجرد وصوله إلى مكان الاعتقال حيث تبدأ عملية استنطاقه وأثناء هذه العملية هنالك العديد من الطرق والوسائل يستعملها الجلادون[3] وهي الآتي:

1-التعذيب بالكهرباء:

يعتبر التعذيب بالصدمة الكهربائية الأكثر استعمالا من قبل الفرنسيين في الجزائر ويرجع ذلك لتوفره وسهولة استعماله ويرى الجلاد أنه أكثر نجاعة ويجبر المعتقل على البوح بالمعلومات المطلوبة علما أن هذا الأسلوب كان مألوفا من الجانب الفرنسيين لأنهم سبق وأن ابتكروه وجربوه في الهند الصينية[4].

[1] محمد قنطاري، المرجع السابق، ص161.

[2] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص108.

[3] مؤمن العمري،جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر1830-1962، اللامعية لنشر وتوزيع، الجزائر،2014،ص62.

[4] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية.....، المرجع السابق، ص22.

حيث تكون عملية التعذيب ليلا فيمتدد المتهم عاريا على طاولة العمليات وتقيد رجلاه ويداه ثم يفرغ على جسمه وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إرساله[1]، كما يسلط التيار الكهربائي على الأعضاء الحساسة من جسم الرجل أوالمرأة المعذبة وهي الأذنان واللسان والأعضاء التناسلية والندهان وتبلغ الآلام درجة من الشدة تجاوز كل الوصف وهذا كله من أجل اعتراف بكل ما لدية كما أن هذه العملية من التعذيب تنجز بدقة فائقة تمتاز بشناعتها إذ لا يبقى أثرا باديا للعيان إذ عولجت بقاياها وهذه الطريقة الأولى من طرق التعذيب بالكهرباء[2].

أما الطريقة الثانية فهي يقيد الشخص عاريا ويربط بالجدار ورجلاه[3] واقعتان في صحن من الماء وهذه الكيفية تضاعف شدة الأعضاء وهذا الأسلوب هو الذي عذبت به البنات في- فيلاسوزينو- أو يضع الشخص داخل آنية قوسية مقيد الرجلين حيث أن هاتان الأخيرتان واقعتان في الماء ويأتي الجلاد متقيا بقفازتين من المطاط وقباقيب من خشب فيرسل التيار الكهربائي بواسطة قلم حديدي منسوب يغرزه في اللحم المعتقل وكانت هذه الكيفية في مركز قيادة الأبيار- وتترك على الجسم أثارا تبقى ظاهرة أكثر من عشرين يوما في بعض الأحيان[4].

والطريقة الثالثة هي إدخال شخص في حوض مملوء بالماء وإرسال التيارالكهربائي في الماء لإغراق الجسد كله في الماء المكهرب وهذا الأسلوب هو أقصى أشكال التعذيب بالكهرباء وفظاعتها وتجدر الإشارة بأن المعذبين لا يطلق سراحهم في الحال بعد تعذيبهم فلا يخرجون من محلات اعتقالهم حتى يعالجوا لكي لا يبقى على أجسادهم أثر التعذيب[5].

---

[1] محمد صالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، بوزريعة، 2005، ص142.

[2] المرجع نفسه، ص142.

[3] ريم بلال، سوالمية نورية، رؤية نفسية للتعذيب الفرنسي في الجزائر، مجلة الناصرية الدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، جامعة معسكر، 2012، ص92.

[4] (--)، التعذيب الاستعماري في الجزائر: فنونه وأساليبه الوحشية، جريدة المجاهد، ع8، 1957-08-15، ص5.

[5] (--)، التعذيب الاستعماري في الجزائر....،جريدة المجاهد، المصدر السابق، ص5.

حيث كان اللجوء إلى أسلوب التعذيب بالكهرباء من أقصى أساليب التعذيب وفظاعة وبشاعة وذلك لما يسببه من ألام حادة وأثار مادية على الجسم زيادة على تأثيراته المدمرة على الجهاز العصبي للإنسان وقد قضي على الآلاف من الجزائريين المشبوه فيهم دون محاكمة ودون ترك أي اثر يدل على دخولهم المعتقل[1].

2-التعذيب بالماء :

وتتم عملية التعذيب بالماء[2]بواسطة إدخال أنبوب الماء في فم السجين مع رفع وتيرة ضغط الماء ثم طرحه أرضا والضغط عليه بالأرجل ليخرج الماء من جميع منافذ جسمه[3]،وتكون عملية التعذيب بالماء عن طريق ثلاثة أصناف وهي كالتالي:

أ- الخرطوم المطاطي:

وتتم هذه الطريقة بإدخال الخرطوم المطاطيعبر الفم بعد ربطه بمصدر الماء ثم يفتح المصدر لتدفق الماء دون إرادة المعتقل حتى يمتلئ بطنه وبعدها يدوس على بطنه بقوة من أجل إخراج المياه التي كانت داخل جسمه وإن دل هذا شيء إنما يدل على السلوك الإجرامي الذي يتعرض إليه المعتقلون من طرف الفرنسيين غير أن إيمان المعتقل كان قويا بقضيته لأنه كان يتحمل كل التعذيب دون أن يقدم أية معلومة تضر بنشاط الثورة الجزائرية[4].

كما جاء في تقرير حكومي فرنسي كتب فيه مايلي: "الخرطوم المطاطي يربط بالحنفية وفي حالة عدم وجود حنفية يستعمل وعاء أو صحيفة حيث يتم ربط اليدين والقدمين بحيث تكون الذراعين والساقين مطوية إلى الوراء بحيث يكون الأسير في هذا الوضع غير قادر على الحركة وهو يتأجج إلى الوراء ثم يوضع فوق إطار مطاطي من أجل تثبيت جسمه ومنعه

[1] الغالي غربي، المرجع السابق، ص305.

[2] محمد السعيد قاصري، مدرسة جان دارك بسكيكدة وفنون التعذيب الاستعمار الفرنسي في الجزائر1958-1962، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع15، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2017، ص223.

[3] الغالي عربي، المرجع السابق، ص304.

[4]رشيد زبير، جرائم الاستعمار الفرنسي...، المرجع السابق، ص52.

من الحركة ويتم عصب عينية وسد الأنف ويدخل في فمه الأنبوب المطاطي ويتدفق الماء حتى يتسبب له الاختناق أو فقدان الوعي [1].

ب- طريقة المغطس:

يجرد المعتقل أو المعذب من ثيابه في الليل حيث يشتد البرد ويلقى به في المغطس مليء بالماء حتى يغص، أما في قيلاسوزيني يدخل الشخص في جراب ويغرق في المغطس حتى يقر أو يغطس وهذه الكيفية أيضا تستعمل في تعذيب البنات خصوصا[2].

ج- طريقة القماط أو اللف :

إذا يلف أو يربط جسم المعتقل أو السجين كما يربط الرضيع ثم يعلق من رجليه بجبل يدلى بعجلة من مكان مرتفع إلى ماء البحر ويبقى على هذه الحالة غارقا لعدة ثواني ثم يخرج وهو يرتعد من البرد وتتكرر العملية حتى يعترف المعتقل أو يفقد الوعي أو يموت[3].

3-التعذيب بالحديد: وتتم بعدة طرق من بينها:

-حرق الصدر المعذب وذراعاه وأصابع رجليه بالمكواة.

- قشط اللحم بالكلاليب من الظهر والنهدين والشفتين.

- قطع لحم المعذب بسكين حاد منسون ثم يوسع الجراح ويوضع فيها الملح الحجري[4].

- توضع الكفان على الأرض ويضرب الجلاد ظهرهما بمتون الخناجر وأيدي الفؤوس[5].

4- التعذيب بالنار:

يعتبر من بين الأساليب المحبذة لدى الجلادون[6]، فإنه لا يساوي شدة وقساوة إلا جنون الذين الذين يعملون به وهاهي بعض ألوانه:

---

[1] رشيد زبير، جرائم الاستعمار الفرنسي...، المرجع السابق، ص53.

[2] (--)، التعذيب الاستعماري في الجزائر.....،جريدة المجاهد، المصدر السابق، ص5.

[3] الغالي غربي، المرجع السابق، ص 305.

[4] نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص434.

[5] محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص146.

[6] الغالي غربي، المرجع السابق، ص 306.

– يجلس المعذب على الكرسي وهو عاري الصدر ثم ينفخ الجندي الذي يستنطقه على عينيه دخان التبغ ثم يطفئ لفافته المشتعلة في صدره.

– يوضع المعذب وهو ممدود على طاولة العمليات وهو عاري الصدر ثم يبلل بالبنزين ثم يقوم الجلاد بإشعال النار فيه أما الحروق الناتجة عن ذلك فإنها تبلغ درجة خطيرة جدا وفي هذه الحالة يعالج المعذب طبيا قبل أن يطلق سراحه[1].

– يقيدون يدان المعذب من الخلف وتحرق أظافره وأطراف أصابعه بالكبريت حيث يثير ذلك ألاما يعجز عنها الوصف.

– تشد الرجلان عاريتين وتوضع تحتها شمعة موقدة وقد خلفت هذه العملية في أرجل بعض المعذبين ثقوبا غائرة[2].

– يوضع على المعذب الليسانس على جسمه بالكامل ثم يقومون بإشعال النار فيه حتى يموت[3].

وإضافة إلى كل هذا نجد نوع آخرمن أشكال التعذيب بالنار التي استعملته فرنسا للحصول على معلومات من طرف المعتقلون وهو الكي بالنار والذي حرمه الله تعالي على عباده ونذكر ممن عذب بهذه الطريقة وهو الشهيد "عيسات ايدر" والذي عذب بالنار التلحيم[4].

5– التعذيب بالحبل: وتكون عملية التعذيب بالحبل عن طريق ثلاثة أصناف وهي:

أ– عملية الجراب: حيث يربط المعذب من رجليه ويديه بالحبل كالماشية ثم يعلق ويرتفع بالعجلة نحو السقف ثم يطلق الحبل فيهبط المعذب إلى الأرض وادعا على رأسه وظهره كالجراب حيث تكرر هذه العملية إن لم يعترف المعتقل فإذا امتنع على ذلك يعذب حتى يموت[5].

---

[1] (––)، التعذيب الاستعماري في الجزائر....، جريدة المجاهد، المصدر السابق، ص5.

[2] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص145.

[3] (...)،التعذيب، جريدة المجاهد، ع12، 05/11/1957، ص3.

[4] عمار قليل، المرجع السابق، ص41.

[5] جريدة المجاهد، التعذيب الاستعماري في الجزائر، ع8، المصدر السابق، ص 5.

ب- عملية الخنق: يجلس المعذب على كرسي ثم يشد عنقه بالحبل دقيق ثم يجذب اثنان من الجلادون طرفا الحبل حتى يغض المعذب أو يموت شنقا[1].

ج- الربط على الأرض: يمتد المعذب على الأرض الباردة والرطبة في بعض المغارات والكهوف هو عملية هيئة صليب وتشد رجلاه ويداه بأوتاد مضروبة في الأرض حيث يتحرك السجين هكذا أيام وليالي طويلة[2]، وأغلب من تعرض لهذا النوع من العذاب صار مختلا عقليا[3].

6- التعذيب بالأعمال الشاقة:

من بين الطرق التي مارستها فرنسا في السجون والمعتقلات لكي تسلط العذاب على الأسير وتستعمل فيه كل الوسائل الإجهاد والإرهاق والتعب البدني والجسمي فجربت فيه كل وسائل الأشغال الشاقة وذلك من أجل إلحاق الأضرار والأخطار بالأسير ومن بينها نجد:

أ- حفر الصخور وحمل الأثقال:

حملها والمشي بها ثم تكسيرها بالمعاول والمطارق وتكسيرها ببعضها البعض ثم حفر الأثرية من الهضاب والأدوية ونقلها في الأكياس والأدلاء الحديدية الكبيرة التي لا تقوي الأحمرة على النهوض بها[4].

كما جاء في مذكرة المجاهد الأسير عيسى زدام:" كان الأسير يعمل 12ساعة في اليوم، يبني الطوب الطيني ليبني به الوحدات السكنية للأسرى ويبني الطوب الإسمنتي للجيش الفرنسي ثم يأتي بالرمل من واد عين ولمان ويصنع به الطوب الإسمنتي لذلك يأتي بالحجارة من الواد وتكسر الحجر بالحجر". ومن هنا نستنتج بأن جميع الأسرى يقومون بالأشغال الشاقة يوميا وبدون تمييز للمعطوبين وكبار السن والذين فقدوا أرجلهم وأيديهم وأعينهم

[1] جريدة المجاهد، التعذيب الاستعماري في الجزائر، ع8 المصدر سابق، ص5.

[2] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص146.

[3] ريم بلال، نورية سوالمية، المرجع السابق، ص95.

[4] صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص69.

وبعض أطراف الجسم[1]، كما كان المعتقلون المحكوم عليهم بالأعمال الشاقة يجرون وفي أرجلهم كرات حديدية أو يربطون بسلسلة إثنين إثنين[2].

ب- التعذيب بالحفر والردم :

يعتبر من وسائل التعذيب المتواصل دون انقطاع وفي الوسائل الأيام والأوقات وليلا ونهارا، ففي هذا العذاب ينتقل الأسرى عند طلوع الشمس إلى ورشة الأشغال في صفوف منتظمة بحيث كل أسير يحمل معه مجرفة وتحاط به مجموعة من الجنود والكلاب الحراسة ويطلب منهم حفر التراب بكل قوة وسرعة وجهد[3]، ودون راحة وبسرعة حتى يصبح الفأس أحمرا ويزداد الإرهاق والتعب إلى أن يفقد الأسير طاقته ويسقط صريعا على الأرض وعند استقاظه من الصدمة يطلب منه نقل التراب الذي حفره إلى مكان أخر على بعد200متر ويحمله بالرفش والمحمل بشرط أن لا ينقص منه شيء في الطريق كما أن هذه العملية الصعبة والشاقة تتم بسرعة والجنود ورائهم بالضرب والنبح إلى أن يسقط الأسير مرة أخرى صريحا من شدة العذاب ولا تتوقف هذه العملية إلا عند غروب الشمس[4] .

ج- التعذيب بالبناء والهدم:

من عذاب الحفر والردم إلى عذاب البناء والهدم وهي عملية متواصلة يمر عليها جميع الأسرى كما أنها عملية شاقة ومميتة فينتقل الأسربإلى مكان معين حيث يجمع فيه الطوب البناء ثم يقومون بعملية البناء وبعدها تأتي عملية الهدم وهكذا تستمر عملية طوال النهار وكأنهم ألعوبة بالنسبة للجلادين، أما بالنسبة الأسرى فهي عملية متعبة وشاقة[5].

---

[1] صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص97.

[2] كلوديوزو، العنف التعذيب والاستعمار: من أجل الذاكرة الجماعية، تر: مجموعة من الأساتذة، دار القصبة، الجزائر، د.ت، ص36.

[3] صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص106.

[4] المرجع نفسه، ص107.

[5] المرجع نفسه،ص 108.

كما كانت الحياة السجين أنه ينهض على الساعة السابعة صباحا يبدأ العمل حتى الساعة السادسة مساءا ولا راحة في اليوم الجمعة ولا توجد أيام للعطل، كما كان يقوم بتنظيف المراكز المدنية والعسكرية وينقل الحجارة طوال النهار تحت أشعة الشمس الحارقة وعلى الساعة الثامنة مساءا يدخلون إلى الخيام ومن يبقى لا يدخل يتركونه للكلاب المتوحشة، كما توجد هنالك طرق أخرى للتعذيب مارستها فرنسا على الشعب الجزائري بكل وحشية وهمجية تتمثل في مايلي:

أ-التعذيب بواسطة التشويه الجسدي:

يمارس العدو الفرنسي التعذيب بالتشويه الجسدي على المعتقل بكل وحشية حيث أنه لا يكتفي بإزالة الشعر الحواجب وإهداب العيون وحلق نصف الشارب ونتف شعر الرأس وسلخ جلده غير أن هذه التشوهات لا تزول بزوال العذاب[1].

كما يتمثل هذا النوع من التعذيب في إطفاء فضلات السجائر في جسم المعتقل من طرف الجنود الفرنسيين الذين يقومون بتحقير الإنسان الجزائري ولو بتشويه جسمه ويكون إطفاء السجائر موزعا على وجهه وعينيه ويديه وأحيانا على الجسم كامل[2].

كما يقومون بإشعال أظافر المعتقل بالنار وإحراق أعضائه التناسلية مبالغة في التنكيل مما يلحق بالمعذب حروق لا تزول لعدة شهور[3].

ب-التعذيببواسطة الضرب المبرح:

تبدأ عملية الاستنطاق والتي تعد مقدمة لأقسى أنواع التعذيب ويشرف عليها في غالب الأحيان ضابطالاستعلامات حيث يقوم بطرح أسئلة المرفقة بالضرب المبرح باللكمات

[1] محمد طاهر عزوي، معتقلات في الجزائر أثناء ثورة تحريرية " قصر الطير" مجلة التراث: مجلة تاريخية أثرية تصدرها دوريا جمعية التاريخ وتراث الأثري، ع4، 1989،ص22.

[2] المصدر نفسه، ص22.

[3] المصدر نفسه، ص23.

والأرجل والقضبان الحديدية و أخمص البنادق أو السياط الكامل أطراف الجسم السجين وخاصة المناطق الحساسة كالوجه والعينين والكبد والبطن والأعضاء التناسلية[1].

كما تعتبر عملية الضرب المبرح من وسائل التي فرضت على المعتقل أو الأسير بداية من اليوم الأول حيث يستقبلونه بالضرب بالأيدي والأرجل وأعمدة المكانس والسلاسل ويشبع بالضرب إلى كل أطراف الجسم ثم العفس والضرب على البطن حتى التبول وكل هذه الوسائل استعملت حتى يستسلم المعتقلين إلى السلطات الفرنسية[2].

ج- التعذيب بواسطة الطوب:

وتكون هذه العملية بخلط التراب والشوك اليابس والأسلاك الشائكة المقطعة والزجاج المكسر ثم ترش بالماء ويؤمر المعتقلون بعجنها بأرجلهم الحافية ثم توضع في قوالب معدة لذلك[3].

د- التعذيب بحفر القبور ودفنهم أحياء:

يقوم الأسير بحفر قبره ليدفن فيه وهو حي، وهذا من أخطر العمليات النفسية الخطيرة التي مارستها السلطات الفرنسية وهي عملية تجمد الدم في العروق وتيبيس الريق في الفم وتقطع الأنفاس وهي عملية إرهابية بشعة لا يقوى على القيام بها إلا من كان خارج عن الصنف البشري[4].

حيث يقوم الجلادون بإخراج السجين أو المعتقل وتمنح كل واحد فأس وتجبره على حفر قبره بيده كما كان يوضعون فوق رؤوس المعتقلون عوارض لوح يعذبونهم هكذا مدة تتراوح ثلاثة إلى سبع أيام إلى تنهار أعصابهم ويموتون[5] .

---

[1] الغالي غربي، المرجع السابق، ص304.

[2] صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص94،95.

[3] عمار مشري، الذكرى الثانية والخمسون لثورة أول نوفمبر "1954-2006" مجلة أول نوفمبر، ع169، 2006،ص107.

[4] المرجع نفسه، ص105.

[5] أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1962)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر،د.ت ،ص189.

وقد أكتشف العديد من المقابر بعد الاستقلال منها اكتشاف مدفن يحتوى على 316جثة لرجال والنساء وأطفال، وكانت الهياكل العظمية مربوطة بأسلاك حديدية وعظام أخرى مكسورة كانت تحمل علامات التعذيب[1].

ب- التعذيب النفسي:

فهو مكمل لتعذيب الجسدي الغرض منه النيل من المعتقل وجعله ينهار نفسيا، فيصبح متعاون مع العدو وقد يتحول إلى مشروع عميل داخل المعتقل وخارجه، خاصة إذا كان صاحب شخصية ضعيفة أما الذين يقاومون بعزيمة وإصرارهم فنهايتهم الحتمية الموت أو الجنون[2]، وطبق هذا النوع من التعذيب في البداية ضد المعتقلين السياسيين وبعدما تم تعميمه في العهد الديغولي لإجبار المتهم أو المعتقل على الاعتراف والتخلي على مبدئه الثوري وذلك بإلقاء أسئلة تحمل التهديد والقتل والوعد بالإفراج[3].

كما يعذبون الجلادون السجين أو المعتقل بهدف الحصول على المعلومات أو لغرض التخويف والترهيب وجعله ينهار نفسيا لكي يكون عميلا للاستعمار وعدم استجابته تشعر الجلاد بفشله فيدفعه الأمر إلى ابتكار أساليب أكثر وحشية التي تحط من قيمة وكرامة نفسية السجين والتي تظهر أثار التعذيب إلى اختلال العقول الكثير منهم[4].

فهنالك الكثير من المواقف المؤثرة والمؤلمة كان لها أثارها النفسية السيئة في نفوس الجزائريين تمثلت فيما يلي:

أ- غسل الدماغ:

المقصود بعملية غسل الدماغ هو محاولة التأثير على المعتقلين بتبييض صورة فرنسا وزع الشك والريبة لديهم إزاء الثورة وحقيقة وأهداف الذين يقومون بها وهذا الأسلوب ينجح

[1] ريم بلال ونوريه سوالمية ، المرجع السابق، ص96.

[2] مؤمن العمري، المرجع السابق، ص71.

[3] بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص51

[4] ياسمينة كريمي، المرجع السابق، ص63.

بشكل خاص مع بعض المعتقلين الذين يكون لهم استعداد مسبق لتقبل مثل هذه الأفكار[1].

ويقوم بها خبراء في علم النفس تخرجوا من مدارس خاصة بالتعذيب وتفننوا في اكتساب أسلوب النازية والفاشية ونالوا خبرة واسعة في هذه الميدان من حروب الهند الصينية، كما كانوا هؤلاء يتظاهرون أمام المعتقلين بالتواضع والبشاشة والكرم ويمتازون بالخطابة والبلاغة وقوة التأثير والمراوغة والنفاق[2]، وتكون عملية غسل الدماغ كالأتي:

❖ **إلقاء الدروس:**

توجد قاعات مخصصة لإلقاء الدروس وهي عبارة عن بهو فسيح يتسع لأكثر من مائة مقعد بها سبورة ومصطبة ومكتب للمدرس تقدم فيها الدروس يومية صباحية، مدة الحصة ساعتان تتمحور حول تمجيد الثورة فرنسا وإنجازاتها ونفس الوقت تسيء بهذه الدروس إلى الثورة الجزائرية وقادتها والمتعاطفين معها[3].

وتقدم هذه الدروس باللغة الفرنسية والعربية البسيطة وبطريقة ذكية ومؤثرة يغلب عليها طابع الخطابة وهذا بقصد استمالة بعض المعتقلين والاستحواذ على عقولهم بشتى الوسائل والطرق وعوامل التأثير لغسل أمخاخهم وأفكارهم عن الثورة[4].

❖ **الاختبار الكتابي:**

وتستمر هذه الدروس أسبوعا كاملا بدون انقطاع وفي نهاية الأسبوع يجري هؤلاء المعتقلون أو بأحرى يجبرون على الاختبار الكتابي بحيث تطرح لهم أسئلة مكتوبة يكون فيها الجواب بنعم أولا[5]، ومن بين الأسئلة التي تطرح على المعتقلين على سبيل المثال نجد:

– هل يستطيع الشعب الجزائري أن يعيش بدون فرنسا؟

---

[1] مؤمن العمري، المرجع السابق، ص74.

[2] محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر...، ع4، المصدر السابق، ص197.

[3] مؤمن العمري، المرجع السابق، ص74.

[4] المرجع نفسه، ص74.

[5] محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر...،ع4، المصدر السابق، ص198.

الجواب بنعم أو لا.

– هل قدمت فرنسا خدمات اجتماعية للشعب الجزائري؟

الجواب بنعم أو لا.

–هل تعتبر فرنسا من الدول التي نشرت الحضارة بإفريقيا وآسيا؟

الدواب بنعم أو لا[1].

ويكون كل هذا تحت الحراسة الشديدة إلا أن هناك بعض المعتقلين كانوا يؤمنون بالرفض وبعدها تسلم الأوراق وهذا كله من أجل تحطيم المعتقل بالحرب النفسية[2].

❖ **الاختبار الشفوي:**

وبعد الإجراء الكتابي تأتى المرحلة الاختبار الشفوي بحيث يستدعي المعتقلون واحد تلو الآخر إلى مكتب الخبير النفسي حيث يستقبل المعتقلون بترحاب الحار والمعاملة الحسنة ثم يجلس المعتقل في الكرسي ويعطى له فنجان من القهوة ومعه سيجارة من الدخان النفيس لكي يحرق بها مبادئه[3] .

وذلك من أجل أن يتهيأ نفسيا ويشعر براحة والطمأنينة ثم يقوم الخبير بطرح عليه مجموعة من الأسئلة كلها تتمحور حول الثورة لكي يأخذ منه معلومات تفيدهم[4] .

ب–الاغتصـاب :

أستعمل هذا النوع من التعذيب النفسي الدليل لاعتراف السجين بما لديه من معلومات عن الثورة حيث كانوا الجلادين يقومون في عملية الاستنطاق[5] بإحضار زوجة المسجون أو إحدى بناته ثم يمارس عليها الجنس تحت أنظاره مما يؤدي إلى انهياره[6]، وقد دلهم على هذا

---

[1] بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص55.

[2] محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر....، ع4، المصدر السابق، ص199.

[3] صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص70.

[4] المرجع نفسه،ص 70.

[5] محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص148.

[6] محمد دام، المرجع السابق، ص55.

هذا الأسلوب اللعين العملاء الخونة من الجزائريين لمدى أهمية هذه العملية لدى المسلم من صفات الشهامة والكرامة وأنهم مستعدون لكل شيء من أجل حفظ العرض[1].

وتوجد هناك العديد من الفتيات التي تعرضت للاغتصاب أثناء الثورة ومن أمثلة ذلك نجد الفتاة خيرة التي تعرضت للاغتصاب المتكرر من طرف الجنود الفرنسيين وعمرها 15عام في محتشد ثنية الحد بالولاية الرابعة.

بحيث تداول على الفتاة خيرة العديد من الجنود وهي لا تعرف ما حدث لها بالضبط وظلت طيلة فترة الحمل سجينة وتعامل كعبيد وإضافة إلى كل هذا أن عملية الاغتصاب عليها بقيت مستمرة وهنا بدأت تشعر بفقدان عقلها نظرا لتدهور حالتها النفسية نتيجة ما لها من عذاب من طرف العدو الفرنسي[2].

ج- المداهمات الليلية لبيوت المناضلين:

يخلقون المظليين جوا من الفزع والقلق والاختلال الذهني لدى الجزائريين فهم يسمعون بصفة مروعة ضجيج المظليين الدائم وكأنهم في المذابح ويستيقظون على قعقعة الأسلحة وضربات البنادق ومقابض المسدسات على الأبواب حيث كان أهل السكان لا ينامون لأنهم يعلمون أنه لا أحد سينجو من العذاب لا رجال ولا النساء ولا أطفال ولا شيوخ[3]، كما أنهم كانوا يفتحون لهم باب المدخل من أولى الضربات لأنهم يعلمون سيتعرضون لانتقامات الجماعية وفي الكثير من الأحيان فإن هؤلاء المظليين لا ينتظرون بل يدخلون مباشرة سواء من الأبواب أو النوافذ ويفتحون المنازل والناس نيام فيستيقظون بفزع لا يدرون ما يفعلون فهناك منهم مجرد من الثياب[4].

---

[1] محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص148.

[2] المركز الوطني الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول كفاح المرأة الجزائر، 2007، ص 375.

[3] بوعلام نحادي، المرجع السابق، ص151.

[4] المرجع نفسه، ص152.

كما يقومون بإحضار أقارب المعذب أوالمعتقل ويجبره على الرقص عاريا أمامهم ثم يمثلون به أدوار مخلة بالحياء[1] .

المبحث الثالث: التنظيم الثوري داخل مراكز التعذيب

بعدما مارست فرنسا مختلف أنواع وأساليب وطرق التعذيب البشعة والوحشية في حق المناضلين الجزائريين، إلا أنهم وقفوا وقفة رجل واحد وواصلوا مسيرتهم النضالية والثورية حتى في السجون والمعتقلات حيث كان لهم نظام خاص بهم يسيرون عليه يوميا، ومن خلال هذا المنطق سوف نبين فيما يلي النظام الثوري داخل السجون والمعتقلات.

أولا: النظام داخل السجون والمعتقلات :

يتمثل النظام الثوري داخل السجون والمعتقلات من خلال تصرفات المعتقلين وهو ما يميز ارتباط العلاقة المتينة بينهم والطاعة المطلقة والتضامن الفعال في كل ما يصدر من الإدارة الفرنسية ومن مظاهر التضامن المطلق هو إذا عوقب معتقل واحد من المعتقلين بالحرمان من الأكل فإنهم يتضامنون معه بالإجماع حتى يتراجع العدو عن قرار المعاقبة ومن خلال هذا سوف نبين كيف كان النظام داخل المعتقل[2].

1-انتقال الأخبار بين المعتقل وخارجه:

كانت الأخبار تدخل إلى المعتقل وتخرج منه رغم الحصار الشديد ورقابة الصارمة من طرف الإدارة الاستعمارية ومع ذلك كانت الأخبار تتسرب على اتجاهين مختلفين في المصدر[3].

أ-الأخبار الوافدة من الخارجإلى المعتقل:

تتم عم طريق الرسائل التي تلف في السجائر وعلب التدخين والتي تأتي بواسطة بعض المعتقلين الذين يخرجون تحت الحراسة ويمارسون الأشغال الشاقة وتصلهم الأخبار أيضا بواسطة من ذهبوا إلى العلاج في المستوصفات والمستشفيات أو الذين ذهبوا إلى نقل

[1] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص148.

[2] محمد الطاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر...،ع4، المصدر السابق، ص167.

[3] المصدر نفسه، ص168.

الأحجار والرمال، وكانت الأخبار تدخل إليهم يوميا عن طريق من كانوا يذهبون إلى رمي القاذورات والأوساخ وبسببها يعثرون على الكتابات بعض الجرائد الطائشة في الهواء الطلق ومن خلال كل هذا يتمكن المعتقلون من جمع أخبار عن الثورة وينشرونها داخل المعتقل أو السجن[1].

ب- الأخبار الصادرة من داخل المعتقل إلى الخارج:

وتتم هي الأخرى عن طريق المعتقلين الذين يقضون نهارهم في الأشغال الشاقة خارج المعتقل فيسربونها للمواطنين الذين يثقون بهم أو عن طريق المعتقلين الفارين، أما عن انتقال الأخبار بين المعتقلين كانت صعبة للغاية وذلك لصعوبة اللقاء والاتصال بسبب الحواجز المفروضة والرقابة المستمرة ومع كل هذا فقد كان المعتقلون يتبادلون الأخبار بواسطة الرموز والإشارات وبعض الحركات والإبهاءات مثل: مسك الأنف كانوا يعنون بها "ديغول"[2].

2- نظام الأكل داخل السجون والمعتقلات:

أ-أواني الأكل والشرب :كان الأكل داخل مراكز التعذيب سواء في السجن أو المعتقل يقدم للمعتقلين في أواني مصددة قديمة تتمثل في علبة الطماطم، أو صحن قصديري وكأس قصديري وملعقة وإناء للغسيل، كما كان يعطى لهم الحليب في أواني من فضلات الجيش الفرنسي وهي عوض أن ترمى في المزابل أصبحت يسقى بها المعتقلون ولا تراعي فيها النظافة لأن الماء غير كافي للشرب فما بالك لتنقية الأواني من الفضلات والأوساخ والغبار[3].

ب- نـوع الأكـل: في الفطور يقدم للمعتقلون فنجان من القهوة وهذا بشرط إن لم يكن هناك عقوبات وما أكثر العقوبات والانقطاع عن الأكل والشرب لأتفه الأسباب، أما الغداء فهو طعام مكون من بقول جافة كالعدس والحمص واللوبيا والفول اليابس وبعض العجائن

[1] محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر...، ع4، المصدر السابق، ص169.

[2] المصدر نفسه، ص170.

[3] نفسه، ص171.

كالمقرونة والأرز وجميعها يطهي على قدر مصنوع من نصف برميل حديدي أسود من الأوساخ سواء في الداخل أو الخارج مثل البرميل الذي يطيب الحلفاء عن العامة حيث يوضع 60 ل من الماء فيه 1 كلغ من البقول الجافة ويكون الطهي إما بالملح الحاد أو بدون ملح، حيث يكون نصيب كل أسير حبيبات من البقول في صحن مملوء بالماء[1].

فهناك الكثير من المعتقلين من أصيب بالمرض بسبب هذه الوجبة وهناك من مات منهم، حيث لوحظ أن اللذين ذهبوا إلى المستشفى بأن معدتهم تجمدت وانكمشت وأن أمعاءهم تقلصت ويبست من شدة الجوع وهناك الكثير من الأسرى والمساجين ما انتهت حياتهم من الضعف إلى الموت وهذا ما يرجوه العدو اللدود والصليبي الحقود[2]

3- نظام النوم داخل السجون والمعتقلات:

توجد المراقد في كل تجمع وكل تجمع مقسم إلى عدة أجنحة للنوم وكل جناح مقسم إلى أربعة بيوت وكل بيت فيه ثمانية أسرة مركبة فوق بعضها مثنى مثنى وعلى كل سرير حصير من السمار صنعة المعتقلون وهو فراش رقيق أملس يابس كالألواح الخشبية يفترشها المعتقل أو السجين المعذب بحيث تترك أثارا واضحة على جسمه، وهي يابسة كالحجر،وإضافة إلى كل هذا نجد هذا الفراش يحدث أضرارا نتيجة الحشرات الموجودة فيها وإمراض مختلفة[3] ،أما الغطاء فهو دثار واحد ونصف زاورة لكل معتقل أو سجين وهو من نوع القطن الراشي من فضلات جيش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية بحيث يستعملها سائر فصول السنة وغم قصرها بحيث إذا غطي رأسه تبقي رجلاه عاريتين وإذا غطى رجليه تبقي رأسه عارية[4].

[1] صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص49.

[2] محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر، ع4، المصدر السابق، ص172.

[3] المصدر نفسه، ص173.

[4] نفسه.

- الحلاقة في المعتقل:

هذا العنوان يندهش له كل من ذاق العذاب داخل المعتقل أو السجن، لأن الحلاقة تدل على النظافة والاهتمام بصحة المعتقلين لكن الواقع عكس ذلك إذا لا يملك أي معتقل شفرة للحلاقة ولا موس ولا مقص وبتالي يلجأ في بعض الأحيان إلى التقاط بعض الشفرات المرمية في مزبلة الجيش الفرنسي حيث تكون غير صالحة للاستعمال حيث يقوم بجمعها ثم يركبها في عود خشبي ويحلق به وجهه[1].

أما عن شعر الرأس فكان يحلق نادرا، وعندما تفرض على المعتقل أو السجين عقوبة تحليق الرأس فإنه يحلق له إما بالموس الحافي بالمقص أو بالمكينة الحلاقة الحافية، مما يجعل عملية الحلاقة إما بإزالة الشعر نهائيا أو تنحية جلده وفي بعض المرات تحلق له صلعته وتبقي جمجمته كما يحلق له نصف الشارب ومع إبقاء النصف الآخر وهذا قصد التشويه والاحتقار لكرامة الإنسان[2] .

وعند شعور فرنسا بقدوم لجنة أجنبية دولية، تقوم بإبعاد المعتقلين الثابتين عن مبدأ الثورة عن مقابلتها خوفا من أن يفضحوا سياستها اتجاههم، كما يظهرون محل الحلاقة بمظهر أنيق جميل ومجهز بكل أدوات الحلاقة ومختلف أنواع الشفرات والمقاص والمناديل .....الخ، وهذا الأسلوب قصد التظليل وتغطية الحقيقة[3].

5- الشعائر الدينية في المعتقلات والسجون :

أ-الصلاة :رغم كل وسائل القمع التي سلطتها الإدارة الاستعمارية على المعتقلين إلا أنهم لا يتخلوا عن مبادئهم ودينهم فإنهم كانوا يؤدون الصلاة بكل عناية ويحافظون عليها، كما

[1] محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر.....، ع4، المصدر السابق، ص180.

[2] المصدر نفسه، ص180،181.

[3] نفسه، ص181.

كانت تمنع عليهم أحجار التيمم وكذالك الماء، وكانوا يجمعون الصلاة النهارية في الليل لأنهم كانوا يرهقون بالأشغال الشاقة في النهار ولا يسمح العدو الفرنسي بأدائها[1].

وفي هذا السياق نذكر الشهيد "مصطفى بن بولعيد" الذي كان سجينا في سجن الكدية والذي ركز كثيرا على أداء الصلاة وخاصة صلاة المغرب التي كانوا يؤدونها في ساحة السجن جميعا ويتركون شخصين أو ثلاثة للحراسة عندما يؤدون البقية الصلاة[2] .

إلا أن الفكرة قديمة ومرتبطة بالحركة الوطنية وبالذات منذ سنة 1938م ابتداءا بنضال مصالي الحاج ثم مفدي زكريا ثم محمد بوده[3]. فهؤلاء رغم قتلهم في السجن إلا أنهم أثبتوا أنفسهم بجدارة بتضامنهم واحتجاجاتهم وقيامهم بالإضرابات واصطدامات[4]

ب- الصيام:صوم رمضان كان الأسري يصومونه بانتظام رغم الأعمال الشاقة وأساليب الإرهاق والتعذيب العدو الفرنسي ورغم كل هذه الضغوطات ظلوا يحافظون علي صيامهم محافظة شديدة فيصومونه إيمانا واحتسابا، حيث كان أسير يقرأ القرآن بين شفتيه سواء في الأشغال أو العقوبات أو في غرفته[5].

كما كانت إدارة المعتقل أو السجن تفرض على المعتقلين أن يجمعوا فطورهم مع سحورهم مرة واحدة ويتناولون مع الحساء قطعا يابسة من الخبز لا تكفي لإنعاش الجسم بالحرارة وبعد الانتهاء مما يمكن أن نسميه بوجبة الفطور والسحور، وكان المعتقلون يؤدون صلاة التراويح فرادي حتى من لا يعرف إلا الفاتحة فقط وهذا تعظيما لشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

---

[1] محمد طاهر عزوي، المصدر السابق، ص 184،185،

[2] العقيد طاهر زبيري، المصدر السابق، ص107.

[3] محمد بوده: ولد 3أوت1907 بعين طاية شرق مدينة الجزائر كون نفسه بفضل عمله في المطبعة وانضمامه في هيئة نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب وفي عام 1939 عين وكيلا لجريدة الحزب الذي أصدر للمسجونين داخل السجن الحراش وأطلقوا عليها اسم البرلمان الجزائري، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945 وبعد اندلاع الثورة اعتقلته الإدارة الاستعمارية ثم أطلق سراحه في أفريل1955 انظر إلى: جبهة وغادر الجزائر إلى الخارج ومثل للجبهة في كل من بغداد وليبيا توفي في أفريل 1992، أنظر إلى: يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وج.ت.و، دار البصائر، الجزائر،2009، ص33، 34.

[4] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية ....، المرجع السابق، ص159.

[5] صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص64.

هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وإحياء الغزوات الكبرى التي وقفت في شهر رمضان كغزوة بدر وفتح مكة[1].

كانت السجون هي الأخرى مكانا للنضال الثوري ويعد هذا ميزة خاصة لثورة الجزائرية، حيث لا ينتهي النضال بدخول وطني أو ثوري لسجن بل العكس هنا تظهر حقيقة المناضل الجزائري الذي يناضل بكل روح من أجل القضية الجزائرية خاصة بعد إلقاء القبض عليه وتعذيبه وزجه في السجن وشعور المناضل بالمسؤولية ورغبته في مواصلة النضال أدى إلى ظهور فكرة التنظيم الثوري في السجون[2].

كما كان مناضلو القضية الجزائرية يرونا لزاما عليهم متابعة الكفاح حتى بعد أسرهم وتجريدهم من كما كان مناضلو القضية الجزائرية يرونا لزاما عليهم متابعة الكفاح حتى بعد أسرهم وتجريدهم من مقومات المقاومة وعزلهم التام عن عالم الأحياء في المناطق النائية المهجورة ويستحق تاريخ تلك المعتقلات التي فتحتها فرنسا بالمئات علي التراب الفرنسي وعبر مختلف القطر الجزائري وبتالي استطاع السجناء والمعتقلين تخفيف العبء كبير على وحدات الجيش التحرير وعلى إخوانهم المجاهدين في الجبال وذلك من خلال عمليات التمرد التي يقومون بها داخل السجون، ومنه نجد عند تمرد السجناء والمعتقلون تخصص الإدارة الاستعمارية أكبر عدد ممكن من الجنود لوقف هذا التمرد وبتالي تكون هذه التمردات لصالح الجيش التحرير الوطني[3].

ومنه نجد أن كل هذه التمردات التي قام بها السجناء والمعتقلون كان الهدف منها هو مضاعفة حجم الكلفة المالية للحرب بالنسبة للعدو والمس بسمعته في المحافل الدولية، كما اتخذت مساهمة المعتقلين في الكفاح أشكالا أخرى كان يقطعوا قدرا معلوما من كل حوالة يستلمها الشخص من أقاربه، أو من مستحقات نقدية على أشغال يقوم بها داخل السجن

[1] محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر....، ع4، المصدر السابق، ص186.

[2] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية ....، المرجع السابق، ص159.

[3] صالح بن قبي، المرجع السابق، ص189.

وتجمع هذه المداخيل لدى اللجنة ثم تحول إلى قيادة الثورة في الخارج عن طريق بعض الزائرين[1].

كما أنه رغم كل الظروف القاسية التي كان يعاني منها المساجين والمعتقلين إلا أنهم قاموا بتنظيم أنفسهم داخل السجون والمعتقلات والتي يتمثل هذا التنظيم مثلا: في التآخي والتضامن وتمتين العلاقة بينهم ،وكذالك الوقوف كرجل واحد في المحن التي تواجه أي سجين ودليل على ذلك أثناء تنفيذ الإعدام على أحدا المسجونين يرعد السجن رعدا رهيبا بكلمة الله اكبر، تحيا الجزائر وبعدها ترديد النشيد الوطني ممزوجة بزغاريد النساء ثم الإضراب عن الأكل[2].

ونتيجة لهذا أصيبت إدارة السجن بذهول شديد من هذا الموقف الرائع الذي يعكس مدى التضامن والتآخي بين الجزائريين وتقاسمهم للمحن والشدائد، كما كانت السجون أثناء الثورة ليس لنضال والكفاح فقط بل ساحة لتقوية المشاعر الوطنية وتمتين الروابط بين الجزائريين وإلهاب حماسهم ورغبتهم لتحقيق الاستقلال ودليل على ذلك ما تعرض له المساجين والمعتقلين في سجون الولاية الرابعة وغيرها من السجون في الولايات الأخرى والتي مازالت صور منها راسخة في أذهان المحبوسين في هذه السجون خلال هذه الفترة والتي ترتب عنها عدد من السجناء ومنهم من أصيب بخلل عقلي[3].

4-اللجان الثورية داخل مراكز التعذيب:

لجأت جبهة التحرير الوطني إلى عملية تسللت من خلالها إلى داخل مراكز التعذيب وذلك من أجل تنظيم السجناء والمعتقلين أنفسهم داخل السجون والمعتقلات في إطار واحد يوجد توجههم في مقاومة الاستعمار وذلك من خلال اللجان الثورية بحيث كل لجنة لها مهمتها الخاصة وهي كالتالي:

[1] صالح بن قبي، المرجع السابق، ص 189،190.

[2] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص167.

[3] المرجع نفسه، ص 167، 168.

***اللجنة السياسية** :تقوم هذه اللجنة بتوحيد المعتقلين سياسيا[1]، وتوعيتهم وتلطيف الجو وبث الأمل لهم وذلك من خلال نشر الأخبار المتعلقة بالثورة ونجاحها في الميادين المختلفة عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا وما تتلقاه الثورة من عطف وتأييد لدى معظم البلدان خاصة البلدان العربية والإسلامية، كما يروى للمعتقلين وقائع حاسمة يكون فيها جيش التحرير الوطني قد كبد لجيش الفرنسي خسائر جسيمة من أرواح ومعدات[2].

كانت اللجنة تتحصل على المعلومات المختلفة وذلك عن طريق الأهالي وأقارب المعتقلين عند زيارتهم وبواسطة عمال النظافة وتطورت الاتصالات مع عمال النظافة إلى أن صاروا يحملون إلى خارج جدران السجن رسائل وأخبار المعتقلين وبالإضافة إلى الجرائد التي كانت تتسرب إليهم بمختلف الطرق[3].

وللإشارة فإن هذه اللجنة كانت تسعى دوما للحصول على وسائل الإعلام كالجرائد والمنشورات وأجهزة الراديو وذلك بهدف إطلاع المعتقلين بالتطورات السياسية والعسكرية[4].

***لجنة التنظيم** :تتكفل هذه اللجنة بتسيير شؤون المعتقلين ومحاربة الانتماءات الخزينةبحيث لا يكون الانتماء إلا لجبهة التحرير الوطني، وتهتم بالوافدين الجدد حيث تنظم لهم احتفالا رمزيا، ثم تطالبهم بتقديم معلومات عن سير حركة الثورة وبعد ذلك توصيهم بالمحافظة على آداب المعتقل وتركهم التخريب ولا يكون انتماءهم إلى الثورة[5].

وكانت هذه اللجنة تخاطب إدارة المعتقل باسم المعتقلين وتحمل مطالبهم إليها كمحاولة حل المشكلة المطروحة والمتمثلة بالخصوص في توفير المياه الصالحة لشرب، تحسين المعيشة، البريد، شراء بعض أدوات الكتابة الرسائل، الأقلام، الطوابع البريدية، وهو ما أدى بالمشرفين

[1] خميسي السعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة.....، المرجع السابق، ص 97.

[2] أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة.....، المرجع السابق، ص374.

[3] المرجع نفسه، ص347.

[4] المرجع نفسه، ص375.

[5] المرجع نفسه، ص373.

على المعتقلات إلى محاولة فرض لجان التنظيم التابعة للإدارة بالقوة وذلك قصد منع تسييس وتعبئة وتكوين المعتقلين الذين لم يكونوا ينتمون إلى الأحزاب والهيئات الوطنية[1].

***لجنة التعليم:** كان من أهم ما تهتم إليه جبهة التحرير الوطني داخل المعتقلات هو تنظيم التعليم وتنشيطه في مختلف المستويات وبعدد من اللغات فقد كان التعليم يملأ فراغ المعتقلين ولكن الإقبال عليه يختلف بين قوة وضعف وذلك حسب الظروف والمستجدات، فأحيانا تغض إدارة المعتقل نظرها عليه فينشط ويحقق تقدما كبيرا وأحيانا أخرى تضع العراقيل أمامه فتصبح عائقا في طريق تقدمه[2].

ولكن رغم كل هذه العراقيل والضغوطات إلا أن لجنة التعليم كانت تتابع باهتمام تنظيم الدروس بكل حزم وعزم في مختلف المستويات، حيث تقوم بتوزيع المعتقلين على قاعات التدريس ويتناول التعليم في الطليعة التعليم العربي بجميع فنونه والتعليم الديني كالفقه والتفسير والحديث، وكذلك الهندسة والرياضيات والأدب باللغتين العربية والأجنبية والاقتصاد والفلسفة[3]

كما أدى الأساتذة والمعلمون واجبهم الوطني بتفاني وإخلاص سواء المدرسون باللغة الوطنية أو لأجنبية، حيث تابعوا تطوير تلك المدارس إلى أن أصبحت شبه جامعة قائمة متعددة الفروع والاختصاصات يتعلم فيها جموع المعتقلين، ابتداءا من محو الأمية إلى التقنيات واللغات الحية والأدب نثرا ونظما[4].

***لجنة المساعدات:** تهتم بتقديم الإعانات للفقراء، خاصة منهم الذين لم يكن لديهم اتصال بعائلاتهم أو أقاربهم ولا يملكون ما يشترون به موسا للحلاقة أو قميصا يسترون به صدورهم. فكانت هذه اللجنة تأمر المعتقلين الذين يحصلون على مبالغ مالية شهرية من عائلاتهم أن يدفعوا مائتا فرنك على كل حوالة ترد إليهم ثم تجمع هذه المبالغ وتوزع عليهم إضافة إلى

[1] أحسن بومالي،أدوات التجنيد والتعبئة ....،المرجع السابق، ص373.

[2] المرجع نفسه، ص375.

[3] المرجع نفسه.

[4] لفسه ، ص 376.

شراء الملابس لهم من الأرباح التي تحصل عليها تعاضديات المعتقلات التي تنشأ من طرف المعتقلين وبأموالهم الخاصة توزع عليه أيام الأعياد الدينية والوطنية[1].

وعند الإفراج على أحد المعتقلين تمنح اللجنة مبلغا حاليا ليستعين به في سفره وحتى يتسنى لها تغطية احتياجات المعوزين فإنها لجأت إلى وضع نظام يمكننها من منح اشتراكات رمزية قدرها فرنك واحد في الشهر[2].

***اللجنة الرياضية:** لم تهمل مندوبية المعتقلين دور الرياضة في الحياة الجماعية خاصة في مكان محاط بالسياج من جهاته الأربعة وما يسببه ذلك من كآبة وإحباط فاستعانت اللجنة بالرياضية كونها أحد الوسائل المهمة في تصريف الضغوطات النفسية وتقوية الجسد حتى يتخلص المعتقلين والمساجين من الخمول إضافة إلى كون الرياضة أحد وسائل التسلية والترويح عن النفس.

حيث قام المعتقلون بتوجيه من مندوبية المعتقلين بتخصيص جزء من ساحة المعتقل كملعب لكرة القدم، كما وفرت لهم اللباس الرياضي بما يكفي ذلك لفريقين متنافسين، ومما جعل كرة القدم اللعبة المفضلة لديهم[3].

***لجنة التضامن:**بالرغم من أن جميع المعتقلين في نفس الوضعية محبوسون وراء الأسلاك ومقطوعون عن كل دعم ومساعدة إلا أن ظروف الاعتقالات زادت المعتقلون وحدة والتحاما وتماسكا فبوسائل بسيطة ولكنها منظمة استطاعت مندوبية المعتقلين من إقامة لجنة لتضامن والتعاون ومساعدة بين المعتقلين مخصصة للأفراد المحتاجين[4].

كما تمكنت هده اللجنة من توفير مورد مالي شبه دائم وهو ناتج حصيلة الاشتراكات التي كانت يؤديها المعتقلون العاملون في مختلف المصالح ونسبة متقطعة من قيمة الحوالات المالية خاصة القادمة من فرنسا لبعض المعتقلين وأيضا عائدات المقصف الدكان التي

[1]أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة.....،المرجع السابق، ص376.

[2] المرجع نفسه،377.

[3]خميسي السعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية.....، المرجع نفسه ، ص184.

[4]المرجع نفسه، ص185.

كانت تخصص نسبة من فوائده لصالح هذه اللجنة، حيث أن هذا الدكان كان يباع فيه القماش والحلويات والألبسة والأحذية ومحل للأكل الخفيف[1].

وكان أعضاء هذه اللجنة يقومون بعملية تقصي عن الأفراد اللذين يستفيدون من دعم هذه اللجنة، حيث تقوم بتسجيل القادرين عن العمل في قوائم خاصة ويتم ذلك بالتنسيق بين اللجنة وإدارة المعتقل وأحيانا تقوم بشراء الملابس والأحذية وترسلها إلى عائلات فقراء المعتقلين عن طريق وسطاء جبهة التحرير الوطني[2].

ولقداستطاعت الإدارة أن تلاحظ نشاط هذه اللجنة وتسجيل إرسالها حيث قامت في سنة 1958 بإرسال مبلغا ماليا يقدر ب4.240.000 فرنك إلى عدة تجاوز أحيانا توزع إعانات مالية على المحتاجين وبعض الأحيان الأخرى تقوم بإرسال نسبة هذه الأموال إلى قيادة جبهة التحرير الوطني كفعل رمزي وتضامني مع ثورة التحرير الوطني من طرف المعتقلين[3].

***لجنة الطاعة:**تشكلت هذه اللجنة بمهمة التكفل بفض النزاعات بين المعتقلين ومراقبة المخالفين لأدب العامة ومتابعة كل من تسول له نفسه بالخروج عن توجيهات وتعليمات المندوبية المعتقلين وأحيانا تقوم بتشكيل مجموعة تدخل حسب درجة كل حالة أما عن العقوبات التي تستعملها هذه اللجنة فهي إبداء الملاحظات لصاحب السلوك المخالف ثم النصح والتوجيه والمقاطعة والتغيير مكان النوم أو الحرمان من التسجيل في القائمة الترتيبية للعمال أو تكليفه بأعمال الشاقة[4].

وحدث ذات مرة أن وقع شجار بين معتقلين اثنين تطورا إلى أن أصبح قضية عروشية حيث دعى كل معتقل عصبية وتقابل الفريقان في وسط المعتقل بالسباب والشتائم والتراشق بالحجارة فتدخلت المندوبية رفقة أعضاء لجنة الطاعة، حيث قاموا بوضع حد لهذا النزاع

[1] خميسي السعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية.....، المرجع سابق ،ص186.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه، ص187.

والتحقيق في ملابسه ثم اتخذت لجنة الطاعة قرارا يقتضي بمعاقبة المتسببين فيه بعزلهم في فريقهم ومقاطعتهم لمدة معينة من طرف المعتقلين[1].

ثانيا: تنظيم جبهة التحريرالوطني داخل مراكز التعذيب

1-مساهمة المعتقلين في الكفاح:

كانت مساهمة المعتقلين في ثورة التحرير الوطني إيجابية وفعالة رغم كل الظروف التي كانوا يعيشون فيها داخل مراكز التعذيب بصفة عامة والمعتقلات والسجون بصفة خاصة، حيث كانت مساهمتهم تتناسب مع وضعيتهم إدارة ، ولم يكن القمع الذي سلطته الاحتلال على المعتقلين ليخيفهم أو يمنعهم من المشاركة في الكفاح مع إخوانهم المجاهدين كما وفرت المعتقلات للثورة الجزائرية ما لم تكن تنتظره منها، فقام المعتقلون بعدة أدوار لصالح الثورة ومنه فإن مساهمة المعتقلين كبيرة[2].

كما أن سلطات الاحتلال كانت تعتقد أنه بمجرد عزل المعتقلين والسجناء عن الثورة والمجتمع يستلمون للهموم ويقضون أوقاتهم في تذكر الأيام الماضية ويتأسفون عليها ولا ينتظرون إلا التسريح، كما أن البعض يرى بأن المعتقلات أنها نقمة ولكنها في الواقع ساعدت كثيرا على نشر مبادئ وأهداف جبهة التحرير الوطني[3].

ومنه فقدت استغلت الإطارات السياسية المعتقلات لتباشر فيها نشر التوجيهات السياسية التي تخدم الثورة التحرير الوطني وإعداد ذهنية المعتقلين الذين ليس لهم ماضي سياسي، فأصبح المعتقلون يتكونون سياسيا حيث يسهرون ليلا في مرقدهم حول قراءة الجرائد وتحليل مضامينها وتحليل دعاية العدو والاستماع بشغف الأخبار الواردة إليهم عن الثورة وانتصاراتها[4].

كما اتخذت مساهمة المعتقلين أشكالا أخرى وتمثلت في:

---

[1] خميسي السعدي، معتقل الجرف بالمسيلة.....، المرجع السابق، ص188.

[2] المرجع نفسه، ص199.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه، ص200.

أ-الإضراب عن الطعام :

نظم المعتقلون عدة إضرابات في مختلف السجون الفرنسية بالجزائر من بينها سجون الولاية الرابعة وكان ذلك نتيجة المعاملة السيئة للسجناء الجزائريين المناضلين مثل: الإضراب عن الطعام المنظم في سجن البليدة وذلك في 12نوفمبر 1955وكذلك مدينة الجزائر أو تلك الإضرابات المتكررة في سجن سركاجي[1]، وكل هذه الإضرابات كانت احتجاجا على الظروف المأساوية التي كان يعيشها المعتقلون والإهانات المتكررة التي كانوا يتلقونها بمناسبة وغير مناسبة[2].

2-القيام بعمليات الفرار أو الهروب من السجون والمعتقلات:

تعد من اهتمامات التنظيم الثوري في السجون والمعتقلات حيث كانت لجان القاعات هي التي تقوم بتنظيم هذه العمليات[3].

ومن أهم العمليات الناجحة نجد عملية هروب القائد مصطفي بن بولعيد من سجن الكدية بقسنطينة وكان ذلك في ليلة1955/11/11، رفقة رفقائه وهم كل من الزبيري، طالبي، محمد العيقة .مشري ، شوقي وغيرهم ونجاح بعض المعتقلين من الفرار من المعتقلات بوسوي وآفلو وعين وسارة وغيرها[4].

كما نجد أيضا في معتقل قصر الطير عدة محاولات للهروب ومن بينها:

1-عملية الهروب سنة 1959حيث قام معتقلان في يوم اشتدت فيه الرياح والعواصف وأظلمت الدنيا من كثرة الأتربة التي حملتها الرياح حيث وضع المعتقلان أغطيتهما على الأسلاك الشائكة، وقفزوا عليها وتمكنا من الهروب ليلتحقا بجيش التحرير الوطني وكان رد

[1] رشيد زبير، جرائم فرنسا ....، المرجع السابق، ص161.

[2] خميسي السعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة.....، المرجع السابق، ص192.

[3] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية.....، المرجع السابق، ص164.

[4] بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص31.

فعل العدو هو تسليط العقاب على بقية المعتقلين وتشديد الحراسة واللجوء إلى وضع أثقال حديدية في أرجل كل المعتقلين حتى لا يتمكنوا من الفرار مرة أخرى[1].

2-عملية الهروب سنة 1960قام بهذه العملية معتقلان هما عمار طربيش وابن قريحة الصيد وكان ذلك في ليلة ممطرة كانت مصحوبة بالرياح القوية تسببت في إسقاط أعمدة السياج المعتقل وهذاما شجع المعتقلان على القيام بعملية الهروب لأنهم كانوا يقومون ببعض الأشغال الخفيفة وبعدها تمكن المعتقلان من الفرار التحق بأحد المراكز التابعة لثورة أما عن رد فعل العدو فقد ألقي القبض عليهما وأعيد إلى المعتقل[2].

3- التعليم والتكوين داخل السجون والمعتقلات:

من أهم اهتماماته التي اهتم بها التنظيم الثوري داخل السجون والمعتقلات هو التعليم وتكوين المساجين والمعتقلين وذلك من أجل التعلم واكتساب معارف أكثر لأن هذا النشاط هو وسيلة قوية تمكنهم من الصمود في وجه كل التحديات والصعوبات التي تواجههم داخل السجون[3].

وقد ساهم الكثير من رجالات هيئة العلماء المسلمين في تأطير السجناء الجزائريين إذا اشتغل هؤلاء فترة اعتقالهم في السجن، حيث نشطوا في تعليم السجناء وبث الفكر العربي بينهم ويعلق أحمد حماني على هذه المسألة قائلا: " ولما دخلت السجن نظمت التعليم العربي الإسلامي في السجون التي مررت بها، مثل سجون قسنطينة، تازولت قرب باتنة وهو أعظم سجون الجزائر وأفظعها، تسربت هذه النظم التعليمية إلى بقية السجون من خلال تنقل المسجونين ....والأوامر بتنظيم التعليم كانت تأتيه من جيش جبهة التحرير

[1] محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر.....،ع4، المصدر السابق، ص190.

[2] نفسه،ص190.

[3] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية.....، المرجع السابق، ص162.

الوطني....وكان منظما في المعتقلات والسجون، حيث كان رجال جمعية العلماء في كثير منها[1].

ومنه نجد بأن الهدف من التركيز على التكوين والتعليم في إطار إستراتجية جبهة التحرير الوطني هو[2]: محو الأمية، التحضير للجزائر الغد،وضع برنامج تعليمي عام على أساس تقسيم الدارسين إلى ثلاثة مستويات ابتدائي، متوسط، ثانوي ،توسيع المعارف[3].

كما كانت للسجناء مطالب تتمحور حول ضرورة توفير الكتب من أجل التكوين والتعلم واكتساب المعارف وقد عبر السجناء في سجن الحراش على مطالبهم في رسالة أرسلت إلى محاميهم في تاريخ 28مارس 1958 ومن أهمها نجد: التسيير العادي لمكتبة السجن،التخفيض من نسبة حجز الكتب التي ندخل إلى السجن ،إمكانية شراء الكتب ،رفع عدد المجلات[4].

كما نجد أيضا النساء في المعتقلات والسجون اهتم بالتعلم والقراءة ودليل على ذلك ما جاء في رسالة ياسمينة عابد[5] من سجن مدينة الشلف بتاريخ 04 أكتوبر 1959 إلى محاميها زفريان حيث تقول: "إنني أتعلم الكتابة والقراءة حتى أتمكن في المستقبل أن أكتب بمفردي أنني أنتظر الكتاب بحماس كبير حتى أتعلم الكتابة والقراءة[6].

---

[1] رشيد زبير، جرائم الاستعمار الفرنسي....، المرجع السابق، ص 189-190.

[2] محمد طيب علوي، نظام الجبهة داخل سجن الحراش، مجلة أول نوفمبر، ع1987،،87، ص32.

[3] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية.....، المرجع السابق، ص163.

[4] المرجع نفسه.

[5] ياسمينة عابد: عمرها 20سنة ألقى القبض عليها في 15أكتوبر1958 في الوقت الذي كانت مكلفة فيه بوضع قنبلة في محطة القطار بوادي الفضة، أنظر: المرجع نفسه.

[6] المرجع نفسه.

المبحث 03: بعض الشخصيات التي مارست التعذيب

ارتبط التعذيب الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية بعدة شخصيات حيث تميز أسلوب التعذيب عندهم بالوحشية والجهنمية ضد الشعب الجزائري والذين صرحوا بذلك علانية أمام الجميع دون خجل وندم ومن بين هؤلاء نجد:

1-الجنرال ماسو: يعتبر ماسو[1] من أكبر السفاحين والجلادين حيث منحت له سلطاتواسعة في مدينة الجزائر والذي تولى مهامه في 7 جانفي 1957م[2]كان قائد الفرقة حيث قام بتحويل عدة فيلات وثكنات ومدراس إلى مراكز سرية لتعذيب الجزائريين بمختلف الوسائل[3].

كما أسندت له مهام القضاء على الثورة بمدينة الجزائر وقد منحت له كل الصلاحيات ففعل ما فعل وقد اعترف هذا الضابط أمام الرأي العام الفرنسي في حصة تليفزيونية سنه1972 باستعمال المولد الكهربائي كوسيلة للحصول على المعلومات ويقول أن هذه الوسيلة جربها في مكتبه بحضور عدد من الضباط وحاول ماسو خلال هذه الحصة تبرير وتقليل من أثر هذه الوسيلة كما يسميها " التعذيب النظيف"[4].

ودليل على ذلك ما ذكره أوساريس في كتابه شهادتي حول التعذيب بأن الجنرال ماسو:" قد جرب التعذيب بالكهرباء على نفسه كي يتأكد من مدى فعالية التعذيب ولكي يقيس الآلام التي يشعر بها الجزائريين عند تعذيبهم"[5].

---

[1] الجنرال ماسو: قائد الفرقة العاشرة للمظلمين والذي أصبح القائد العام للشرطة بالجزائر العاصمة وله خبرة عسكرية في إفريقيا الغربية والقوات الفرنسية الحرة وفي الهند الصينية وقناة السويس بمصر ولما قامت جبهة التحرير الوطني بإضراب 8 أيام خلاله استعمل ماسو كل وسائله الحديثة للقضاء على هذا الإضراب من التهديد والتعذيب وفرض العمل الإجباري على المضربين وتدمير كل المحلات التجارية، كما استعمل ماسو كل الوسائل الإجهاض الثورة.أنظر: عبد المجيد عمراني، جان بول ساتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولى لنشر، الجزائر، دس، ص86،87.

[2] رشيد زبير، جرائم فرنسا...، المرجع السابق، ص93.

[3] محمد تقية،الثورة الجزائرية المصدر – الرمز – المال- ، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة لنشر، 2010، ص 347.

[4] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية .....، المرجع السابق، ص 93.

[5] الجنرال أوساريس، شهادتي حول التعذيب، مصالح خاصة: الجزائر 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة لنشر، 2008، ص156.

كما قام ماسو بتقسيم الجزائر العاصمة إلى أربعة قطاعات وأسندت إدارة كل قطاع إلى واحدة من هذه الكتائب الأربعة المكونة للفرقة العاشرة وكان دور هذه الكتائب أن تقوم بالتفتيش والاعتقالات ثم تقوم باستجواب هؤلاء المعتقلين، والمهتمون يوضعون في مراكز تعرف بمراكز الانتقاء والعبور والكثير منهم من استشهد تحت التعذيب الجهنمي اللاإنساني من طرف ماسو شخصيا[1].

ويكتب ماسوقائلا: "بأن التعذيب هو مجرد من كل شحنة عاطفية لأنه ينحصر في بعده التقني وبتالي يعد التعذيب سلاحا من بين الأسلحة الأخرى ووسيلة يقصد بها تسهيل مهمة الجنود الفرنسيين[2].

ولقد مارس الجنرال ماسو التعذيب على العديد من المساجين والمعتقلين الجزائريين ومن أمثلة ذلك نجد هنري علاق[3] الذي عذب بأبشع الطرق على يد ماسو في عدة مراكز كونه متضامن مع الثورة ومدافع عن حرية الشعب الجزائري وكذلك نفس الشيء بالنسبة إلى موريس أودان[4]

هو الآخر الذي تفنن في تعذيبه بمراكز مدينة الجزائر وما جورها[5].

---

[1] لخضر شريط وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954، 2008، ص192، 193.

[2] مليكه قرصو، الجزائر1962-1954 التعذيب في ميزان النقاش، تق: بيار شولي، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص174.

[3] هنري علاق: مدير تحرير جريدة الجزائر الجمهورية 1950-1955، الناطق الرسمي باسم الحزب الشيوعي الجزائري، P.C.A والذي تعرض لتعذيب من طرف المظليين الفرنسيين، أصدر كتابا عرض فيه قصة التعذيب الذي تعرض له والذي كان بعنوان "السؤال" أنظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة لنشر، الجزائر، 2009، ص125.

[4] موريس أودان: ولد في 14فيفري 1932، كان عضو في الحزب الشيوعي الفرنسي، مناضل ومناهض للاستعمار، اشتغل منصب أستاذ رياضيات مساعد بالجامعة الجزائر، عذب وقتل من طرف الجنرال ماسو لأنه ناضل لصالح استقلال الجزائر. أنظر: ولد حسين محمد شريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال1830-1962، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2012، ص126.

[5] هنري علاق، مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود عبد السلام عزيزي، دار القصبة لنشر، 2007، ص244، 245.

ورغم كل ما قام به الجنرال ماسو من أساليب التعذيب إلا أنه كان ينكر ذلك ودليل على ذلك لما سئل ما إذا كان التعذيب مسموح به في الجيش الفرنسي حيث كان جوابه كالتالي: إن التعذيب كان موجودا ولكن لم يكن مضرا كثيرا بالجسد وإن المظليين خلال التحقيق ومن أجل انتزاع الاعتراف من هؤلاء المهتمين كانوا يلتجئون أحيانا إلى التعذيب والعنف[1].

2- الجنرال بول أوساريس:

يعرف الجنرال أوساريس[2] بصانع الرعب ووصف بالأعمال الشنيعة ضد الجزائريين وقد اعترف بقيامه بعمليات التعذيب وبتنفيذ أحكام الإعدام التي صدرت بحق السجناء حزب التحرير الوطني أثناء الثورة الجزائرية[3].

كما كان معروف باسم القائد مهمة التكليف بالصيد الكبير ونادرا ما كان المناضلون يبقون أحياء بين مخالبه إذ يحضر بشكل منظم للإعدام أي فريسته المفضلة لاسيما تلك التي تنطوي على أسرار خطيرة، لكنها ترفض أن تدلي بها[4].

وبتالي فإن أوساريس مجرم من المجرمين الذين لعبوا دور قذر في تعذيب الجزائريين ويقول عنه المؤرخ الفرنسي بيير فيدال ناكي[5] بأنه " مجرم الحرب"[6].

---

[1] سعدي بزيان، المرجع السابق، ص63، 64.

[2] بول أوساريس: ولد في03 سبتمبر 1910، تولى عدة مناصب منها منصب في مكتب الدولة لرئاسة مجلس الوزراء ومنصب في مكتب كاتب دولة للخارجية وأمين العام للمحافظة شرطة لاجيروند، كما كان واليا على جزيرة كورسيكا، مفتش عام للإدارة بوظيفة مكلف بمهمة فوق العادة في الجزائر ووالي على قسنطينة حيث قمع بوحشية مظاهرات استقلال الجزائريين في 17أكتوبر 1961، كما شغل مناصب عديدة في فرنسا بعد استقلال الجزائر آخرها وزيرا للمالية في حكومة ريمون بارو عاش91سنة نصفها قضاها في الإجرام. أنظر: مؤمن العمري، المرجع السابق، ص78.

[3] مصطفى خياطي، حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، منشورات ANEP، 2013، ص211، 212.

[4] لحضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص220.

[5] فيدال ناكي: ولد في 23 جويلية 1930 في باريس، اختص في تاريخ اليونان القديم لعب أدوارا مهمة في الحياة الثقافية والسياسية الفرنسية، كان مناضل نشيط ضد الاستعمار وخاصة ضد التعذيب الممارس من قبل الجيش الفرنسي في الجزائر خلال الثورة ومن مؤلفاته قضية أودان، التعذيب في الجمهورية .....توفي في نيس في 23 جويلية2006. أنظر: بيار فيدال ناكي، في مواجهة داعي المصلحة العليا لدولة، تر: أسماء عزي، سيديا لنشر، الجزائر، 2012، ص303.

[6] سعدي بزيان، المرجع السابق، ص33.

ويمكن تلخيص نظرية أوساريس حول التعذيب في الجزائر خلال الثورة في أمرين هما: يجب إعدام المعتقلين الذين عذبوا عذابا شديدا وثانيا يتمثل في إعدام أي مسؤول يمكن التفاوض معه ذات يوم[1].

وكان يرى أوساريس بأن اللجوء إلى التعذيب هو من أجل قهر العدو وهزيمته كما كان يقول: " بأن العمل الذي قمت به الجزائر كان من أجل بلادي معتقدا في ذلك أنني حسن صنعا وإن كنت لم أرد أن أقوم به وذلك أن ما نقوم به ونحن نعتقد أننا نؤدي من خلاله واجبنا لا يمكن لنا نندم عليه"[2].

كما اعترف أوساريس بعدة أمور هامة عن التعذيب في قناة التلفزيونية الفرنسية ANTENE[2] قائلا:

- أن التعذيب كان أسلوب مباحا ومزكي من طرف السلطات العليا في الجزائر وفرنسا.
- أن التعذيب كان ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة للجيش[3].

حتى أنه هو نفسه كان قد تكفل أو أنجر شخصيا إعدامات حصيلة 24 جزائري وفي آخر المطاف فإنه غير نادم أن يكون قد عذب وعذب وإنه إذا لزمه أن يعيد الكرة فليفعلها وبكل بساطة لأنه يعتقد أن رجال جبهة التحرير الوطني كانوا قطاع طرق وقتالين[4].

كما اعترف أوساريس أيضا لصحيفة لومند في 23 نوفمبر 2000 أنه أعطى أوامر لقتل المئات من المشبوهين دون محاكمة كما يعترف أنه أشرف على تعذيب مشبوه جزائري رفض الاعتراف ومارس عليه التعذيب إلى أن مات متأثرا بالتعذيب حيث أن أوساريس لم يتأثر بوفاته بل كان متأسف على أنه لم يدلي بأي معلومة[5].

3-الجنرال بيجار:

[1] محمد عباس،نصر بلا ثمن....، المصدرالسابق، ص431.

[2] الجنرال أوساريس، المصدر السابق، ص9.

[3] بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص115.

[4] لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص220.

[5] سعيد بزيان، المرجع السابق، ص33.

الجنرال بيجار[1] اقترن اسمه بالتعذيب الذي مارسه بانتظام على المعتقلين وقد اعترف بأنه كان يلجأ للتعذيب ويستعمله كوسيلة استجواب واستنطاق[2] وتتلخص نظريته حول التعذيب بأنه ينصح مساعديه بتكرار حصص التعذيب لأن المناضلين الحقيقيين لا يتحدثون في مرحلة الأولى من التعذيب[3].

ومن النماذج الإنسانية الرائعة التي وقفت في وجه بيجار وجلاديه بكل قوة وصلابة وصمود نذكر العربي بن مهيدي[4] الذي مات أثناء التعذيب دون أن يعترف بكلمة واحدة وهذا ما أثار اندهاش الكولونيل بيجار[5].

فكتب مقالا قائلا فيه: " إن العربي بن مهيدي يعرف كيف يقهر الألم، إنه كان مؤمن بالمقاومة إيمانا أعمى" ومن خلال هذا الاعتراف من بيجار فهو شهادة في حق بن مهيدي لها وزنها وهذا إن دل على شيء إنما يدل على صمود وقوة تحمل الآلام التعذيب التي تعرض له بن مهيدي من طرف بيجار وجلاديه[6].

كما يعتبر الجنرال بيجار بأنه عقيدا بالاضطهاد العسكري في الجزائر فقد كان يفتخر كعادته بما قام به من تعذيب في الجزائر وأحيانا أخرى ينفي كل الحقيقة[7]

---

[1] الجنرال بيجار: سفاح من ضباط الفرنسيين، أكثر الجنرالات تكريما، جاز على أوسمة عديدة من طرف الجيش الفرنسي، قاد مركز التعذيب بفليب فيل(مدينة سكيكدة حاليا) وكان أحد أبطال مشهد الثورة الجزائرية. أنظرإلى: مصطفى خياطي، المصدر السابق، ص211، 212.

[2] المصدر نفسه.

[3] محمد عباس، نصر بلا ثمن....، المصدر السابق، ص165.

[4] العربي بن مهيدي: ولد في 1923 بدوار الكواهي بلدية عين مليلة ولاية أم البواقي تخرج من المدرسة الفرنسية بالشهادة الابتدائية وبعدها انخرط في الكشافة الإسلامية ، عضو في حزب الشعب وشارك في أحداث 8 ماي1945 فكان أول من قبض عليه وزج به في السجن مدة ثلاثة أسابيع ثم أطلق سراحه كما شارك في النضال السياسي في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كان ممثل المنظمة الخاصة في بسكرة وقائد عن المنطقة الخامسة وهران وتوفي 1957. أنظر: محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية، دار على بن زايد لنشر، الجزائر، 2013، ص 146،143.

[5] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص165.

[6] المرجع نفسه، ص166.

[7] بوعلام نجادى، المرجع السابق، ص265.

الفصل الثالث: مراكز التعذيب بالولاية الرابعة 1962-1954

الفصل الثالث: مراكز التعذيب بالولاية الرابعة 1954-1962

المبحث الأول:التعريف بالولاية الرابعة

أ-جغرافية الولاية الرابعة:

تعد الولاية[1] الرابعة إحدى الولايات الستة التي انبثقت عن قرارات مؤتمر الصومام[2]1956م، بحيث اعتمد مفجرو الثورة التقطيع الإقليمي والإداري الذي اعتمدته المنظمة الخاصة والذي نص على تقسيم المنطقة الوسطى من الجزائر منطقة رابعة مقسمة إلى ثلاث نواحي [3]فقد كانت تتربع على شريط ساحلي مهم يمتد من زموري شرقا إلى تنس غربا، وتغوص في الشرق إلى حدود الولاية الثالثة القبائل ، ويحدها من الغرب الولاية الخامسة التاريخية من خلال الطريق الفرعي الشلف وادي الرمكة، أما جنوبا فهي تشترك مع الولاية السادسة في طريق لاروكاد الشمالي بتسيمسيلت ولاروكاد الجنوبي ضواحي مهدية.[4]

عرفت هذه الرقعة الجغرافية تقسيم إداري من ثلاث مناطق وقد تطورت لتصبح في سنة 1960م تشمل ستة مناطق وهي كالآتي :

المنطقة الاولى : وتشمل شرق متيجة والأطلس البليدي حيث مرتفعات التي تزيد عن 1100م [5]ومن أهم مرتفعاتها نذكر : تابلاط وتمزيقدة[6] ، زيمة ، بوزقزة، مرتفعات الزبربر ،ومن بين أهم جبالها نجد: جبل سوفلات والمصيف وبني خلفون والزرارة، نذكر أيضا من أهم أوديتها: وادي الحراش الذي يقع في غرب المنطقة ووادي المالح في جنوبها،كما أنها تتميز بغطاء نباتي كثيف، حيث توجد بها أشجار الصنوبر والفلين والزيتون[7] .....الخ

---

[1]- الولاية: كانت التسمية معتمرة قبل مؤتمر الصومام وهي" المنطقة " وبعد المؤتمر اعتمدت التسمية " الولاية " انظر إلى: خلاص بلقاسم، التنظيم العسكري والفدائي وأساليب التسلح في الولاية الرابعة، د.د.ن، د.ب.ن ، د.ت، ص 15.

[2]- مؤتمر الصومام: انعقد المؤتمر في قرية إيفري أوزلاقن بأكفادو في السفوح الشرقية لجبال جرجرة المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام، وافتتح المؤتمر يوم الثلاثاء 14 أوت ، وآخر يوم انعقد به يوم 23 أوت وصادقوا على العديد من القرارات. انظر إلى: محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 134.

[3]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 28.

[4]- مبروك حكيم، مجلة القوات البرية، العدد 47، ديسمبر 2015، ص 28.

[5]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 28.

[6]- صايكي محمد، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تح: محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2010م،

[7]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 28.

المنطقة الثانية: وهي الأوسع حيث ضم إلى هذه المنطقة جزء من الولاية السادسة ، وعليه فهي تمتد من الساحل شمالا، إلى شمال قصر الشلالة جنوبا ومن ثمة فهي تضم معظم سهل متيجة، حيث توجد مدينة البليدة ،موازية العفرون، بوفاريك، القليعة، و مرتفعات الأطلس البليدي الأوسط كثيف الغابات، ومرتفعات تزيد عن 1600م مثل: مرتفعات تمزقيدة، الشريعة، بني مصرة، ومرتفعات التيطري، جنوب مدينة المدية .

المنطقة الثالثة: وهي تقع على الضفة اليسرى من نهر الشلف وتشمل مرتفعات الورنشيس الشرقي وجزء من سلسلة سهل سرسور، حيث توجد في هذا الجزء المدن التالية: خميس مليانة و الشلف.

اشتهرت المنطقة الثالثة باستماتة مجاهديها في الذوذ عن الوطن إلا أنها تعرضت لخيانة عرش بني بوذوان وعلى رأسهم باشا بوعلام.

المنطقة الرابعة : وتشمل مرتفعات الظهرة شمالا إلبزكار حيث توجد مدن تنس، شرشال، مليانة، وحيث المرتفعات تصل إلى 1500م منها : بيسة، تاشتة، بوماعد، كما تشمل أيضا الجهة الغربية من سهل متيجة، ضف على هذا بأنها تتميز أغلب أراضيها بتضاريس جبلية وعرة صعبة المسالك .

المنطقة الخامسة: وتشمل أساسا سور الغزلان وسلسلة من المرتفعات المرتبطة مع سلسلة البيبان.[1]

المنطقة السادسة : وهي التي استحدثت في أكتوبر 1960م، وتتشكل أساسا من مدينة الجزائر وجزء من الساحل مع الاحتفاظ بفتحة نحو مرتفعات الأطلس البليدي عبر باب علي.[2]

ب-خصوصية الولاية الرابعة:

تتميز الولاية الرابعة وتنفرد عن غيرها من الولايات الأخرى بجملة من الخصائص نظرا لموقعها الاستراتيجي في وسط البلاد ووجود العاصمة ضمن نطاقها[3]، ضف على هذا بعدها

[1]- نظيرة شتوان ، المرجع السابق، ص 29.

[2]- المرجع نفسه، ص 30.

[3]- محمد صايكي، المصدر السابق، ص 261.

بعدها عن الحدود واحتوائها لأراضي خصبة وهذا ما جعلها أكبر منطقة استيطانية تمركز فيها أغلب المراكز العسكرية والاقتصادية وتوجد بها عدة مطارات هامة كمطار الجزائر الدار البيضاء عين وسارة، بوفاريك ، الأمر الذي فرض على جيش التحرير تحد صعب في مواجهة القوات الفرنسية المدججة بمختلف الأسلحة.[1]

تتخلل هذه الولاية عدد من الأودية ومن أهمها وادي الحراش ووادي المالح وواد بوحمود في الناحية الشرقية من الولاية وواد الشلف في الناحية الغربية.

بالإضافة على احتوائها على سهول خصبة كسهل شلف ومتيجة وبني سليمان جعلها قبلة للمستوطنين الأوربيين .[2]

ج- التسليح التموين في الولاية الرابعة:

مع اندلاع الثورة وانتشارها وجدت الولاية الرابعة نفسها بحكم موقعها في الخط الأمامي في مواجهة الترسانة العسكرية والاستيطانية، وعليه طرحت إشكالية تسليح جيش التحرير في الولاية الرابعة وبالتالي بات تموينها بالسلاح واستغلال مراكز التدريب والمستشفيات المتاحة على الأراضي التونسية أو المغربية أمر في غاية الصعوبة، ومنه سوف نتطرق في هذا المقام كيف تجاوز قادة الولاية عوائق التسليح في مثل هذه الظروف، وعليه يجب الوقوف على مصادر التموين التي استغلتها قيادة الثورة في ربوع الولاية.

1-مخلفات المنظمة الخاصة: إن مسألة التمويل والتموين بالتسليح شكلت هاجسا كبيرا لدى مفجري الثورة أثناء فترة التحضير، فمنذ تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947م، شرع في إعداد المناضلين وتأهلهم بدنيا وعسكريا وسياسيا لخوض المعركة، وبالموازاة مع ذلك حاول مسئولو المنظمة الخاصة إيجاد مصادر مالية لتموين مشروع تحضير ، وفي هذا السياق تندرج عملية بريد وهران في 6 أفريل 1949م[3]، ورغم ضآلة المبلغ المتحصل عليه جراء هذه العملية استطاعت المنظمة الخاصة اقتناء كمية من السلاح من ليبيا (بقايا مخالفات الح.ع.2)، وتم تخزينها في منطقة الأوراس تحسبا لليوم الموعود ويؤكد السيد عبد الحميد

[1]- لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 22.

[2]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 29.

[3]- المرجع نفسه، ص 220.

مهري أن عملية الاقتناء أشرف عليها محمد بوضياف مسؤول المنظمة الخاصة على مستوى الشرق الجزائري آنذاك .[1]

ونظرا لتطور الأوضاع في تونس والمغرب جراء انتهاجهما الكفاح المسلح بادرت مجموعة قليلة من العناصر القيادية في المنظمة الخاصة وعلى رأسها "محمد بوضياف" و" مصطفى بن بولعيد" و" ديدوش مراد" إلى أخذ زمام المبادرة بإحياء مشروع التحضير لإعلان الكفاح المسلح، وبالتالي وقعت عدة اتصالات لتجاوز العقبات ويذكر في هذا الصدد السيد عبد الحميد مهري أن العقبات كانت بالأساس مالية لتمويل المشروع حيث كلف مصطفى بن بولعيد بهذا الأمر واشترى ورشة صغيرة لصنع العديد من القنابل المتفجرة، وتم إنجاز المشروع بدوار الحجاج بالأوراس وكان من المفترض أن توزع هذه القنابل على مختلف جهات الوطن في شهر جويلية 1953م، ولسوء الحظ وقع انفجار في هذا المخزن يوم 15 جويلية من نفس العام، ورغم أن بن بولعيد استطاع احتواء المسألة إلا أن هذه الحادثة أخرت التحضير إلى سنة 1954م[2].

وما كانت تملكه من أسلحة (رشاشات، مسدسات، بنادق صيد، متفجرات) حصلت عليها عن طريق ما وصل إليها من مخزون مخلفات الح.ع.2 أو غنائم العمليات العسكرية التي كانت تنفذ في إطار المنظمة الخاصة، أو ما أشرفت على صناعته هي بنفسها قبل الانطلاقة وهذه الكمية قليلة جدا ومن ثم فإن مفجري الثورة استغلوا تلك الكمية من الأسلحة التي وفرتها المنظمة الخاصة، ووضعت في مخابئ سرية في منطقة الأوراس وعند اندلاع الثورة أرسلت هذه الأسلحة إلى المنطقة الثانية والثالثة والرابعة.[3]

وتشير أيضا بعض المعلومات أن السيد أحمد الميلودي وعبد القادر قاما رفقة محمد بلحاج بشراء الأسلحة ثم تم تحويلها إلى المناطق الشمالية وتفجر جزء منها بالأوراس كاد يؤدي إلى اكتشاف التحضير للثورة .

وفي هذا السياق نذكر بعض الأسلحة التي جلبت والمتمثلة كالآتي:

---

[1]- نظيرة شتوان ،المرجع السابق، ص 221.

[2]- المرجع نفسه، ص 221.

[3]- المرجع نفسه.

" ستاتي طليان، قار أمريكية، خماسي ألماني، رشاش أمريكية من عيار 30، رشاش فرنسي (24-29) موسكوطو، مسدسات رولو، قنابل يدوية ، سلاح أبيض، ألغام محلية .....الخ.[1]

وفي هذا المقام نقول أن الثورة في الولاية الرابعة استطاعت توفير احتياجاتها من الأسلحة في ظل التفوق العسكري للعدو.

مصادر الإمداد : وفر جيش التحرير في الولاية الرابعة أسلحته من مصادر مختلفة أهمها:

أ-المصادر الداخلية: ويمكن حصرها في نقاط عديدة أهمها:

1-الاعتماد على الذات: كان قادة الولاية الرابعة قد وضعوا بين أعينهم الصعوبات والمشاكل التي سوف يواجهونها عند انطلاق الثورة، لهذا اتخذوا إجراءات عديدة لتخطيها خاصة في مجال توفير الإمكانيات العسكرية للمواجهة مع العدو، وفي هذا الإطار كانت لهم بعض المحاولات الفردية لصناعة بعض المواد التفجيرية كصناعة القنابل والمتفجرات وغيرها من الأسلحة .[2]

والجدير بالذكر أن التسلح جيش التحرير الوطني كان يعتمد على عدة وسائل ومصادر لتسليح من بينها: الهبات والمساعدات التي كانت تقدمها الدول العربية والدول الاشتراكية، وتصل إلى مركز كل من تونس والجزائر وهناك المشتريات من السوق السوداء التي تصل إما بالبحر إلى تونس والمغرب أو تجمع في دول الأوربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط التي يوجد لها خطوط نقل منتظمة مع الجزائر حيث تهرب إليها بوسائل مختلفة[3].

ومنذ عام 1957م شرعت قيادة الولاية الرابعة على غرار الولايات إرسال دوريات إلى تونس والمغرب لجلب الأسلحة وهذا يندرج ضمن الإستراتيجية الشاملة للثورة.

ورغم أن الولاية الرابعة أصبحت تعتمد على الدعم الخارجي لجلب السلاح إلى أن ذلك لم يلبي حاجة الولاية إلى السلاح خاصة مع تطور الثورة وانتشارها وتزايد عدد أفراد جيش التحرير ،ولهذا استمرت الوحدات القتالية لجيش التحرير بتكثيف هجماتها على المراكز

[1] – نظيرة شتوان، المرجع السابق ، ص 222.

[2] – نفسه، ص 224.

[3] – بلقاسم خلاص، المرجع السابق، ص 54.

الفرنسية وتنفيذ عدة عمليات عسكرية كبرى وبهذا استطاعت أن تغنم من ورائها كمية معتبرة من السلاح والذخيرة.[1]

ومن الأمثلة على هذه العمليات الكبرى نذكر :

* كمين ميزونبيان ميهوب(27 أكتوبر 1956م): نفذ هذا الكمين في منطقة العزيزية ما بين سور الغزلان وتابلاط ، غنم المجاهدون من جرائه 30 قطعة سلاح ومدفعين رشاشين.

* كمين الداموس" دوبلاكس" (28 فيفري 1957م): غنم فيه جيش التحرير 3 رشاش عيار 30، 3 رشاش من نوع FM.BARK، 68 قطعة سلاح آلي، بندقية قاربان أمريكي، جهاز لاسلكي.

* كمين خربوش مارس 1957م: غنم فيه بندقية من نوع رشاش 7/12 ، رشاش 30، قرابة 20 مسدس من نوع M49، رشاش من نوع 29/24.[2]

1-الجنود الفارين من الجيش الفرنسي: استفادت المنطقة من جهد بعض الفارين من الجيش الفرنسي، جزائريون وفرنسيون على سواء، وهم الذين التحقوا بصفوف الثورة مصطحبين معهم أسلحتهم مثل : مافعل علي خوجة عندما فر من ثكنة بلكور في أكتوبر 1955م حاملا معه أنواع عدة من الأسلحة تقدر بحوالي 10 مسدسات ، سلاح رشاش من نوع 49 مات ، و6 أسلحة من نوع موسكوتو ، 4000 وحدة ذخيرة .

1-سلاح المواطنين:

توجهت قيادة الولاية الرابعة ومعها قوائم تحمل أسماء كل من لديهم سلاح في الدواوير والمداشر مطالبين إياهم بتسليم السلاح عن طواعية وحتى عن طريق القوة، وكانت الأسلحة التي تؤخذ تجمع في مراكز خاصة بالأسلحة والذخيرة بعيدة عن أعين العدو مستعملين في نقلها وسائل نقل بدائية.

أ-المصادر الخارجية:

رغم ما بذلته الولاية الرابعة في بداية الثورة من جهود لتسليح جيشها، إلا أن كمية الأسلحة لم تكن كافية فهذا حسب التقرير الذي قدمه أوعمران كانت المنطقة الرابعة تملك في بداية الثورة تقدر ب:

[1]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 225.

[2]- نفسه، ص 225.

* خمس بنادق رشاشة، ثلاثمائة مسدس، ألف وخمسمائة بندقية صيد....الخ [1].

وعليه التسليح كان من القضايا الشائكة التي واجهت الثورة التحريرية بصفة عامة والولاية الرابعة بصفة خاصة، ليس فقط أثناء الانطلاقة وإنما طيلة فترة الكفاح المسلح وإن لم تستطع التغلب عليها بصفة نهائية فقد حاولت بقدر الإمكان التقليل من النقص الذي عانت منه في هذا المجال.

المبحث الثاني: قادة الولاية الرابعة[2]

1-رابح بيطاط : هو رابح بيطاط الاسم الثوري سي محمد ولد في 19 سبتمبر 1925م، بعين الكرمة ولاية قسنطينة ، تربى في أسرة فقيرة غادر المدرسة في سن مبكرة لان ظروف الأسرة لم تسمح بطول التردد على المدرسة الفرنسية ثم عمل بمصنع بن شيكو للتبغ حيث تعرف على القائد "محمد بوضياف[3]"الذي جمعه به فيما بعد مشوار طويل وشاق من النضال الوطني.

ناضل في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم في المنظمة الخاصة سنة 1948م، وبعد اكتشافها في 18 مارس 1950م عاش متخفيا منذ عام 1950م، إذ لجأ إلى الأوراس حتى عام 1951م، وحكمت عليه المحكمة غيابا ب 10 سنوات سجنا وفي العام نفسه انتقل إلى العاصمة واختفى بها مدة ثم عاد إليها ثانية بعد أن قضى فترة قصيرة بغرب البلاد .

انضم رفقة بن مهيدي إلى محمد بوضياف بمجرد عودته من فرنسا وفي 23 مارس 1954م، أصبح عضو مؤسس للجنة الثورية للوحدة والعمل ، حضر لاجتماع أل

---

[1]-نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 227-229.

[2] - الملحق رقم 03 ص 128.

[3]- محمد بوضياف: ولد سنة 1919م، بأولاد ماضي بولاية المسيلة، اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بجيجل، انضم إلى صفوف حزب الشعب وفي المنظمة السرية، وفي عام 1953م التحق بفرنسا حيثأصبح عضوا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كما ساهم في تأسيس اللجنة للوحدة والعمل،كان من بين أعضاء مجموعة الاثنين والعشرين (22) المفجرة للثورة الجزائرية، اعتقل في حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956م من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تنقله مع رفقائه من المغرب إلى تونس، وفي عام 1962م أسس حزب الثورة الاشتراكية وفي جوان 1963م تم توقيفه وسجنه في الجنوب الجزائري لمدة 3 أشهر، وبعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد استدعته الجزائر لينصب رئيسا لها، وفي 29 جوان 1992م اغتيل في مدينة عنابة. انظر إلى: الطاهر الجبلي، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر،2010، ص 280-281.

22المنعقد في 27جوان 1954م، اختير ضمن القادة الخمسة النواة الاولى للقيادة الثورية وكلف بقيادة المنطقة الرابعة الجزائر حضر للاندلاع الثورة.[1]

عند اندلاع الثورة التحرير قاد المنطقة وفي 23 مارس 1955م، أصدرت المحكمة العسكرية في 16 أفريل 1956م، الحكم عليه بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، بقي بالأسر بعض الوقت بسجن بربروس ثم إلى الحراش وفي عام 1958م انتقل إلى فرنسا وسجونها ، عين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ في صائفة 1957م ، وبعد الاستقلال تولى عدة مناصب في الدولة، وكما تولى رئاسة الدولة مدة 45 يوما غداة وفاة " هواري بومدين" وفي سنة 1990م اعتزل السياسة ، وتوفي يوم 10 أفريل 2000م[2].

2- عمر أو عمران:

العقيد عمار أوعمران ثوري جزائري، وأحد المحركين الفاعلين للثورة خلال حرب التحرير، ولد في 1919م بذراع الميزان بالقبائل الكبرى،نشأ في عائلة فلاحية بسيطة،درس القران الكريم، أنهى دراسته الابتدائية، ثم تابع تكوينا عسكريا بالأكاديمية العسكرية لشرشال وتحصل على رتبة رقيب.[3]

رفض المشاركة في مجازر 8 ماي 1945م وهو ماكلفه الاعتقال وحكما بالإعدام ولكنه تحصل في الأخير على العفو من طرف الجنرال " كاترو" في 1946م فعاد إلى قريته بمنطقة القبائل وأصبح نائبا لكريم بلقاسم في حزب الشعب الجزائري، حركة الانتصار الحريات الديمقراطية ، ألقي عليه القبض أثناء الحملة الانتخابية للانتخابات البلدية في عام 1947م، ولكنه تمكن من الفرار ودخل السرية، فقاد أول العمليات خلال اندلاع حرب التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954م بمنطقة ذراع بن خدة، خلف رابح بيطاط في قيادة الولاية الرابعة وشارك بمؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م ليصبح عقيد ا بجيش التحرير الوطني وينظم إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية،وفي سنة 1960م عين ممثلا لجبهة التحرير الوطني وبلبنان ثم بتركيا،توفي في 28 جويلية 1992م[4].

---

[1]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 113-114.

[2]- المرجع نفسه، ص 115.

[3]- مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 233.

[4]- ولد حسين محمد الشريف، المصدر السابق، ص 154.

3- سليمان دهليس:

ولد في 14فيفري 1920 بقرية ايت برجل بلدية واضية ولاية تيزي وزو، تربى في أسرة فقيرة ، يتيم الأب فقد والده في سن 15سنة، جند في إطار الخدمة العسكرية الإجبارية وحارب مع الفرنسيين في الجبهة الايطالية بنابولي عام 1943م.[1]

تعرف على النشاط السياسي لحزب الشعب عندما كان يقيم في المهجر، ثم رجع إلى مسقط رأسه أين واصل نضاله السياسي السري وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية انخرط في حزب الشعب الجزائري وأصبح من رفاق كريم بلقاسم، ثم سافر ثانية إلى فرنسا سنة 1947م.[2]

ضف على ذلك أنه التحق بصفوف الثورة إفي 2 نوفمبر 1954م، وكان قد عمل مع كريم بلقاسم وعمر أو عمران في المنطقة الثالثة وبعد ذهاب أو عمران إلى الخارج سنة 1957م عين قائد للولاية الرابعة برتبة عقيد ثاني، امتازت قيادته بتشكيل الوحدات العسكرية الكبيرة منها: كوماندو الولاية، الاولى والثانية، وفي أوت 1957م أصبح بغرض حل مشكلة السلاح ولم يعد إليها إلا بعد توقيف القتال في سنة 1962م.[3]

إضافة لكل هذا عمل مع القائد هواري بومدين كنائبا له في قيادة لجنة العمليات العسكرية الغربية عام 1958م، ثم هيئة الأركان الغربية، كما شارك في اجتماع العقداء بالخارج، كما انتخب نائبا في المجلس الوطني عن ولاية تيزي وزو في عام 1962م، ثم أصبح معارضا للحكم في حزب جبهة القوى الاشتراكية من 1956-1963م، توفي في 6 نوفمبر 2011م ودفن بمسقط رأسه بواضية.[4]

4- أحمد بوقارة :

عرف باسم سي أمحمد ولد في سنة 1926م بخميس مليانة لعائلة محافظة متوسطة الحال، تابع دراسته الابتدائية بالمدرسة الفرنسية، وتعلم اللغة العربية ومبادئ الإسلام بالتوازي، ثم واصل الدراسة بجامع الزيتونة بتونس عام 1946م [5]،وبعد عودته إلى الجزائر اشتغل بمصنع

---

[1]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 121.

[2]- ولد حسين محمد الشريف، المصدر السابق، ص 154.

[3]- المصدر نفسه، ص 122.

[4]- المصدر نفسه، ص 123.

[5]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 123.

للأنابيب، كما تولى منصب مقتصد في مراكز التكوين المهني بالبليدة والجزائر العاصمة ، بدأ نضاله الوطني في السادسة عشر من عمره حين انخرط في صفوف الكشافة المسلمين الجزائريين، ناضل بحزب الشعب الجزائري في 1945م، والثانية سنة 1950م.

بدأ التحضير للكفاح المسلح بجبل عمرونة وثنية الحد، بعد اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية عين نائبا سياسيا عام 1955م، ثم أصبح مكلفا بالاتصال بين الجزائر العاصمة ونواحيها، كما نجده شارك في معارك واد الملح، بوزقزة ووادي الفضة بالولاية الرابعة، كما نال سي امحمد بوقارة رتبة نقيب، بالإضافة على ذلك كرمه المؤتمر معترفا له بصفة القائد السياسي والعضو النشط في مجلس الولاية الرابعة ونال رتبة عقيد وقائد الولاية الرابعة قبل السقوط في ميدان الشرف في 5 ماي 1957م أثناء معركة أولاد بوعشرة بولاية المدية[1].

5- محمد زعموم:

ولد محمد زعموم المعروف باسم سي صالح بعين طاية قرب الجزائر العاصمة في نوفمبر 1928م، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي وهو ماسمح له يتولى منصب أمين عام ببلدية ايغيل أمو[2]، وأصبح كذلك عضو في المنظمة الخاصة، نجده نشط في صفوف حزب الشعب ،واصل النضال إلى أن بدأ التحضير للثورة التحريرية ،فكان من المحضرين لعمليات اندلاع الثورة بالمنطقة الثالثة، كما أصبح مسؤول الخلايا لمنطقة القبائل، وفي سنة 1953م قبضت عليه السلطات الاستعمارية وزج به في السجن بتيزي وز، عذب لمدة 22يوم ولم يبح بأي شيء، وفيما بعد أطلق سراحه في بداية عام 1954م، كان يزود المناضلين بوثائق الهوية المزورة بفضل منصبه في البلدية [3].

وبعد استشهاد القائد أحمد بوقارة في 5 ماي 1959م خلفه في قيادة الولاية ولظروف كانت أقوى نسجها العدو وعملائه وقع ضحية مخططات الجنرال ديغول للتفاوض مع العدو على توقيف القتال، ذهب سي صالح إلى لقاء الجنرال ديغول في الاليزيه بباريس يوم 10 جوان

[1]- ولد حسين محمد الشريف، المصدر السابق، ص 154-155.

[2]- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 155.

[3]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 128.

1960م وكان تصرفا انفراديا دون علم القيادة العليا للثورة، [1]وبعد العودة إلى أرض الوطن أوقف من طرف نائبه سي الجيلالي بونعامة الذي أرسله إلى القيادة العليا مع دورية لمحاكمته في تونس.[2]

في يوم 20 جويلية 1961م استشهد وهو في طريقه إلى تونس فوقع في كمين بمشدالة ولاية البويرة .[3]

وفي 24 أكتوبر تصدر القيادة العليا للجزائر المستقلة قرار العفو الشامل في حقه وترجع صحوة الضمير والمصالحة ودفنه بمقبرة العالية.[4]

6- جيلالي بونعامة:

الجيلالي بونعامة هو الاسم الحقيقي للشهيد " سي محمد" لقب أيضا بأسد الونشريس، ولد بونعامة في 16أفريل 1926م "بدوار موليار[5]" قلب الونشريس، ينتمي إلى عائلة ريفية فقيرة والتي تشتت على أيدي الاستعمار الذي قتل والده وسجن الباقون.[6]

انخرط سي محمد في ح.ا.ح.د، وكذا بالمنظمة الخاصة وكان محلإعجاب كل المناضلين.

وفي نهاية 1956م عين عضوا في المنطقة الثالثة برتبة ضابط أول عسكري وراح يكون وحدات مقاتلة تنطلق لمهاجمة الوحدات العسكرية الفرنسية وضرب تجمعاتها وقواتها الآلية ، ضف على ذلك وبعد استشهاد العقيد " سي بوقارة" أصبح نائب " لصالح زعموم" وهو من بين الذين ذهبوا إلى قصر الاليزيه، وبعد رجوعهم قام بإرسال صالح زعومإلى تونس لمحاكمته وتولى القيادة بعده إلى أن توفي يوم 8 أوت 1961م، في مركز بمدينة البليدة وسقط في ميدان الشرف هو ومن معه.[7]

---

[1]- شارل ديغول، مذكرات الأمل، تر: سموحي فوق العادة، مر: أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت،لبنان، د.ت، ص 111.

[2]- المصدر نفسه،ص 129.

[3]- ولد حسين محمد الشريف، المصدر السابق، ص 155.

[4]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 130.

[5]- برج بونعامة حاليا، وهي منطقة معزولة تقع على المرتفعات. انظر إلى: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 158.

[6]- مليكة عالم، دور الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد – الثورة التحريرية-(1954-1961)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر،2003/2004م، ص 08-10.

[7]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 132-133.

7- حسن يوسف بن الخطيب :

ولد في 19 نوفمبر 1932م ببلدية الأصنام الشلف حاليا، نشأ في أسرة ميسورة الحال، انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني في أكتوبر 1955م، كان ينتمي لفريق في كرة القدم.

وبتاريخ 19ماي 1956 نظم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الإضراب العام عن الدراسة، وعليه التحق سي حسان بصفوف الثوار رفقة بعض الطلبة وبعد استشهاد سي بونعامة عينته القيادة العليا للثورة قائدا للولاية الرابعة ، واستمر في قيادته للولاية حتى الاستقلال ومن بين المهام التي عين فيها بعد الاستقلال عضو في المجلس الوطني التأسيسي سنة 1963م، وفي عام 1999م تقدم كمترشح حر في الانتخابات الرئاسية[1].

المبحث الثالث: نماذج من مراكز التعذيب

هي تلك المقرات أو المحلات التي يتم فيها الاستنطاق بواسطة تسليط التعذيب بمختلف أساليب وأنواعه بهدف الحصول على معلومات تحمي تحركات مناضلي جبهة التحرير الوطني، وابتداء من سنة 1957م إلى غاية 1961م، أسست أجهزة مختصة في الاستنطاق والتعذيب ووضعت تحت تصرفاتها مقرات خاصة بعيدة عن الأنظار وفي سرية تامة يصعب تحديدها .[2]

وبالتالي فقد تعددت وانتشرت مراكز التعذيب في الولاية الرابعة وتنوعت بتنوع الأجهزة التي مارست التعذيب من أجل الاستنطاق فقد وجدت مراكز رسمية وأخرى غير رسمية أي سرية وغير معترف بها عسكريا وإداريا وهي تلك المراكز التي كانت تسير من طرف العصابات المدنية للكولون، وغالبا ما كانت توجد في المزارع في الأحواش[3]، وكان الهدف الأساسي من من إنشائها هو الاستنطاق وكانت بعضها تهدف لأغراض أخرى فخصص كمخابر لغسل المخ وتحطيم المقاومة المعنوية في نفوس الجزائريين [4]ومنه يمكن تقسيم مراكز التعذيب في الولاية الرابعة إلى نوعين وهما:

---

[1]- محمد علوي، المرجع السابق، ص 136-139.

[2]- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...،المرجع السابق، ص 60.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، تر: مسعود حاج، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص 109.

1-مراكز التعذيب الرسمية:

هي تلك المراكز التي تخضع لسلطة الرسمية وتشرف عليها الشرطة المخولة من طرف القضاء الفرنسي بإجراء التحقيق حيث يستعمل العنف المفرط وأساليب التعذيب لإجبار الموقوف على الاعتراف، فإذا اعترف يقدم للقضاء ليودع في السجن إلى أن تتم محاكمته نهائيا وإذا لم يعترف قد يساق إلى معتقل أو يقتل[1]، ومن بين هذه المراكز نجد مثل مقرات الشرطة ومقرات الجندرمية والسجون والمعتقلات وهي كالآتي:

أ- **مقرات الشرطة:** تنتشر هذه المقرات خاصة في المدن الكبرى بالولاية الرابعة " الجزائر،المدية، البليدة،الشلف.....الخ"، فإلقاء القبض على المشتبه فيه من طرف هذه الأجهزة يتم نقله إلى مقرها وهي محافظة البوليس لاستنطاقه واستجوابه[2].

ويذكر كل من لوفردو وبودفان عن طريقة تعذيب البوليس داخل مقرات الشرطة فهناك أسلوبين لتعذيب فالأول هو عندما يتم القبض على المشتبه فيه يؤخذ إلى محلات البوليس وهنا لايلقى عليه أي سؤال، فيرى أن أحسن وسيلة لتحطيم مقاومته هو أن يعذب مشبهون آخرون أمامه وبعد أن يموت عدد منهم يشرع الجلادون في إلقاء الأسئلة أما عن الأسلوب الثاني يعتمد في الشروع مباشرة في التعذيب المشتبه فيه حالما يلقى عليه القبض من غير أن يلقي عليه القبض من غير أن يلقي عليه الأسئلة وبعد تكرار عملية التعذيب عدة مرات يقال له أنهم يصغون إليه[3].

ب-**مقرات الجندرمية:** توجد الجندرمية في البلديات وفي كل مراكز الولاية الرابعة، فكل مشبه فيه أن يكون له علاقة بالمنظمة المحلية لجبهة التحرير الوطني، يتم القبض عليه ونقله إلى مقر الجندرمية حيث يوجد فيها حجرة مخصصة لتعذيب من أجل استنطاقه بمختلف أدوات التعذيب وقدر عدد بلديات الولاية الرابعة وقتها ب 50 بلدية وكل بلدية يوجد بها مركز لجندرمية وبالتالي مقر لتعذيب[4].

ج-أهم السجون في الولاية الرابعة: نجد مايلي :

---

[1]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 449.

[2]- رشيد زبير، المرجع السابق، ص 61.

[3]- جريدة المجاهد، العدد 10، بتاريخ 05 سبتمبر 1951، ص 05

[4]- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...،المرجع السابق، ص 62.

-قدر عدد السجون بالولاية الرابعة حسب مجاهدي الولاية ب 22سجنا منها ما هو رئيسي ومنها ما هو بمثابة ملحقات[1] ، فمن السجون الرئيسية نجد:

1-سجن البرواقية: يقع بولاية المدية العريقة والمشهورة بالتراث الروماني القديم وبحماماته الشهيرة وعاداتها وتقاليدها[2]، فهو سجن مخصص للمساجين المحكوم عليهم بعقوبات قاسية منهم المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة، فهو من السجون الكبيرة حيث يتكون من طابق سفلي وطابقين مخصصين للمحكوم عليهم بالأشغال الشاقة مدى الحياة[3].

-وبالتالي فهو من السجون القديمة، يضم أيضا الذين تمت محاكمتهم وثبتت إدانتهم نهائيا من طرف المحاكم المدنية والعسكرية ، كما كان السجناء يتلقون أشد أنواع التعذيب مما يؤدي إلى إصابة البعض منهم بالجنون مثل ما حدث "لأمحمد قايوشنت" الذي صار مجنونا بعد ثلاث أشهر من التعذيب على يد حارسيه الخاصين "سانترا" و " بروتولي" ومن أشهر الذين مارسواالتعذيب في هذا السجن نجد رئيس السجن المدعو " سيمونتيني " و " طورشين " الذي يؤكد أنه دفن حوالي 18 جزائري كانوا أحيا ء[4] ، كما سجن فيه أيضا الزعيم النقابي"عيسات إيدير" وقد نضم فيه الشاعر" مفدي زكرياء" قصيدته "وقال الله" تخليدا للذكرى الثالثة لاندلاع الثورة التحريرية:

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر هل وفيت لنا النصابا

وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجواب [5].

2-سجن الحراش: اسمه يدل على موقعه إن كان موقعه بالضبط هو بلفور، وهو من السجون التي كان المسؤولين الفرنسيين يهددون الجزائريين بها بقولهم سننفيكم إلى أربع هكتارات وهي مساحة سجن الحراش، ويضم بين جدرانه أربعة أحياء منها ما هو خاص بالنساء[6].

---

[1]- محمد الدام، المرجع السابق، ص 25.

[2]- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية....، المرجع السابق، ص 147.

[3]- المرجع نفسه، ص 150.

[4]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 270-271.

[5]- محمد دام، المرجع السابق، ص 25-26.

[6]- رشيد زبير،جرائم فرنسا الاستعمارية...،المرجع السابق، ص 149.

-كما يحتوي على الزنزانات المنفصلة التأديبية وهي خاصة بالمساجين الخطرين وبتأديب المسؤولين وكذا خاصة بالمساجين العابرين إلى سجون أخرى حتى لا يختلطوا بالمساجين المقيمين، وكل حي يشمل عدة قاعات يتراوح العدد في كل قاعة مابين100و 120 سجينا[1].

-كما تبلغ طاقة استيعاب هذا السجن ألفي سجين، إلا أنه يتجاوز هذا العدد ومن بين الذين دخلوا هذا السجن نجد زعيم الحركة الوطنية "مصالي الحاج"، كذلك المجاهد "عبان رمضان"، كما أن له أساليب التعذيب وحشية خاصة بالمساجين من تسليط الكلاب واستعمال الكهرباء والضرب المبرح وغسل المخ .....الخ، ضف على ذلك أنه كان من أحد السجون المدنية التي تسجن فيها النساء المناضلات مع الرجال، وقد ضم عددهم حوالي 50 امرأة مناضلة في عهد الثورة التحريرية[2].

د- أهم المعتقلات في الولاية الرابعة:

نجد:

1-معتقل عين الصفا:أنشئ عام 1955م، يقع شمال شرق مدينة تيسيمسيلت ويبعد عنها بحوالي 05 كلم شمال الطريق الوطني رقم 14[3]، وقبل أن يتحول إلى مركز للتعذيب كان عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين المدعو " بولو" والتي كانت ملكا عقاريا لعائلة أولاد سيد أحمد بن علي والتي اغتصبت منهم وباعت لهذا المعمر، ويقع هذا المعتقل أثناء الثورة الجزائرية ضمن القسم الأول الناحية الثالثة بالولاية الرابعة [4]والذي أعتقل به العديد من المجاهدين والمناضلين والمواطنين وتعرضوا لشتى أنواع التعذيب بكل وسائله الجهنمية، خاصة الذين تم إلقاء القبض عليهم خلال عمليات البحث والتمشيط ويعتبر الضابط "أتوس " أول مشرف على عمليات التعذيب والاستنطاق، كما كان يقوم بقتل المعتقلين جماعات من دون أي محاكمة[5]، وبعد التأكد من موتهم توضع الجثث في أكياس وترمى داخل خنادق أعدت خصيصا خارج المعتقل، وتتم عملية تغطية جثث قبل شروق الشمس من كل يوم

[1]-رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...،المرجع السابق، ص 50.

[2]- محمد الدام، المرجع نفسه، ص 26.

[3]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 453.

[4]- عثمان طاهر علية، المرجع السابق، ص 138.

[5]- محمد طاهر عزوي، المصدر السابق، ص 15.

ويضم هذا المعتقل مركز للقيادة العسكرية يتكون من 16 ضابط وقاعات لتعذيب مجهزة بكل أدوات التعذيب[1].

2-معتقل لودي: يقع هذا المعتقل غرب مدينة المدية وكان مركزا ومصفاط للأبناء عمال السكة الحديدية في فترة الاحتلال الفرنسي وفي عام 1958م فتحت فرنسا للشيوعيين الأوربيين ثم ضمت إليهم الشيوعيين الجزائريين والنقابيين الجزائريين وبعض الشخصيات الإصلاحية والسياسية، كما كانت تشترط على الأوربيين المعتقلين في إطلاق سراحهم من المعتقل أن يتعهدوا بعدم تأييد الثورة في المستقبل، كما تفرض عليهم الرحيل إلى فرنسا [2].

وبسبب وجود الأوروبيين في هذا المعتقل فقد كانت تتوفر للجزائريين كل الشروط الضرورية للعيش فيه ،[3] من أكل جيد والنظافة وزيارة الأهالي وقراءة الكتب وممارسة الرياضة والعلاج....الخ ،وهذا ما يفتقد للمعتقلات الأخرى التي توجد فيها الجزائريين المسلمين وحدهم وهذا خدمة لتمييز العنصري الذي تمارسه فرنسا بين المعتقلين[4].

1-معتقل دويرة : يقع في متيجة أنشئ خصيصا سنة 1958م للذين خرجوا من للمعتقلات والسجون ومارسوا العمل مع الثورة من جديد، وألقي القبض عليهم مرة أخرى وجيء بهم إلى هذا المعتقل لتكفير عما قاموا به نحو الثورة، وأغلب من فيه من ذو الفكر كما يوجد به من كانوا مقاطعين في المعتقلات الأخرى بسبب زيارتهم لأهاليهم مدة من الزمن ورجوعهم إلى المعتقل من تلقاء أنفسهم، وقد خسروا اعتبارهم الاجتماعي والمعنوي وأصبحوا منبوذين في وسط إخوانهم داخل المعتقل.

وهذا ماكان يرمى إليه العدو من تحطيم الشخصيات السياسية بالأخص تمثل نشاطها في الماضي جزء من شخصية هذه الأمة الجريحة التي تحارب بمختلف الوسائل على تباعد الأزمان والأماكن [5].

1-مراكز التعذيب السرية:

---

[1]- عثمان طاهر علية، المرجع السابق، ص 139-140.

[2]- محمد طاهر عزوي، المصدر السابق، ص 18-19.

[3]- هنري علاق، المصدر السابق، ص 247.

[4]- محمد طاهر عزوي، المصدر السابق، ص 19.

[5]- نفسه،ص19.

كان التعذيب خلال الثورة يجرى في أماكن مجهولة نظرا لسرية هذه العملية والظروف الغامضة المحيطة بها فكثيرا ما كانتعملية القبض على المواطنين أو المناضلين تتم بطريقة سرية ويتم نقلهم إلى أماكن غير خاضعة لرقابة نظرا لتطبيق ما يسمى بالقوانين الاستثنائية الخاضعة للسلطة العسكرية خولت لها صلاحيات القبض على الأفراد وإخضاعهم لعملية الاستنطاق عن طريق التعذيب بواسطة الأجهزة التي أنشئت خصيصا للقيام بهذه المهمة، [1]و على نذكر أهم هذه المراكز لأنها عديدة لا تعدو ولا تحصى لأنها مراكز غير رسمية وسرية والتي تتمثل في مدارس وثكنات عسكرية وفيلات ومزارع وهي كالتالي :

1-المدارس: أهمها:

أ-**مركز ساروي:** كانت في الأصل مدرسة والتي توجد في حي سوستارة، وكانت تابعة للفرقة الثالثة من المظليين أصحاب القبعات الحمر، تحت إمرة الكولونيل "بيجار" ومن بين المسؤولين المكلفين بالتعذيب في هذا المركز نجد كل من آلير والملازمين شهيدتوشاربويني، وفي هذا المركز تم اغتيال المجاهدة أوريدة مداد بعد أن تشوهت خلقيا وتعفن جسدها[2].

ومن بين المناضلين الذين تلقوا التعذيب في هذه المدرسة نجد المناضل والفدائي علي مولاي الذي تلقى أبشع أنواع التعذيب هناك[3].

ب-مركز الدشمية : حولت مدرسة الدشمية إلى مركز التعذيب إبتداءا من عام 1957م، والتي تقع في بلدية الدشمية التابعة لدائرة سور الغزلان ، وكما كانت تتوفر على غرفة واسعة بنيت خصيصا لتدريس وقاعات صغيرة مجاورة، كما كانت تتوفر أيضا على غرفة واسعة في الطابق الأرضي عبارة عن دهليز[4].

ضف على ذلك أن هذا المركز عرف بأنواع عديدة من التعذيب ألا وهي : استعمال الكهرباء، ملئ الماء بالبطن، الضرب بالهراوي والمقابض الحديدية، إطلاق الكلاب على المساجين التعليق.....الخ[5].

---

[1]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 449.

[2]- بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 110.

[3]- سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 84.

[4]- رشيد زبير ،جرائم فرنسا الاستعمارية...،المرجع السابق، ص 67.

[5]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 450.

وكما نذكر أيضا مدرسة الصم البكم في شارع تيليملي والمدارس الابتدائية في حي المرادية والابيار والمجمع المدرسي " باسيطا " في حي باب الوادي وغيرها من المدارس من بينها مدارس حي بلوزداد والحراش[1].

2-الثكنات العسكرية: والتي حولت أيضا إلى مراكز لتعذيب ومنها نجد:

ثكنة فرقة 19 للعتاد في الخروبة "حسين داي"، وهي مركز قيادة الفرقة الثانية للمظليين الكولونياليين القبعات الحمر والتي كانت تحت إمرة كل من الكولونيل" فووسي فرانسوا" ثم "شاطو جويبر"[2]، والتي كانت تحتوي على قاعة للاستجواب وتوجد بها غرفة لتحقيق في قبو وعند المدخل يتعرض السجين لركلة عنيفة في الكلى ترسله متدحرجا إلى أسفل المدرج، وهناك يجد الجلادون ينتظرونه ثم يقومون بجره ويرمون عليه دلو من الماء على جسده ثم يلصقون به المساري الكهربائية ثم يصلونها بالتيار، وهذه العملية تسمى بعملية التجريب وتدوم 10 دقائق وعندما تنتهي العملية يرجع السجين إلى زنزانته فلا يجد ولو قطرة ماء لإطفاء عطشه[3].

3-الفيلات:أهمها:

أ-فيلا أبراج الصغيرة: تقع في منطقة مصطفى بضواحي الجزائر العاصمة، فهي عبارة عن فيلا كبيرة متكونة من طابقين فوق القبو ومحاطة بحديقة مهجورة وتوجد بها أربع غرف في كل طابق، وهي تحمل نفس اسم الثكنة الباريسية التي تحوى مصلحة التوثيق الخارجي والتجسس المضاد وكان من محاسن المكان المحيط بها هو أنه كان معزولا ولم يكن هناك جيران يحجزونهم أثناء القيام بعملية التعذيب، وكان الجلادون يقومون في هذه فيلا باستنطاق المساجين الذين يقبضون عليهم، كما كانوا يستنطقون أزيد من ستة متهمين في نفس الوقت وقد كانت الحالات الذين يدخلون فيها إلى فيلا جد خطيرة لدرجة أنهم لايخرجون منها أحياء[4].

---

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 110.

[2] - المصدر نفسه، ص 111.

[3] - بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 169-170.

[4] - بول أوساريس، المصدر السابق، ص 112-113-114.

ب- فيلا سيزيني: كانت مقر قنصلية الألمانية سابقا وكذا البناية الملحقة بها فيلا ناظور وكلاهما موجودان في شارع الشهداء ex Bd Brus والتي كان يمارس فيها الجلادون مختلف أنواع التعذيب تحت إمرة "روحي فولك" والعين "فيلدمبير"، كما كانت فيلا سيزيني مركز قيادة الفرقة الأولى للقبعات الخضراء العاملة تحت إمرة الكولونيل " بروثبي "و"جان بيير"[1].

ج- فيلا بوفي: خصصت كمركز للاعتقال والاستنطاق والتعذيب وهي عبارة عن فيلا ضخمة مكونة من طابقين زيادة على القبو والتي قسمت إلى الطابق العلوي خصص كمسكن للقائد بوفي وعائلته والطابق الأرضي استغل إلى قاعات استنطاق والتعذيب أما القبو خصص زنزانات للتعذيب[2].

1-المزارع: استعملت هي الأخرى كمراكز سرية لتعذيب وذلك لبعدها عن السكان ومن بينها نذكر:

أ-مركز لوزاهر: وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين تقع في عين الدفلى والتي حولت إلى مركز التعذيب المناضلين والتي اختصت في التعذيب بنزع الأسنان حيث وجد لدى أحد الجلادين بالمركز دلو مملوءا بالأسنان تم نزعها من هؤلاء المناضلين الذين اعتقلوا في هذا المركز وهذا إن دل على شيء إنما يدل على بشاعة التعذيب الذي كان يتعرض له المناضلين الجزائريين [3].

ب- مركز بيران : يقع في مخرج قرية بئر خادم على طريق سحاولة ويبعد ب 2 كلم من مفترق الطرق " الجزائر- السحاولة – البليدة"، وبالتالي فهي مزرعة لمعمر فرنسي يدعي "بيران" مع مبنى رئيسي مخصص لعصير الخمر وكيفية التعذيب فيه هي نفس الكيفية التي ينجز بها الخشب بمعنى أن يوضع المنجز على جزء من أجزاء الجسم ثم يمرر عليه، أما عن الجراح الناجمة عن ذلك فيوضع عليها الملح ونادرا ماينجو المعذبون من الموت.

[1]- بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 111.

[2]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 453.

[3]- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية.....،المرجع السابق، ص 66.

وبمجرد وصول المشبوه فيه يوضع في حديقة صغيرة محاطة بالأسلاك شائكة تحت مراقبة المظلين ويمكن المسجون هناك اثنان أو ثلاثة أيام لتبدأ عملية التعذيب فيما بعد[1].

ج-مركز عين القرومي: وهو عبارة عن مزرعة قامت السلطات الفرنسية بتحويله إلى مركز عسكري للاستنطاق والتعذيب في 15 أفريل 1956م، بعد العملية الجريئة التي قام بها المجاهدون بنصبهم لكمين ضد الحاكم موري ببلدية ميهوب يوم 13 مارس 1956م وبعد تحويله إلى مركز عسكري للتعذيب أدخلت تعديلات على هذه المزرعة فالإسطبل تحول إلى قاعة كبيرة لحشد المعتقلين وتخصيص غرفتين للاستنطاق والتعذيب ،أما المخزن تحول إلى حبس احتياطي.

وقد تولى تسيير هذا المركز المسؤول العسكري برونو من سنة 1956م إلى 1959م ومسؤول مركز لاصاص سياسيين والمشرف العام على عمليات الاستنطاق والتعذيب جورج الألماني وكل هؤلاء مارسوا أبشع أنواع التعذيب على الجزائريين[2].

[1]- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية.....،المرجع السابق، ص66.

[2]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 453.

-المبحث الرابع: معتقل كان موران

توجد في الولاية الرابعة كغيرها من ولايات الوطن العديد من السجون والمعتقلات، وذلك نظرا لكثرة الاشتباكات والمعارك في الولاية التي كانت بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي ومن بين هذه المعتقلات نجد: معتقل كان موران هذا الأخير الذي مورست فيه أشد ومختلف أنواع التعذيب، وعلى هذا الأساس سوف نتطرق إليه من خلال تعريفه وكيف كانت الحياة بداخله وبذكر أهم الشخصيات التي تعرضت للتعذيب بداخل هذا المعتقل .

أ-تعريف معتقل كان موران:CAMP-MORAND

يعتبر معتقل موران[1]من السجون البارزة على المستوى الوطني ويعد من أكبر وأهم مراكز الاعتقال التابعة للعدو الفرنسي إبان الثورة التحريرية، ففيه سجنت شخصيات وطنية ومجاهدين من كل أنحاء الوطن، كما خصصه المستعمر للأسرى جيش التحرير الوطني[2].

يدعى أيضا معتقل بوغار أو المخيم العسكري للمسجونين C.M.Iوالذي يوجد في ضاحية قصر البخاري في سفح جبل بوغار ولاية المدية وكان يوجه إليه المجاهدين الذين ألقى عليهم القبض في معارك التي جريت بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي،[3]وفتح هذا المعتقل أبوابه سنة 1957م والذي أشرفت عليه أياد آثمة مختصة في كل أنواع التعذيب والاستنطاق وبكل الأساليب المعروفة لكل من ذاق مرارة المعتقلات[4] .

وبالنسبة إلى تسمية المعتقل فقد سمي باسم الجنرال" موران "، وكان هذا المعسكر موجودا قبل الحرب العالمية الثانية، حيث سجن فيه الجيش الفرنسي الأسرى الايطاليين بين 1942-1945م، وفي حرب التحرير فتح من جديد لعدد من المشتبه فيهم الذي عانوا من سياسة القمع العنيف وابتداء من صيف 1958م خصصته الإدارة الاستعمارية لجنود جيش التحرير الوطني[5].

---

[1]- موران : وهو اسم لجنرال عمل تحت إشراف نابليون في حرب البروس في القرن 19.انظر إلى : سعيد بن زرقة، بوبكر سكيني، المدية أسماء وأماكن، مر: عبد الكريم قذيفة، دار الساحل لنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 247.

[2]- المرجع نفسه، 246.

[3]- م.و.م، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، ج01، تقرير سياسي (1954-1962)، مطبعة جيش التحرير الوطني، ص 180-181.

[4]- سعيد بن زرقة، بوبكر سكيني، المرجع السابق، ص 247.

[5]- و.م.و، جحيم معتقل موران : كان موران، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 13.

أ-الحياة داخل المعتقل:

إن وصف الحياة في مخيم موران أو بالأحرى معتقل موران يقتضي رواية مايجري كل يوم لأن كل مليئا بالمفاجآت، حيث أن المجاهدون عانوا وقاسوا داخله حتى الاستقلال ولتسهيل الفهم أكثر أن الجيش الفرنسي، استعمل جميع الوسائل لإضعاف إيمان الأسرى بالاستقلال ولتغليطهم ولإغرائهم ولقمعهم مخترقا بذلك حقوق الأسرى المعترف بها دوليا[1]، ومنه فقد كان تصرف فرنسا داخل مخيم موران غير لائق وغير إنساني مع مجاهدين فكان تصرفها كالآتي:

*فرض الأعمال الشاقة في ظروف طبيعية قاسية دون مراعاة حالة السجين.

*اللجوء إلى استعمال السب والشتم والضرب والتأنيب.

* استعمال زنزانة الفظيعة لوسيلة للعقاب .

*عدم النظر إلى المرضى وتكليمهم وتركهم إلى مصيرهم المحتوم مثل: المرض العضال أو الموت.

*التركيز على أساليب السفسطة والإغراء مع الأسرى خاصة مع ضعفاء النفوس منهم وذلك من أجل إدخالهم في صفوف فرنسا ومحاربة إخوانهم من جيش التحرير الوطني[2]، وهكذا نجحت إدارة المعتقل في تجنيد بعض الفاشلين في الجيش الفرنسي، وهذه النقطة هي التي جعلت كل مسجون يخاف من زميله لأنه لايدري كيف سيتصرف في الأيام التالية، كما جعلت معظم الأسرى يخافون من النضال لأن كل مجند يعطي للعدو أخبار النشاط السياسي للمجاهدين داخل المخيم[3].

وإن التعذيب لا يتوقف والذي كان بقيادة النقيب " صماري " وهو من الأقدام السوداء وقائد معتقل موران والذي يساعده في هذه المهمة كل من جيرو وفور وتوشلي وجنود من اللفيف الأجنبي المعروفون بوحشيتهم في التعامل مع المجاهدين الأسرى، وقد كان ضباط الصف مكلفين بمهمة توزيع السجناء على الورشات المختلفة للأعمال الشاقة كاستخراج الحجارة من

[1]- م.و.م، تقرير الملتقى الجهوي ....، المرجع السابق، ص 182.

[2]- محمد صايكي، المصدر السابق، ص 250.

[3]- م.و.م، تقرير الملتقى الجهوي.....، المرجع السابق، ص 182.

الصخور والرمل وحفر القنوات والعمل في ورشات البناء[1]، وبالتالي فان الحياة داخل معتقل موران سيئة للغاية والمعاملة كانت دنيئة إلى حد اللاإنسانية.

غير أن كل ما قام به الجيش الفرنسي لم يكن حاجزا أمام المجاهدون بل كان قوة وعزيمة لهم، فأول شيء قام به المجاهدون هو إحداث نظام سري يبقى المجاهدين الأسرى في صفوف الثورة أي يؤمنون بحتمية انتصارها ويتصرفون بكرامة إزاء استفزازات العدو ويقتحمون الفرص للالتحاق من جديد بصفوف جيش التحرير الوطني أما بالفرار أو عند إطلاق سراح البعض[2].

فنظرا للخطر الذي كان موجود داخل المعتقل وجود رجال بلونيس كان لزاما أن يحاط النظام بالسرية التامة، فهكذا عندما شعر المجاهدون بالفراغ الموجود سنة 1959م فقرروا أن يحدثوا داخل المعتقل نظاما سريا لجبهة التحرير الوطني والذي يتمثل في تعيين شخص واحد في كل غرفة يتصل مباشرة بالجبهة التحرير الوطني ويخبرها عن كل مايجري داخل المعتقل، ويتلقى أيضا الأوامر للعمليات المحددة والشخص المسؤول في كل غرفة لا يعرفه أحد وهو لا يعرف زملاءه في الغرف الأخرى، وقد يبقى النظام محكما حتى بعد توقيف القتال إذ لم يطلق سراح معظم المجاهدين إلا في 29 أفريل 1962م.[3]

فالمسجونين في هذا المعتقل يعتبرون أسرى حرب ويختطفون بالزي العسكري إلا أن اتفاقيات جنيف حول أسرى حرب مجهولة تماما من طرف الفرنسيين إذ أن حياة المجاهدين الأسرى كانت تحت رحمة سجانيهم ، حيث كان المجاهدون يعيشون داخل هذا المعتقل في ظروف صعبة وغامضة للغاية[4]، وفي سنة1961م بلغ عدد السجناء في معتقل كان موران 900 فرد الكثير منهم مجروحين أو معطوبين.[5]

وإضافة إلى ذلك كان الأسرى يحولون إلى مخيم خاص والذي اسمه المخيم الخاص للمسجونين CMIS ضف على ذلك المخيم العسكري للمسجونين CMI حيث أن المخيم

---

[1]- سعيد بن زرقة، بوبكر سكيني، المرجع السابق، ص 248.

[2]- م.و.م، تقرير الملتقى الجهوي....، المرجع السابق، ص 183.

[3]- المرجع نفسه، ص 184.

[4]- المرجع نفسه، ص 181.

[5]- و.م.و، جحيم موران، المصدر السابق، ص 13.

CMIS كان يوجه إليه من يعتبر العدو " خشن الرأس "، والذي أنشئ في فبراير 1961م والذي استقبل الأسرى كل من لامبيز وتقززت، فلا يستطيع العقل البشري أن يتخيل كل ما قام به الجيش الفرنسي من تعذيب والذي استمر لعدة شهور ضد المجاهدين وقد قرر العدو أن يقتلهم جميعا لولا زيارة الجنرال الفرنسي أخبرته رسالة وجهها إليه عبد الحميد بن زين بطريقة سرية[1].

ورغم أن فرنسا كل ما تدعيه من أنها من دعاة الإنسانية غير أن الواقع أصدق إخبارا منها ، فإنها كانت تعمل ضد الإنسانية وضد الحضارة السليمة وخير مثال على ذلك ما فعلته في معتقل كان موران من التعذيب وجبروه ضد المجاهدين والأسرى في هذا المعتقل [2].

وفي سنة 2009م قد تم إنجاز نصب تذكاري تخليدا لشهداء معتقل كان موران بقصر البخاري بإشراف السلطات العسكرية ومعالي وزير الداخلية والجماعات المحلية ووالي المدية والسلطات المحلية تخليدا للأرواح وبطولات من مروا به من المعتقلين ومجاهدونا الذين كابدوا فيه أقسى أنواع الإرهاب وأشد أساليب التعذيب التي مارسها الاستعمار الفرنسي الغاشم[3].

فالإعلام هو قوت روحي للأسير لأن الجرائد ممنوعة وزيارات الأقارب كذلك، وبالتالي لم تبقى وسيلة إلا مذياع صغير يخفى في النهار ويخرج بالليل،[4]حيث تحصل الأسير المجاهد " بوعلام بن حمودة " الذي كان في معتقل كان موران على مذياع صغير من طرف أحد الحركيين اسمه "أحمد زيروني " من منطقة المدية، كان تارة يتقرب إلينا ويلعب معنا الكرة وهو من المجاهدين الذين حولتهم السلطات الاستعمارية إلى حركي حيث كان في مرحلة التدريب والاختبار ومن خلال خبرة بوعلام بن حمودة أنه صاحب ثقة محتملة فطلبت منه مباشرة أن يستلم مذياعا صغيرا من عائلة السجين " محمد فورة" القاطنة بمنطقة المدية والذي بقي معه إلى غاية إطلاق سراحه يوم 30 أفريل 1962م، وعندما تحول إلى معتقل خاص طلب من إخوانه المجاهدين أن يبعثوا له مذياع داخل قدر الكسكسى لأن الأكل يأتينا من

[1]- م.و.م، تقرير الملتقى الجهوي، المرجع السابق، ص 183.

[2]- محمد صايكي، المصدر السابق، ص 248-249.

[3]- سعيد بن زرقة، بوبكر سكيني، المرجع السابق، ص 249.

[4]- م.و.م، تقرير الملتقى الجهوي...، المرجع السابق، ص 184.

المطبخ العام لكان موران، وهكذا واصل الاستماع إلى الأنباء وتزويد المجاهدين بها وهذا ضروريا لتوازنهم المعنوي.[1]

ومن بين الأشياء أيضا التي فرضها النظام السري داخل المعتقل موران نجد:

*عدم اللجوء إلى اللهو في الوقت الذي يموت فيه أفراد الشعب الجزائري يوميا تحت ضربات العدو الفرنسي.

*تقسيم الزاد الذي يتلقاه بعض الأسرى من أقاربهم.

*تعليم البعض من طرف البعض الآخر اللغة الفرنسية.

*نشر الأخبار عن طريق المسؤول السري الذي عين في كل غرفة وقد كان يتلقاها شفهيا أو مكتوبة.

كما قرر النظام السري أن يبلغ الرأي العام الخارجي ووصف الحالة للإنسانية التي كان يعانيها المجاهدون الأسرى فأرسلت القيادة النظامية رسالة نشرت في جريدة لومند le monde والذي أحدث اضطرابا في صفوف العدو الذي التجأ إلى تحقيق شمل كل من بن حمودة بوعلام والسنوسي معمر ومصطفى خالف....الخ ، ولكنه لم يسفر على أي نتيجة كما كانت الأخبار تصل إلى مسؤولي جيش التحرير الوطني وذلك عن طريق الزائرين أو عن طريق من يلتحق بجيش التحرير عند إطلاق سراحه[2].

وبالإضافةإلى عمليات أخرى قام بها الأسرى داخل مخيم موران كالإضراب عن الزيارات لتحسيس الرأي العام الجزائري وكان رد فعل العدو عنيفا من طرف العدو لان العائلات كانت تقف أمام المخيم وتكون تجمعا احتجاجيا كان يخيف العدو، ونجد أيضا محاولات الفرار التي كانت عديدة ونذكر على سبيل المثال النفق الذي فتح من غرفة لأخربإلى حاجز المنوع من الأسلاك الشائكة ، ولكن للأسفإن هذه العمليات لم تفلح[3].

وفي صيف 1960م قام المجاهد محمد صديقي و20 من رفقائه بعملية فرار والتي قضوا خلالها على 12 جنديا فرنسي في ورشة أولا حمزة وغنموا أسلحة عديدة وسقط منهم شهيدان ، وأيضا عملية الفرار التي قام بها المجاهد رابح رحمون وخمسة من رفاقه في ورشة

[1]- و.م.و، جحيم موران، المصدر السابق، ص 23.

[2]-- م.و.م، تقرير الملتقى الجهوي، المرجع السابق، ص 184-185.

[3]- محمد صايكي، المصدر السابق، ص 253.

الحجارة، حيث نجحوا في الفرار مع أخذ رهينتين بأسلحتهما سلموها إلى قيادة الولاية الرابعة وكانت هذه العملية حديث الرأي العام آنذاك وتناقلت صداها الصحافة العالمية، كما نجد أيضا فرار المجاهد عبد الله بومدين ورفاقه والذين فروا من ورشة " دبره " [1]، كما حاول العدو أن يغالط الرأي العام الداخلي والخارجي وذلك بإطلاق سراح بعض الأسرى مدعيا بأنهم تابوا وأن الحرب انتهت إلا أن الأسرى فهموا بان النصر الحقيقي هو التحاق بجيش التحرير الوطني تفاديا لهذه الحيلة الماكرة[2].

3- شهادات من معتقل كان موران:

أ- محمد الميلودي:

من مواليد 1936م بمدينة القليعة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1957م وقع أسيرا في أيدي جيش الاستعمار الفرنسي في 22 جانفي 1959م في ذراع التمر بأولاد بوعشرة بعد اشتباك عنيف والذي أصيب فيه في الساق الأيسر والظهر ، إضافة إلى التعذيب الشديد الذي تلقاه ثم سلموه جلادون إلى مركز التعذيب بالمدية [3].

وفي أكتوبر سنة 1959م دخل محمد الميلودي إلى معتقل كان موران بقصر البخاري رفقة مجموعة من المجاهدين أمثال كل من أحمد أرسلان وخالد غوالي وأبو بكر الزبير والشهيد قدور مزيان وعبد الرزاق مومن وآخرون والذي استقبلهم الكبتان صماري ، وكان معه في غرفةالإخوة يحيا بطاش رحمه الله وعبد القادر سويهل الذي كان معطوبا من ساقيه وفرحات رمضان وقدور معمري ...الخ، وبعد أيام اتفق محمد الميلودي ومعه كل من بن يوسف سلام وأمحمد قصاب من البليدة وقدور معمري وبابا علي محمد على تخطيط لعملية الفرار وذلك في بداية سنة 1960م، حيث تمت العملية بنجاح من موسوني الشريف وستة من رفقائه في ورشة الرمل ببوقزول حيث استطاعوا أن يقهروا نحو حراسهم وفروا أخذين معهم اثنين من حراسهم وبأسلحتهم[4].

---

[1]- سعيد بن زرقة، بوبكر سكيني، المرجع السابق، ص 248.

[2]- محمد صايكي، المصدر السابق، ص 254.

[3]- و.م.و، جحيم موران، المصدر السابق، ص 65.

[4]- المصدر نفسه، ص 66.

وبعد أسبوعين من عملية الفرار هذه جاء دور محمد الميلودي للهروب والذي لاحظ في مكان في المعتقل حفرة طويلة خاصة بالأسلاك الكهربائية والذي كان عمقها تقريبا 50 سنتيمترا والذي اختبأ داخلها ومعه ثلاثة مجاهدون وهم: أمحمد قصاب ورشيد بوشيشة وفلاح توتة أحمد من الأخضرية، حيث تقدم في الظلام نحو الأسلاك الشائكة وكان عليهما أن يمروا على خطين من الأسلاك بينهما ممر الدورية زائد الأضواء الكاشفة التي تنير المكان كل دقيقتين، فتمت العملية الفرار بنجاح ففر كل من: محمد الميلودي ورشيد بوشيشة أما محمد قصاب لم يحالفه الحظ فرجع إلى غرفته[1].

وبعد نجاح عملية فرار محمد الميلودي وقع أسيرا للمرة الثانية بين أيدي العدو في عملية بذراع التمر والذي تم أخذه إلى المكتب الثاني بالبرواقية بحيث أعطى لهم هوية كاذبة تحت اسم " مصطفى بوقفة "، والذي وضعه المضليون في زنزانة الشرفة مع أحد الأئمة ومع المجاهد سي السعيد، لكن في اليوم الثالث أتى حركي والذي يدعى ناجي وتم التعرف عليه وصرح باسمه مباشرة وبذلك عرفوا أنه هارب من معتقل كان موران، بحيث تلقى عذاب شديد من طرف الجلاد فلوري لمدة خمسة أيام وبعد 45 يوما من الدميات تم نقل الميلودي من جديد إلى معتقل كان موران حيث استقبله صماري استقبالا مميزا والذي رمى به في زنزانة لمدة ستة أشهر، وكما أمر اللفيف الأجنبي بتعذيبه مدة طويلة والذي عانى الويلات خلالها من عذاب من قلة النوم ، الجوع، الأمراض كالزكام وزد على ذلك الضرب والشتم و الإهانة وغيرها [2].

وبعد نهاية ستة أشهر من العذاب الشديد حوله صماري إلى معتقل خاص المشهور بالتعذيب الصناعي الهمجي مع 15 من زملائه، حيث كان عساكر اللفيف الأجنبي يعاملونهم بعنف غريب ووحشي لا إنساني بحيث كانوا يكسرون الحجر بالحجر لا بالمطرقة عرايا الصدر في البرد، كما كان يفرض عليهم أن يستعدوا عند كل سفارة أي عند مرور ضابط أو ضابط صف أو حتى أحد كلابهم، كما كانوا يضربونهم بالأنبوب المطاطي وبالأعمدة الخشبية أو

[1]- و.م.و، جحيم موران، المصدر السابق، ص 67.

[2]- المصدر نفسه، ص 68.

بيد المجرفة، ضف على هذا كانوا يطوفوا في ساحة المعتقل الخاص كرعايا لإهانتهم فقط ويجبرونهم على الجلوس فوق موقد للهيب النار[1].

ومنه فإن صماري كاد أن يرتكب أكبر جريمة في حرب الجزائر عندما أمر عساكره أن يذهبوا بمجموعة من مساجين لحفر مقبرة جماعية على مسافة 300 متر غرب المعتقل، لكن بمعجزة الله فشل المشروع وكان هذا إثر انقلاب العسكري للمتطرفين شال وصالان وزيلير وأمثالهم، كما أن محمد الميلودي تلقى عذاب أليم وشديد ومعاملة وحشية من قبل صماري نفسه بحيث تواصلت هذه الوحشية حتى نهاية سنة 1961م[2].

وفي الأخير نقول أن هذا القليل من شهادة المجاهد " محمد الميلودي " عن معتقل كان موران والمعتقل الخاص والظروف المعيشة فيهما والتي تلقى فيهما معاملة لا إنسانية ووحشية رفقة زملائه المجاهدين رحمهم الله خاصة من طرف صماري وجلادوه .

ب-محمد فورة:

ألقي القبض عليه في جبل في المنطقة الثانية للولاية الرابعة وهو جريح سنة 1959م من طرف المظليون للمكتب الثاني بدميات والذي تلقى منهم أشد العذاب رفقة إخوانه المجاهدين.

وفي 22 ماي 1959 تم تحويله رفقة 40 سجين إلى معتقل كان موران قرب قصر البخاري، فوجدوا هناك حوالي 200 أسير من جيش التحرير حيث تم استقبالهم عند وصولهم من قبل الكابتان صماري والذي كان تركيزه على محمد فورة وهو متكأ على عصاه والذي كان يكرهه أشد الكره منذ أول يوم رآه فيه وفي أي مناسبة كان يستدعيه إلى مكتبه ليهدده بالقتل دون سبب.[3]

وكان كلما تقع عملية فرار من المعتقل كان أول من يشك فيه إضافة إلى الإخوة المثقفين كابوعلام بن حمودة ومعمر سنوسي رحمهم الله، ضف على هذا كما كان صماري يأمر ببعثه مع فوج إلى مولاي غرابة لبناء مركز هناك، وكان معه كل من بن يوسف بن قرطبي وبالقاسم متيجي وبوزيان...الخ ، حيث كان العمل شاقا في الصيف وكانت مهمتهم شحن الرمل ، الاسمنت،والأجور والحفر والبناء من الصباح إلى الغروب فلا يتوقفوا إلا نصف

[1]- و.م.و، جحيم موران، المصدر السابق، ص 69.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- المصدر نفسه ، ص71.

ساعة لتناول الغذاء، وفي اليوم من الأيام فر ثلاثة مجاهدين وعند سماع صماري بالأمر طلبه فورا فأمر بإرجاعه إلى معتقل موران ورمى به في زنزانة كأن الذنب ذنبه حيث قال له صماري: "أنت معطوب لا تستطيع الهروب لكن تحرض الآخرين على ذلك حيث أمر نائبه " جيرو" برمي عصاه انتقاما من هروب زملائه وهكذا مر على عدة ورشات وخاصة ورشة كسر حجارة وهو أعرج[1].

وبعد ذلك تم تحويله أيضا إلى المعتقل الخاص الذي كان بجنب كان موران بحيث قام اللفيف الأجنبي بتعذيبه عذاب جهنمي لا إنساني من طرف عساكر سكراء على الدوام، وبالتالي فقد عرف محمد فورة كل أنواع الضرب بالخشب والأنبوب المطاطي والشتم والإهانة وكان يأكل وجبته الغذائية منبطحا على الأرض كالكلاب ومنه فإن جنود اللفيف الأجنبي كانوا يتظاهرون بشجاعتهم وبعضلاتهم أمام سجناء ضعفاء لا دفاع لهم ولا قوة سوى إيمانهم المتين وصبرهم القوي[2].

ومنه فإن محمد فورة كان كل يوم ينتظر دوره إلى القتل كإخوانه المجاهدين لكنه بمشيئة الله نجى من الموت، كما رأى بعينه المجاهد سنوسي معمر معذبا وماضيا إلى القتل، كما لا تزال أثار الضرب والتعذيب في جسده وعقله خاصة الضربة العنيفة التي تلقاها على رأسه بخشبة لا يزال طنينها يدوي في مخه إلى يومنا هذا وكلما كان يتذكر كان موران نأخذه صدمة قلبية يخشى أن تخطف حياته وهذا كله نتيجة التعذيب والآلام والإهانة التي تلقاها من هذا المعتقل[3].

وفي الأخير نقول إن الجيش الفرنسي ارتكب جرائم حرب في معتقل كان موران كغيره من السجون ، فعدد السجناء الذين سقطوا ظلما في هذا المعتقل يتجاوز الثلاثين ومنهم من مات رميا برصاص داخل السجن كالسنوسي معمر ومزيان قدور وعلى مزير وأقشيش زقرار عبد القادر ومنهم من قتل أثناء محاولة الفرار ومنهم من اختطف من فراشه ليلا بعيدا عن كان

[1]- و.م.و، جحيم موران، المصدر السابق، ص 72.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- نفسه، ص 73.

موران كمصطفى خالف وعبد الرحمان مدني ومصطفى كلة وشيخ شراطي...الخ، ومنهم من قتل مباشرة عند وصوله للمعتقل.[1]

وهذا ما هو إلا القليل حسب شهادة محمد فورة الذي أدلى بها عن المعاناة في المعتقل كان موران بصفة خاصة وعن ما عناه الشعب الجزائري خلال الثورة الجزائرية بصفة عامة والذي ضحى بالنفس والنفيس من أجل نيل الاستقلال .

ج- محمد صديقي:

المجاهد محمد صديقي من مدينة المدية التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1957م في الكتيبة 17 بالولاية الخامسة والذي كان قائدها سي طارق رحمه الله تعلم محمد صديقي بسرعة ممارسة الأسلحة الخفيفة منها والثقيلة[2].

وفي سبتمبر 1959م دخل إلى معتقل كان موران بقصر البخاري رفقة مجموعة من السجناء والذي مارس الأشغال الشاقة في عدة ورشات تحت الضرب والشتم والتعذيب العشوائي والإهانة من طرف عساكر اللفيف الأجنبي الهمجي ، وفي جوان 1960م عين في فوج الأشغال إلى ثكنة أولاد حمزة بموجير يذهبوا صباحا ويعود مساءا ، والذي خطط للهروب رفقة 20 فردا بعدما عين مخزن الأسلحة ولاحظ أن الحراسة رخية نوعا ما ويقضه العساكر غير جدية وأن الهروب من هذا المكان ممكن لأن الجبال تبعد ب 500 متر فقط.[3]

حيث تحدثا وتشاورا في عملية الفرار واستنتجا بأن الاستلاء على الأسلحة ضروري فيوجد قرب باب المخزن صهريج ماء اقترب منه محمد صديقي وصار يشرب منه ويغتسل والذي كان معه " علي عطافي" خاصة وأن العساكر لم يقولوا شيئا ، وهكذا تعود أن يفعل هذا كل يوم حتى يتبين للعساكر أن اقتربوا من مخزن الأسلحة هو من أجل الماء فقط، لكن كان هناك عائق وهو أحد الحركيين في أعلى المرصد الحراسة ومعه قطعة ثقيلة من نوع 30[4].

وبعد أسبوع من تخطيط لعملية الفرار وقع تغيير لبعض الإخوة في الفوج من طرف السرجان " توشلي " لكن قرار الفرار لم يؤجل خاصة وأن أعظم المخططين للعملية كانوا موجودين

---

[1]- و.م.و، جحيم موران، المصدر السابق، ص 73.

[2]- المصدر نفسه ،ص 75.

[3]- المصدر نفسه، ص 76.

[4]- نفسه، ص 77.

ضمن الفوج، حيث كلف المجاهد بوعبد الله بتلهية العساكر والحركيين بنطقه المضحك للفرنسية وكان على الآخرين أن يهجموا على العساكر عند إشارة محمد صديقي ، وذلك بالمعاول والمجرفات من أجل الاستيلاء على الأسلحة وكان الوقت المفضل للعملية هو نص النهار وقت الغذاء لأن العساكر يتهاونون وقت الأكل.[1]

فبدأ بو عبد الله في دوره لتلهيتهم ونزل الحركي من أعلى مرصده لتناول غذائه فكانت اللحظة المناسبة فأشار محمد صديقي إلى زملائه المجاهدين للهجوم على العساكر وبذلك دخلوا إلى مخزن الأسلحة فاستولى على بندقيتين حرب أمريكيتين من نوع قارة وأخرى أس 17، وكان هذا أقل من عشر ثوان ولما سمعوا صراخ العساكر عندما هاجمهم بقية المجاهدين ، خرجوا ووزعوا على العدو طرفان من النار ، حيث سقط حركي ذو المرصد هو الأول ومعه 12 جنديا فرنسيا في أقل من دقيقتين وبالتالي كانت البداية لصالحهم ، لكن عند رد فعل العدو استشهد اثنان من مجاهدين وهم بوعبد الله والشاب المدعو " الهارب " ، وفي اللحظة لما رأى محمد صديقي سيارة عسكرية من نوع " جيب " داخلة إلى ثكنة أطلق عليها النار بحيث قتل جنديان اللذان كانا على متنها[2].

ومنه فان عملية الفرار كانت ناجحة وهربوا إلى جبل قريب وفر معهما جنديات جزائريان، ولكن بعد ساعة من زمان طاردتهم طائرات العدو وقنبلة المنطقة ، فجرح كل من سعيد القبائلي وبعد سنة من هذا اليوم البطولي التاريخي أستشهد كل من سعيد القبائلي و محمد الكومند و الجيلالي وعلي العطافي رحمهم الله.

أما بالنسبة لمحمد صديقي فقد واصل الجهاد في سبيل الوطن في الولاية الرابعة وكان مع الشهيد أللوحي وبن عيسى صبور، فشارك مع فوج أحمد أللوحي في كمين في أولاد سهيل ببوغار ، فسيطروا على قافلة بأكملها، كما شارك أيضا في كمين آخر مع بن عيسى صبور في بوعيشون منطقة ريفة فسيطروا على قافلة بأكملها أيضا وقبضوا على أحد الضباط التابع لمكتب " لاصاص " وضابط صف جريح [3].

---

[1]- و.م.و، جحيم موران، المصدر السابق، ص 73..

[2]- المصدر نفسه، ص 78.

[3]- نفسه، ص 79.

وفي الأخير يمكن القول أن محمد صديقي وزملائه السجناء يستحقون كلمة الشجاعة والإخلاص لأنهم عانوا الكثير من التعذيب والضرب والشتم وقاوموا جلاديهم في معتقل كان موران ، وخاصة منهم اللفيف الأجنبي وفي كل فرصة قاموا بعملية الفرار البطولية والتاريخية لأنهم كان عليهم أن يبرهنوا للعدو أنهم لازالوا مقاتلين في سبيل الحرية والكرامة[1].

[1]– و.م.و، جحيم موران، المصدر السابق، ص s.79

الخاتمة

– نستخلص من هذه الدراسة التي تناولنا في عمومها أخطر الجرائم الفرنسية والتي تعتبر أحد المواضيع الغامضة والشائكة في تاريخ ثورتنا التحريرية، الذي بدأت مصادرها في اضمحلال باعتبار أن المصدر الأول والأساسي هو المناضلون والمجاهدون الذين عاشوا وعايشوا تلك الفترة الأليمة في تلك الحواجز الاستعمارية (مراكز التعذيب)، فمنذ دخول فرنسا أرض الجزائر قامت بعمليات الإبادة الجماعية والتي تعتبر جزء من أعمالها الإجرامية المرتكبة في حق الشعب الجزائري، بحيث اعتمدت على كل ما توفر لديها من وسائل مادية وبشرية لحصار الثورة أو كبحها والقضاء عليها سواء في المدن أو الأرياف.

– وهكذا يمكننا أن نستخلص النتائج التالية:

* رغم التباين البسيط بين السجن والاعتقال والاحتشاد لغة وقانونا إلى أن قاموس الاستعمار الفرنسي حدد لها في الواقع مفهوما واحدا، فقد تعرض السجين والمعتقل مدنيا كان أو عسكريا إلى أصناف من التعذيب، الذي كان مدروسا ومنظما بداية من المعتقل وموقعه إلى ظروف الحياة فيه.

* قامت السلطات الاستعمارية بإعلان حالة طوارئ عام 1955م، وقامت بإنشاء العديد من السجون والمعتقلات وكان ذلك من أجل عزل الشعب الجزائري عن الثورة.

* كما كانت الظروف العامة داخل مراكز التعذيب ظروف جد صعبة للغاية وقاسية، فكانت حياة المعتقلين داخلها قذرة جدا سواء من ناحية الأكل أو من ناحية النظافة والمعاملة، ففرنسا تعاملت معهم معاملة خاصة وغير مناسبة للاعتقال ومخالفة لقانون حقوق الإنسان.

* كما أنها استعملت التعذيب كوسيلة لضغط على المناضلين لاستنطاقهم للحصول على معلومات عن ثورتهم ولزرع رهبة والخوف في نفوسهم، لذلك استعملت أشكالا وأنواع عدة ومختلفة منها: التعذيب الجسدي والذي يتمثل بوسائله المختلفة كتعذيب بالكهرباء والنار والماء...الخ، وكذا التعذيب النفسي فهو من أخطر وأفتك أنواع التعذيب، حيث يؤثر بشكل كبير على توازن النفسي للجزائريين وتكون نهايتهم إما الموت أو الجنون .

* رغم كل وسائل التعذيب التي مارستها فرنسا على الجزائريين المناضلين والمساندين لثورة إلا أن كل هذا لم يمنعهم من مواصلة النضال حتى داخل مختلف مراكز التعذيب، حيث أنهم كان لهم نظام خاص يسيرون عليه يوميا، وذلك من أجل مساعدة إخوانهم المجاهدين بالخارج.

* كما كان بداخل هذه المراكز خاصة السجون لجان ثورية تسيره وكان لكل لجنة دورها وعملها الخاص بها وإذ دل هذا على شيء إنما يدل على أن هذا كان لصالح الجزائريين وثورتهم.

* إن اهتمامات التنظيم الثوري داخل السجون والمعتقلات كانت من جميع الجوانب خاصة الاهتمام بالتعليم وتكوين المناضلين، فهناك من دخل أميا فتعلم القراءة والكتابة رغم قلة الأوراق والأقلام إلا أنهم تحدو كل الصعاب من أجل نيل الاستقلال.

* كما أن التعذيب في الجزائر ارتبط بشخصيات هامة تمتاز بالوحشية من خلال عملية استنطاق الجزائريين، فهناك بعض الشخصيات أمثال: ماسو الذي جرب التعذيب على نفسه لكي يتأكد من مدى قوة وفعالية التعذيب، ضف إليه بيجار هو الآخر والذي اقترن اسمه بالتعذيب .

* إن الولاية الرابعة انطلقت في موضوع التسليح من إمكانياتها الذاتية على الرغم من بساطتها وقلتها، إذ لم يكن سلاح متطوعين كافيا لمواجهة جيش يملك كل إمكانات القوة العسكرية من تدريب وعدد وعدة.

* إن موقع الولاية الرابعة في وسط البلاد صعب من وصول السلاح إليها من مناطق الحدود، وقد دفع مجاهدو هذه الولاية نتيجة لذلك ثمنا باهضا من الشهداء في القوافل التي كانت تتجه شرقا أو غربا لجلب السلاح لهذه المنطقة .

* كما كانت درجة ونوع التعذيب الذي مارسه الاستعمار بإنشائه لمثل هذه المراكز والتي مارسوا بها أبشع طرق ووسائل التعذيب داخلها ومثال على ذلك معتقل كان موران والذي كان في منطقة معزولة والمعروف بقساوة برودته شتاءا وحار وجاف صيفا.

* إن جرائم فرنسا بصفة عامة وفي السجون والمعتقلات بصفة خاصة لا تزال أثارها راسخة في ذاكرة الجماعية لشعب الجزائري، ودليل على ذلك ما قدمه لنا شهادة الضحايا وشهادات الحية وما نشر من خلال الصحف والكتابات داخل السجن لا تترك مجالا لشك عن وحشية الاستعمار الذي مارس انتهاكات واسعة النطاق لا حدود لها في التعذيب.

قائمة المصادر و المراجع

- **القران الكريم**
- **المصادر باللغة العربية**

1. أحسن بن بلقاسم كافي، نزيل المعتقلات(1956-1962)، دار الوليد، الجزائر، 2014.
2. أحمد الطيب معاش، شموع لا تريد الانطفاء- قصص وذكريات عن الثورة-، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
3. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، الجزء 3، دار البصائر، الجزائر، 2009.
4. بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، تر: مسعود حاج ، دار هومة، الجزائر، 2005.
5. بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1974)،تر: الصادق عماري، منشورات للذكرى الأربعين للاستقلال، د.ت.
6. بير هنري سيمون، ضد التعذيب في الجزائر، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.
7. الجنرال أوساريس، شهادتي حول التعذيب، مصالح خاصة: الجزائر(1957-1959)، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة لنشر والتوزيع، 2008.
8. شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1987.
9. شارل ديغول، مذكرات الأمل، تر: سموحي فوق العادة، مر:أحمدعويدات، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، د.ت.
10. صالح بن قبي، عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، د.م.ج، الجزائر، 2012.
11. صايكي محمد، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تح: محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2010.
12. الطاهر الجبلي، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر،2010.
13. الطاهر زبيري، مذكرات آخر القادة الأوراس التاريخيين،(1929-1962)،منشورات ANEP، الجزائر، 2008.

14. عبد الرحمان بن العقون، مذكراتي، منشورات دحلب، الجزائر، 2000.
15. علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، د.ط، د.د.ن، الجزائر، د.ت.
16. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء 3، دار البعث، الجزائر، 1991.
17. عمار ملاح، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس – الناحية الثالثة بوعريف-، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، د.ت.
18. عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تر: موسى أشرشور-زينب قبي-، تق: عبد الحميد مهري، طبعة 2، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010.
19. فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، منشورات ANEP، 2004.
20. لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، طبعة 2، دار الأمة، الجزائر،2000.
21. م.و.م، جحيم معتقل موران(كان موران)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.
22. محمد تقية، الثورة الجزائرية، – المصدر،الرمز،المال، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة لنشر، 2010.
23. محمد طاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت.
24. محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبة، الجزائر، 2007.
25. مذكرات الرائد طاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر،2010.
26. مسعود الجديد الحاج، مذكرات شهيد لم يمت، تر: مراد وزناجي، دار المعرفة، الجزائر، 2011.

27. مصطفى خياطي، حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، منشورات ANEP،2013.

28. هنري علاق، مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود عبد السلام عزيزي، دار القصبة،2007.

29. ولد حسين محمد شريف، من المقاومة إلى من أجل الاستقلال (1830-1962)، دار القصبة، الجزائر،2012.

- **المصادر باللغة الفرنسية:**

1- Abdelhamid benzine، Lambèse،éditions،ANEP، Algérie 2001.

المراجع:

1.أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، د.م.ن، الجزائر، د.ت.

2.أحمد محمد عاشورأكس، أكبر صفحات تاريخية خالدة من كفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني(1500-1962)، المؤسسة العامة لثقافة، ليبيا، 2009.

3.أسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008.

4.بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر،2010.

5.بلقاسم خلاص، التنظيم العسكري و الفدائي وأساليب التسليح في الولاية الرابعة، د.د.ن، د.ب.ن ،د.ت.

6.بن أحمد صالح، التعذيب الفرنسي في الجزائر في معتقل قصر الطير (1956-1962)، دار ريم للنشر، الجزائر، 1997.

7.بوعلام نجادي ، الجلادون(1830-1962)، تر: محمد الميرافي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

8.بيار فيدال ناكي، في مواجهة داعي المصلحة العليا لدولة، تر: أسماء عزى، سيديا للنشر والتوزيع، الجزائر،2012.

9.خميسي السعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة، (1954-1962)، دار الأكاديمية، 2013.
10. رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة(1956-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
11. رفائيلا برانش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية، أماد وكال لنشر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، د.ت.
12. سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2009.
13. سعيد بن زرقة، بوبكر سكيني، المدية أسماء وأماكن، مر: الكريم قذيفة، دار الساحل لنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
14. سعيد بن زرقة، بوبكر سكيني، المدية أسماء وأماكن، مر: عبد الكريم قذيفة، دار الساحل لنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
15. ظافر نجود، ثوار وشهداء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
16. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائقي تاريخ الجزائر المعاصر(1830-900)،د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
17. عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف،1998.
18. عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي لنشر، الجزائر، د.ت.
19. عثماني مسعود، مصطفى بن بولعيد- مواقف وأحداث-، ط4، دار الهدى ، الجزائر، 2013.
20. علي خلاص، الثورة الجزائرية في الشمال القسنطيني: الولاية الثانية، دار الحضارة، الجزائر، 2015.
21. علية عثمان الطاهر، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
22. الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية(1954-1958)، دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة لنشر والتوزيع،الجزائر، 2014.

23. فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء الحرب التحريرية(1954-1962)، تر: كابوية عبد الرحمان، دار دحلب لنشر، 2010.
24. فوزي فيض الله، أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام، مكتبة المنار، الكويت، 1987.
25. كلود ليورو، العنف، التعذيب والاستعمار: من أجل الذاكرة الجماعية، تر: مجموعة من الأساتذة، دار القصبة، الجزائر، د.ت.
26. لحسن أزغيدي محمد، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحريرية الجزائرية(1956-1962)، د.ط، د.د.ن، الجزائر، 1989.
27. لخضر شريط وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م، 2008.
28. المجاهد عبد الواحد بوجابر، الجانب العسكري والثورة الجزائرية، المنطقة الخامسة، د.ط،د.د.ن، الجزائر،د.ت.
29. محفوظ قداش، تحررت الجزائر، تر: العربي بوينون، دار الأمة، الجزائر،د.ت.
30. محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد- مصطفى بن بولعيد-، دار الهدى، الجزائر، 1988.
31. محمد صالح الصديق، كيف ننسي وهذه جرائمهم، دار الهومة، بوزريعة، 2005.
32. محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية، دار علي بن زايد لنشر، الجزائر، 2013.
33. محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، حقائق ووثائق ودراسات وشهادات، تق: المجاهد عبد العزيز بوتفليقة، دار الغرب لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
34. مصطفى خياطي، معسكرات التجميع في الجزائر أثناء حرب التحرير (1954-1962)، تر: محمد المعراجي، عمار المعراجي، دار الهومة، الجزائر، 2015.
35. مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، ط4، مكتبة دار طلاس، دمشق، سورية،2003.
36. مليكه قرصو، الجزائر(1954-1962) التعذيب في ميزان النقاش، تق: بيار شولي، منشورات دحلب، الجزائر، 2013.

37. مؤمن العمري، جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر(1830-1962)، اللامعية لنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
38. يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة تحرير الوطني، دار البصائر، الجزائر، 2009.
39. يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية،طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
40. يسمينه كريمي، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية(1954-1962)، د.ط، دار الأمل للطباعة والنشر، المدينة الجديدة تيزي وزو، 2018.

- **التقارير:**

1. م.و.م، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة،الجزء 1،التقرير السياسي (1959-1962)، مطبعة جيش التحرير الوطني.

المجلات:

1. بشير المديني، شهادات وقراءات حول السجون والمعتقلات خلال فترة الاحتلال، مجلة الحكمة والدرسات التاريخية، مجلد 05، العدد 11، سبتمبر 2017.
2. بلقاسم بوشارب، نبذة تاريخية عن معتقل قصر الطير، مجلة أول نوفمبر، العدد 90 و 91، مارس – أفريل 1988.
3. حناشي عبد الله اللطيف، الحياة اليومية للمساجين التونسيين بالسجون الفرنسية بالجزائر (1939-1955)، العدد 147، تونس، نوفمبر 2012.
4. خميسي سعدي ، المعتقلات أثناء الثورة التحريرية – ظهورها، أنواعها، أهمهما، مجلة المصادر، العدد 24، الجزائر، 2011.
5. خميسي سعدي، لمحة عن حياة المعتقلين في معتقل الجرف (1954-1962)، مجلة التاريخية الجزائرية، العدد 2، المسيلة، ماي 2017.
6. ريم بلال، سوالمية نورية، رؤية نفسية للتعذيب الفرنسي في الجزائر، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، جامعة معسكر، 2015.

7. علي العياشي، قصر الطير الموت البطيء، مجلة أول نوفمبر، العدد 88 و 89، جانفي – فيفري 1988.
8. عمار مشري، الذكرى الثانية والخمسون لثورة أول نوفمبر(1958–2006)، مجلة أول نوفمبر، العدد 189، 2006.
9. ماجن عبد القادر، مراكز التعذيب وضحاياها في الجزائر العاصمة، مجلة أول نوفمبر، العدد 87، نوفمبر 1987.
10. مبروك حكيم، مجلة القوات البرية، العدد 47، ديسمبر 2015.
11. محمد الدرعي، فضائع الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية، مجلة الرؤية، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 3، 1997.
12. محمد السعيد ألقاصري، مدرسة جان دارك بسكيكدة وفنون التعذيب الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1958–1962)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 15، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.3
13. محمد طاهر عزوي، " المعتقلات في الجزائر"، مجلة أول نوفمبر، العدد 90 و 91، مارس–أفريل 1988.
14. محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية، مجلة تراث،مجلة تاريخية أثرية تصدرها دوريا جمعية تاريخ والتراث الأثري،العدد05،03، 1992.
15. محمد طاهر عزوي، المعتقلات في الجزائر ودور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 88 و 89، جانفي – فيفري 1985.
16. محمد طاهر عزوي، معتقلات في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية التحريرية "قصر الطير"، مجلة التراث: مجلة تاريخية أثرية تصدرها دوريا جمعية التاريخ، تراث الأثري، العدد 4، ديسمبر 1989.
17. محمد طيب علوي، نظام الجبهة داخل سجن الحراش، مجلة أول نوفمبر، العدد 87، 1987.

18. مصطفى بيطام، جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر- سجن بربروس-، مجلة الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، العدد 5، 1998.
19. نعلمان نادية، المعتقلات والمحتشدات إبان الثورة التحريرية – ولاية المدية نموذجا –، مجلة تاريخ العلوم، العدد 7، جامعة خميس مليانة، مارس 2007.

الجرائد:

1. (- -)، التعذيب الاستعماري في الجزائر- فنونه و أساليبه الوحشية، جريدة المجاهد، العدد 8، 1957-1958.
2. (- -)، التعذيب ، جريدة المجاهد، العدد 12، بتاريخ 1957/11/15.
3. جريدة المجاهد، المحتشدات أيضا قوة للثورة، العدد 90، بتاريخ 1960/02/27.
4. جريدة المجاهد، قصة سجين – أنا عائد من محتشد كازيل،الجزء 01، العدد 14، بتاريخ 1957/12/15.
5. جريدة المجاهد، مراكز التجمع عار أبدي في تاريخ فرنسا، الجزء 04، العدد 99، بتاريخ 1961/07/03.
6. جريدة المجاهد، العدد 19، بتاريخ 1958/03/01.
7. جريدة المجاهد، العدد 90، بتاريخ 1961/02/27.
8. جريدة المجاهد، العدد 10، بتاريخ 1951/09/05.

- **الأطروحات:**

1. بومالي أحسن، مظاهر من تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة (1954-1962)، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام، جامعة الجزائر، 1985.
2. جارية ناجي، سركاجي، دراسة نموذجية لسجن استعماري (1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2003.
3. رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال فترة 1955-1961، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2003.
4. صحراوي بلقاسم، معتقل قصر الطير (1956-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2006.

5. محمد الدام، السجون الفرنسية بالجزائر – سجن لامبيزنموذجا- (1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2012.
6. مليكه ....، دور الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد – الثورة التحريرية (1954-1961)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2004/2003.
7. نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ المعاصر، جامعة تلمسان، 2008.

- **المعاجم والموسوعات:**

1. بلقاسم بوعلام وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007.
2. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 02، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980.
3. عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، دار بلوتو، الجزائر، 2008.
4. عبد الملك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)، د.ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
5. عبد الملك مرتاض، دليل المصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية(1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
6. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، الجزء 02، دار الهدى، بيروت، د.ت.
7. المنجد في اللغة الإعلام، دار المشرق، بيروت، د.ت.

الملاحق

الملحق رقم:01

مدخل معتقل قصر الطير

بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص 119.

الملحق رقم:02

المعتقلات العسكرية في الولاية الرابعة

رشيد زبير، المرجع السابق،ص 325.

الملحق رقم:03

قادة الولاية الرابعة من 20أوت 1956-1960

ولد حسين، المصدر السابق ص129.

الملحق رقم:04

مكاتب التعذيب و الاستنطاق

بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص121.

الملحق رقم:05

المجاهد الجريح تربط يداه خلفه ويترك الى جانب رفيقه الشهيد للتأثير و التعذيب النفسي الى ان يموت

محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 157

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر و العرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ- د
الفصل الأول: مراكز التعذيب أثناء الثورة	5-37
المبحث الأول: التعريف بمراكز التعذيب	5-14
أ- السجن	5-6
ب- المعتقل	7-9
ج- المحتشد	9-12
د- الأسر	12-13
هـ- الفرق بين السجن والمعتقل والمحتشد.	13-14
المبحث الثاني: نماذج من السجون	15-25
أ بربروس	15-18
ب- لامبيز	19-23
ج- الكدية	23-25
المبحث الثالث: نماذج من المعتقلات	26-36
أ معتقل قصر الطير	26-30
ب- معتقل الجرف	30-34
ج- معتقل بوسوي	34-36
المبحث الرابع: نماذج من المحتشدات	37
أ محتشد مطماطة	37
ب- محتشد الجبابرة	37
ج- محتشد بول كازيل	37
الفصل الثاني: حياة المعتقلون داخل مراكز التعذيب	39-78
المبحث الأول: الظروف العامة للمعتقل (السجين)	39-43

المبحث الثاني: طرق ممارسة الفرنسية في مراكز التعذيب (بكل أشكاله وأنواعه)	58-44
المبحث الثالث: التنظيم الثوري داخل مراكز التعذيب	73-59
المبحث الرابع: الشخصيات التي مارست التعذيب	78-74
الفصل الثالث: مراكز التعذيب بالولاية الرابعة(1954-1962)	111-79
المبحث الأول: التعريف بالولاية الرابعة	85-79
أ- تعريفها	80-79
ب- خصوصية الولاية	81-80
ج- التسليح والتموين	85-81
المبحث الثاني: قادة الولاية الرابعة التاريخية (1954-1962)	90-85
المبحث الثالث: نماذج من مراكز التعذيب	99-91
أ- المراكز الرسمية	95-91
ب- المراكز السرية	99-95
المبحث الرابع: معتقل كان موران بالولاية الرابعة (نموذجا)	111-100
أ- التعريف بالمعتقل كان موران	100
ب- الحياة داخل معتقل موران	105-101
ج- شهادات من المعتقل	111-105
خاتمة	113-112
قائمة المصادر والمراجع	122-114
الملاحق	130-126
فهرس المحتويات	134-133
الملخص	136

الملخص

- إن ممارسة التعذيب داخل المراكز (مراكز التعذيب) أخذت أبعادا خطيرة أثناء الثورة التحريرية على يد العسكريين الفرنسيين، والتي تركت أثار عميقة في نفوس الجزائريين وباستعمالها أبشع الأنواع الهمجية والوحشية، فكان مناضلي الولاية الرابعة الثورية ضحية هذه الجرائم وتعمم على باقي الولايات الأخرى، ومن أنواعها نجد : (التعذيب اللفظي، القتل العمدي، القتل الجماعي ...الخ)، جاءت كل هذه الجرائم من الدولة التي تعد النواة لإشعاع الحريات الفردية وحقوق الإنسان، فهي التي تتباهى بشعاراتها التي تخطي واجهات الساحات العمومية والبلديات والتي تحمل في طياتها العبارات التالية: الحرية، المساواة، الإخاء.
- وعليه فإن جرائم فرنسا البشعة التي سجلها التاريخ ضد الغزاة الفرنسيين سوف تبقى صفحة سوداء في تاريخ المجتمعات الأوربية وخاصة المجتمع الفرنسي ولذلك فعلى الأجيال القادمة أن لا تنسى التضحيات التي قدمها هؤلاء الشهداء وبفضلهم أصبح العلم يرفرف في سماء الجزائر المستقلة.

La pratique de la torture a literieur des centres des centres de torture a pris des dimensions dangeruses pendant la revolution de liberation les mains des militaires francais qui ont laisse des traces profondes dans le cœur des algeriens et en lutilisant les types didentite et de revelation les plus vicieux et revelateurs assassinat intentionnel